الشيخ العلامة

علي بن سالم بن سعيد بكير باغيثان

جوانب من حياته الفكرية والسياسية

م. حسن محمد باشعيب

1446 هـ - 2024م



الشيخ العلامة

علي بن سالم بن سعيد بكير باغيثان

جوانب من حياته الفكرية والسياسية

العتـــــــوان: الشيخ العلامة علي بن سالم بن سعيد بكير باغيثان
جوانب من حياته الفكرية والسياسية.

تأليفـــــــبف: م/ حسن محمد باشعيب

سنة النشـــشر: ١٤٤٧هـ - ٢٠٢٥م.

الطبعـــــعة: الأولى.

القيـــــاس: ١٧×٢٤

عدد الصفحات: ٢١٦صفحة.

ردمـــــك: 978-9953-62-149-4

النـــاشـــــر تريم للدراســـات والنـــشر.

التنفيذ الطباعي:
مركز تريم للدراسات والنشر
777909919 - 735444727

حقوق الطبع محفوظة

يمنع طباعة هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الصبع والتصوير والنقل والترجمة والتسجيل المرئي والمسموع والحاسوبي وغيرها من الحقوق إلا بإذن خطي من الناشر.

تريم للدراســـات والنشر

تريم - حضرموت - اليمن
ت: 735444727 - 967 736006730
Instagram: tareem centar

توزيع
المكتبة العضرمية
تريم - حضرموت . اليمن
ت: 967 777909919

الشيخ العلامة

علي بن سالم بن سعيد بكير باغيثان

جـوانب مـن حيـاته الفـكرية والسـياسـية

م/ حسن محمد باشعيب

تقديم:

أ . محسن أحمد بن شملان

أ . أحمد حسن باحويرث

أ . علوي سهل الكاف

1446 هـ - 2024م



﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتْرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾﴾

(سورة هود: 116 ، 117)

شكر وتقدير

أتقدم بعظيم الامتنان ووافر الشكر والتقدير للإخوة المهتمين بجمع تراث الشيخ/ علي سالم بكير باغيثان، حفظه الله، لإبراز سيرته، والذين بدأوا عملهم بالجمع والتبويب لكثير من المواد المطلوبة التي تخص سيرة الشيخ ورتبوها، كما حوّلوا بعض الموضوعات المسموعة إلى نصوص، وأشكرهم أيضًا على تقديمهم الدعم لي والرأي السديد، وكذلك مساعدتي في إعداد هذا الجانب من سيرة الشيخ.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى جميع الأخوة الذين عقدت معهم لقاءات لتحقيق بعض مواضيع الفصل الثالث، إذ نبش كل منهم من ذاكرته كثيرًا من الأحداث السياسية المتعلقة بسيرة الشيخ، وأخص بالشكر للأستاذ/ علوى بن سهل الكاف الذي وفر لي بعض المراجع المهمة، ارتكزت عليها مواضيع الفصل الأول والثاني، كما زودني ببعض الآراء والأقوال.

وبشكل عام، أشكر كل من قدّم وراجع وصحّح هذا الموضوع، أو وجّهني ولو بكلمة أو فكرة، وهم كثير.

تقديم

الأستاذ/ محسن بن أحمد بن شملان



الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله محمد بن عبدالله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

وبعد: فقد اطلعت على كتاب يسلط الضوء على جوانب من حياة الشيخ العلامة علي بن سالم بن سعيد بكير باغيثان، تلك الجوانب المتعلقة بمساهماته الفكرية والسياسية، هذا الكتاب أعده وألفه أحد تلاميذه، وهو المهندس/ حسن محمد باشعيب، وذلك بإشراف اللجنة المكلفة بجمع وإبراز سيرة الشيخ علي بن سالم بكير، أي: إن هذا الكتاب هو نتاج جهد جماعي وفق رؤية فكرية واضحة وموحدة.

ومعرفتي بالشيخ/ علي بكير تعود إلى السبعينات من القرن الماضي، حيث كنت أزوره بين حين وآخر في مكتبة الأحقاف، ثم توطدت علاقتنا في التسعينات خاصة بعد قيام الوحدة اليمنية المباركة.

الشيخ/ علي بكير موسوعة علمية خاصة في مجال علم المواريث، وقد كان الناس يقصدونه ليحل لهم ما أشكل عليهم في قسمة الإرث حتى في أيام الانغلاق الاشتراكي، ثم ما بعدها إلى يومنا هذا، كما أنه يعد مرجعًا في كافة الأطر الدينية عمومًا.

والكتاب يسلط الضوء بصورة خاصة على الجوانب الفكرية والسياسية حيث مثَّل الشيخ ذلك العالم المتميز والمندمج في مجتمعه بإشكالاته المتعددة وتطلعاته المختلفة، يدل على ذلك ترشحه في الانتخابات البرلمانية أكثر من مرة في دائرته الانتخابية بمدينة تريم المشهورة بالعلم والعلماء، كما أن الشيخ عليًّا نشط في الجانب الفكري خاصة في المنتديات الثقافية التي تضم جمهرة من الطلاب والمعلمين والمهتمين بالشأن الثقافي العام.

يعتبر الكتاب من وجهة نظري مدخلًا لدراسة التطور الاجتماعي في حضرموت، وامتدادًا ورافدًا لكتاب الأستاذ/ كرامه مبارك سليمان بامؤمن - رحمة الله عليه - عن الفكر والمجتمع في حضرموت.

أ/ محسن بن أحمد بن شملان[1]
عضو الهيئة العليا للتجمع اليمني للإصلاح
وكيل محافظ حضرموت الأسبق
22 ذو الحجة 1445 هـ، 28 يونيو 2024م

(1) من مواليد 1945م، في قرية السويري مديرية تريم. وتلقى تعليمه الابتدائي فيها، ثم انتقل إلى مدينة غيل باوزير للدراسة في المرحلة المتوسطة بالمعهد الديني، بعد ذلك حصل على منحة دراسية في مصر للدراسة في الأزهر الشريف بداية عام 1960م وحصل على الشهادة الثانوية، وعاد لليمن ليعمل مدرسًا في عدد من مدارس عدن وحضرموت، وبعد سنوات التحق بكلية التربية – جامعة عدن للحصول على درجة البكالوريوس عام 1981م في اللغة الإنجليزية، وعمل معيدًا فيها، ثم تحصل على دبلوم عالي بعد التخرج Postgraduate من جامعة (لانكاستر) بالمملكة المتحدة، وشهادة الماجستير في علم اللغة التطبيقي من جامعة (سالفورد)، ثم عمل مدرسًا ثم أستاذًا مساعدًا في عدد من الجامعات اليمنية منها: عدن وحضرموت وصنعاء والعلوم والتكنولوجيا. عضو الهيئة العليا للتجمع اليمني للإصلاح. ووكيل محافظ حضرموت الأسبق (1994 2001-م). وعضو مؤتمر الحوار الوطني عام 2013م، ومؤتمر التشاور اليمني في الرياض عام 2022م. وترأس جمعية طالب العلم الخيرية بالمكلا (2000 – 2010 م). مهتم بالأدب، وله إسهامات شعرية، منها مجموعة شعرية بعنوان (الوجه الضائع)، ومجموعة أخرى تحت الطبع. له من الأولاد: ثلاثة أبناء وخمس بنات.

تقديم

الأستاذ/ أحمد بن حسن با حويرث



الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

وبعد: فإنني قد اطلعت على ما كتبه الأخ المهندس/ حسن محمد باشعيب، وبقية زملائه في اللجنة الذين تطوعوا مشكورين لتدوين جزء مهم من الحصيلة العلمية والعملية من حياة الشيخ/ على سالم بكير باغيثان، حفظه الله، في المجال الفكري والسياسي، وهو عمل طيب مبارك، بذلت فيه اللجنة جهودًا كبيرة حتى وصلت إلى هذا المؤلف الوافي.

وقد عانت اللجنة وتعرضت لكثير من الصعاب، منها: عدم وجود المادة المكتوبة، وانشغالات الشيخ الكثيرة بحيث لا يسمح وقته بالجلوس معه لفترة كافية لأخذ المعلومات منه وتدوينها، وأيضًا حالته الصحية قبل مرضه الحالي.

وعليه، وأنا أحد تلاميذه، وقد لازمته منذ ما يزيد من خمسين عامًا وتعلمت منه فيها الكثير خاصة في الفقه والمواريث وكثيرًا ما كان يوجهنا إلى قراءة الكتب الفكرية والتاريخية، فقد وجدت من الواجب عليّ أن أدوّن في هذه المقدمة المتواضعة بعض المعلومات عن هذا الشيخ الجليل عسى أن تساعد في إعطاء صورة جلية لهذا العلم الشامخ الذي امتاز دون غيره من العلماء والأقران في وقته.

ففي نظري يعتبر الشيخ علي موسوعة علمية، وإذا نظرنا إلى أقرانه من العلماء لوجدناهم متضلعين في علم الفقه واللغة بفروعها، وقليل منهم من تجاوز ذلك إلى علم العلل والمواقيت والبيان والصرف، ولكن الشيخ علي قد أضاف ذلك إلى معارفه، بل تجاوز ما ذكرناه عند أقرانه على صغر سنه إلى كثير من العلوم الأخرى، كالتاريخ والأدب والسياسة والاجتماع والاطلاع على المذاهب المختلفة، وكذلك كثرة القراءة والتأليف، وإقامة الدورات العلمية في تريم وفي كل منطقة يزورها، سواء داخل اليمن مثل: دوعن وساحل حضرموت وعدن.. أو خارج اليمن، فقد كان - مثلًا - يُدعى إلى إقامة الدورات في المملكة العربية السعودية... وغيرها.

وهذا جعل خبره وسيطه وعلمه ينتشر على مستوى اليمن وخارجها.

ومن أهم اهتماماته العلمية متابعته للفتاوى القديمة وربطها بالوقائع المستجدة في العصر وبنتائج التقدم العلمي. وهذا ما جعل له مكانه وشهرة بين العلماء.

كما امتاز الشيخ علي - حفظه الله - بكثرة التواضع والتأدب والبساطة في تعامله مع الناس ومع طلبته، كان كثيرًا ما يخالطهم في إقامة الرحلات الترفيهية في مواسم الأمطار والسيول والمناسبات التي يحييها الناس في أوقات معينة من السنة في تريم. وكان يستغلها في قراءة الكتب المختلفة ومناقشة بعض المسائل الفقهية. ومع ذلك فقد كانت له مواقف وآراء في نقد بعض العادات والسلوكيات التي كانت شائعة في البلد، وخاصة إذا كانت تتعارض وتخالف الأحكام الفقهية المعتمدة الصحيحة. وكان ينهى عن التعصّب والتّزمت للعادات دون مراعاة الشرع.

ومما لا يختلف فيه اثنان في الحكم على الشيخ علي قوته ودفاعه عن الدين والإسلام، خاصة عند انتشار الأفكار العلمانية والقومية والشيوعية في عهد الحزب الاشتراكي إذ تعاقبت أجنحة الحزب المختلفة على الحكم في الجنوب، وحتى ما بعد تحقيق الوحدة اليمنية. وهذا أضاف له رصيدًا كبيرًا وقويًا في المجال السياسي، فناله بسبب ذلك كثير من المشقة والتهجير والتعذيب والسجن، ولكنه ظل قويًا جسورًا لم تثنِه تلك الممارسات عن قول الحق والتمسك بالحقوق السياسية وبيانها للمجتمع.

هذا ما أحببتُ ذكره عن شيخنا العلامة/ علي بن سالم بكير باغيثان، مع تأكيدي بأنني لم أعطِ للشيخ حقه الوافي في هذه العجالة، وكثير من الزملاء، ومن طلبته بالذات، يمكن أن يوفوا بالتعريف عنه، ولكني كتبت هذا من باب المحبة والوفاء لهذا الشيخ الجليل، فإن أحسنت فمن الله وإن أسأت فمن نفسي والشيطان.

سائلًا المولى -عز وجل - أن يمد الشيخ بالعمر المديد في عافية وسلامة. والحمد لله رب العالمين.

أ/ أحمد بن حسن بن عبد الهادي با حويرث [1]

عضو مجلس النواب

(من طلاب الشيخ)

12 محرّم 1446هـ، 18 يوليو 2024م

(1) من مواليد 1953م مدينة تريم محافظة حضرموت، وتلقى تعليمه الابتدائي في منطقة (تاربة) على بعد عشرين كيلو متر غربي مدينة تريم. وتلقى التعليم الثانوي في مدينة سيئون ثم في العاصمة عدن.

تخرج من جامعة عدن عام 1977م، وحصل على بكالوريوس محاسبة. ثم عمل في وزارة الثروة السمكية محاسبا، ثم مديرا للرقابة المالية حتى عام 1982م، ثم انتقل إلى المؤسسة العامة للكهرباء بوادي حضرموت وعمل محاسبا. ثم تعين مديرا لمكتب التجارة والتموين بمديرية سيئون في ١٩٩٤م، ثم عاد مرة أخرى إلى مؤسسة الكهرباء، مديرا للرقابه الماليه في (قريو) حتى عام 2003 م.

انتخب عضوا في مجلس النواب، في الدورة البرلمانية 2003-2009 في الدائرة الانتخابية رقم (151) بمحافظة حضرموت. واختير عضوا في اللجنة المالية بالمجلس عن الكتلة البرلمانية لنواب التجمع اليمني للإصلاح، وهو عضو في هيئة شورى (الإصلاح) المحلية بمحافظة حضرموت، كما عمل رئيسا للإصلاح في مديرية تريم، ورئيسًا لجمعية الدعوة بتريم بعد وفاة الأستاذ أحمد عبد الرحمن باجبير رحمه الله.

تقديم

الأستاذ/ علوي بن سهل الكاف



الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وآله وصحبه أجمعين.

اطلعت على هذا الكتاب، (الشيخ العلّامة/ علي بن سالم بن سعيد بكير باغيشان، جوانب من حياته الفكرية والسياسية)، وقد وجدته وافيًا، إذ استوفى كثيرًا من تلك الجوانب وتفاصيلها، وبشكل جيد، وكانت مراجع الكتاب جيدة أيضًا؛ لأنه أخِذ من كلام الشيخ نفسه ومن مراجع معروفة، أشكر المؤلف على هذا المجهود الكبير، وجزاه الله كل خير، فقد أعطى فكرة طيبة عن مختلف مراحل حياة الشيخ: قبل الاستقلال، وبعد الاستقلال، وأثناء الحكم اليساري، ثم في عهد الوحدة.

في الجوانب الفكرية، كان الشيخ/ علي متحررًا، ويختلف عن كثير من أقرانه الذين كانوا تقليديين في ذلك الوقت، إذ تميز عنهم كثيرًا نتيجة لثقافته العالية التي اكتسبها من القراءة، وساعده على ذلك مهنته، إذ كان هو أول من تولى أمين مكتبة الكاف التي أنشأها جدي/ عبد الرحمن بن شيخ الكاف، وكان مقرها في جامع تريم قبل تجديد بنائه، وأثناء التجديد، سحبوا المكتبة الى بيت جدي/ عبد الرحمن، في الطابق الأول، والشيخ/ علي هو الذي يقوم بالترتيب والإشراف عليها، وكان يقرأ صحفًا ومجلات كثيرة، ومتأثرًا بكثير من العلماء والكتّاب، أمثال: الشيخ/ محمد رشيد رضا، وقرأ كثيرًا من أعداد مجلة (المنار) التي يصدرها، وكذلك الشيخ/ جمال الدين الأفغاني.

كنا نجلس معه نتناقش في مثل هذه الكتب، وكان يزودّنا بمعلومات كثيرة تنمّ عن فكر متحرر، يختلف عن الفكر التقليدي الذي كان سائدًا في البلد، بل كان له صلة بالنشطاء السياسيين في ذاك الوقت، أثناء مرحلة التحرر الوطني ومقاومة الاستعمار.

والشيخ/ علي يتمتع بشخصية استقلالية عجيبة جدا، تجده يتعامل مع تيارات مختلفة، وعنده روح النقد والموضوعية، حتى بالنسبة لشيوخه أو لبعض من تأثر بهم من كبار المفكرين والسياسيين، أمثال: محمد الغزالي، ويوسف القرضاوي، ولبعض علماء المملكة السعودية مثل: ابن باز.. وغيرهم، ونتيجة لمركزه في مكتبة الاحقاف، كان يلتقي بكثير من المعجبين بالمكتبة، ويتحاور معهم.. وهكذا، تجد له مواقف عجيبة جدًا، إلا أنها تتسم بالعدل والالتزام بالحق، ولا يتعصب لجانب على حساب آخر، فيقول رأيه في الذي يراه ويدعمه بالأدلة، وهو أيضًا متمكن في الجانب اللغوي وفي النحو، وكذلك الجانب الفقهي، بل أصبح فقيهًا معروفًا في ذلك الوقت، وقد تتلمذ على كبار علماء البلد، أمثال: العلامة/ عمر بن علوي الكاف، والعلامة/ محمد بن سالم بن حفيظ.. وغيرهم، وكنا نحن متأثرين به في فترة شبابنا، وأحيانا نختلف معه.

وقد نشأت علاقتي بالشيخ/ علي، كونه جار لوالدي هنا في بيت عيديد، وله علاقة قوية به، مما أسهم ذلك في توثيق علاقتي الشخصية به، التي استمرت حتى بعد سفر والدي إلى خارج اليمن، بل توطدت عندما أصبح الشيخ بمثابة الوكيل لوالدي، فكان يرسل عبره مصاريف والدته، وزوجاته، وأمور أخرى.

ومنذ أواخر الستينيات من القرن الماضي، عادة عندما أنزل عند والدي، آتي إلى الشيخ/ علي في بيته، ونتناقش معه في بعض القضايا الفكرية، وأحضر الدروس عنده، كما كنت أحضر جلسة المدرسين أيضًا، منذ عام 1967م، التي نُوقش في إحدى جلساتها، بعد الاستقلال، دستور جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية، وهو موضوع سياسي كبير، وقد حضر هذه الجلسة كثير من المثقفين، أذكر منهم: الأستاذ/ حسين عيدروس عيديد، والأستاذ/ عبدالله بن عمر الكاف، والشيخ/ برك بلسعد... وغيرهم.

ومنذ بداية السبعينيات، كان الشيخ/ علي يقوم بدروس خاصة في الجانب العلمي، في الفقه وفي السيرة وفي التفسير، وفي كتب فكرية وسياسية..، وبالذات كتب الشيخ/ محمد الغزالي المعاصر، ويوسف القرضاوي، وكثير من المفكرين الآخرين، ويحضر هذه الدروس كثير من الشباب، وقد

تعوّدتُ، مع بعض الأصدقاء، أن نأتي إلى بيت الشيخ/ علي، منهم: الزميل/ عبدالرحمن أحمد السري، والزميل/ أحمد عبد الرحمن باجبير رحمهما الله، والزميل أحمد حسن باحويرث... وغيرهم، ونناقش كثيرًا من القضايا المتنوعة: الفقهية واللغوية والفكرية والسياسية... وكنا، آنذاك، طلبة في المرحلة الاعدادية والثانوية.

كنا أيضًا نستعير منه بعض هذه الكتب، وأول كتاب أعارني إياه كان في الجانب السياسي بعنوان: (طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد) لعبد الرحمن الكواكب، عندما كنت في المرحلة الإعدادية، كذلك كتاب الشيخ/ محمد الغزالي (الاسلام والاستبداد السياسي)، وكنا كل شهر أو عشرين يوم نتبادل مع الزملاء قراءة كتاب معين، وكان ذلك أيام تكميم الأفواه في عهد الحكم اليساري، وبعد أن نتناول قراءة الكتاب نجتمع، وكل واحد يأتي برأيه، وكان الشيخ/ علي هو المرجع في هذا الجانب.

وعندما تخرجت من الجامعة في نهاية السبعينيات، أرسل لي والدي مبلغًا من المال، بواسطة الشيخ/ علي، لتغطية تكاليف زواجي. طبعًا، كان الشيخ/ علي هو القائم بمهمة هذا الزواج، ولا أبالغ إذا قلت أنه هو الذي كان له اليد الطولى في ذلك: فهو الذي رتّب الخطوبة، كما رتّب الزواج، فقد كان بمثابة الأخ الأكبر لي، مع العلم أن فارق السن بيني وبينه هو عشر سنوات تقريبًا.

أ/ علوي بن سهل بن عبد الرحمن بن شيخ الكاف [1]

مدرس متقاعد (من طلاب الشيخ)

5 جماد الآخر 1446 هـ، 6 سبتمبر 2024م

(1) من مواليد مدينة تريم عام 1952م الموافق1371هـ، درس المرحلة الابتدائية والمتوسطة والإعدادية بتريم في مدرسة الاخوة والمعاونة، المتوسطة والاعدادية بالمدرسة الحكومية بتريم، ثم انتقلت إلى المرحلة الثانوية بمدينة سيئون في العام 1971/1970م.

أثناء الدراسة بالمرحلة الابتدائية والمتوسطة، درس الفقه والنحو في المساء وبعد الفجر برباط تريم إلى أن اغلقته السلطة بعد ذلك، ثم تلقى دروس الفقه وعلوم العربية، مع بعض الشباب الزملاء، على يد المشايخ في بيوتهم، أمثال: الحبيب/ عمر بن علوي الكاف، ومحمد بن سالم بن حفيظ... وغيرهم.

التحق بكلية التربية بجامعة عدن، وتخصص لغة انجليزية وفرنسية، وتخرج منها عام 1977م بدرجة البكالوريوس، وعُيّن في العام نفسه مدرسًا للغة الإنجليزية بثانوية تريم التي افتتحت في العام نفسه الذي تخرج فيه. في عام2012 م أحيل إلى التقاعد بعد خدمة في العمل التربوي لأكثر من 35 عامًا.

عضو في التجمع اليمني للإصلاح منذ التأسيس.

مقدمة عامة

الحمد لله الذي جعل العلم ضياءً ونورًا، ورفع الذين أوتوا العلم درجات، وأجزل لهم أجرًا كبيرًا، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أكرم خلق الله أجمعين، وخاتم النبيين، وسيد الأولين والآخرين، وقائد الغر المحجلين، وإمام الدعاة إلى رب العالمين.

أما بعد:

فقد قال تعالى: ﴿...قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: 9]. وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: 33].

وقال ﷺ: (فضْلُ العَالِمِ عَلَى العَابِدِ كَفَضْلِ القَمَرِ عَلَى سَائِرِ الكَوَاكِبِ، وَإِنَّ العُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلاَ دِرْهَمًا وَإِنَّمَا وَرَّثُوا العِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ)[1].

وقليل أولئك العلماء العاملون الربانيون، والذين يتحلون بصفات قيادية متعددة، فهؤلاء هم قدوات الأمة. والشيخ العلامة علي بن سالم بكير باغيثان من أولئك القليل، أحسبه كذلك والله حسيبه، ولا أزكي على الله أحدًا، ذلك لأنه:

- هو العالم العامل المرتبط بقضايا الناس وبهمومهم.
- وهو الداعية النشط، الذي لا يكلّ ولا يملّ، والذي جاب الكثير من مناطق حضرموت بشكل خاص، ومعظم مناطق اليمن بشكل عام، بل تجاوز ذلك إلى كثير من الدول الخارجية، شرقًا وغربًا.
- وأيضًا هو الواجهة الاجتماعية الذي يلجأ إليها الناس في أحلك الظروف.
- وهو الشيخ المفتي، الذي عُرِض عليه القضاء في تريم في سن مبكر.
- وهو المثقف، وهو عضو في اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين.

(1) رواه أَبُو داود والترمذي؛ عن كثير بن قيس قال: كنت جالسا مع أبي الدرداء في مسجد دمشق فجاءه رجل فقال: يا أبا الدرداء؛ إني جئتك من مدينة الرسول - ﷺ - لحديث بلغني أنك تحدثه عن رسول الله -ﷺ - ما جئت لحاجة قال فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول.. وذكر الحديث. قال الشيخ الألباني: صحيح.

- وهو المرجع اللغوي الذي ولع بالقراءة في صغره وكبره، كما يشهد له أقرانه وتلامذته، عاش جل حياته بين الكتب والمخطوطات، وشغل منصب أمين عام مكتبة الأحقاف للمخطوطات بتريم.

وكم هناك من الصفات التي يتحلى بها هذا الشيخ، لم أذكرها.

لذا لسنا مبالغين إذا وصفنا هذا الشيخ بالعلامة أو بالموسوعة الفقهية والتاريخية والثقافية مقارنة بأبناء عصره وبلده.

ونحن هنا لسنا بصدد التعرض لأي من هذه الجوانب المذكورة، وإنما نقصد جوانبَ أُخَرَ قد لا يعيرها بعضهم اهتمامًا، وهي الجوانب الفكرية ثم السياسية في حياة هذا الشيخ المقدام، تاركين تلك الجوانب الأخرى ليتناولها غيرنا، راجين أن يكون ذلك في المستقبل القريب إن شاء الله.

وفي هذه الدراسة، سنحاول الكشف عن الجوانب المقصودة من خلال تأثر الشيخ فكريًا بالواقع المعاش في مدينة تريم، في فترة حكم السلاطين والاحتلال البريطاني، ومرورًا بحكم السلطة اليسارية في جنوب اليمن، وانتهاءً بفترة السلطات التي حكمت اليمن بعد تحقيق الوحدة اليمنية في ظل الجمهورية اليمنية، وكيف مرت حياته على محطات فكرية وسياسية تاريخية متعددة. وعليه سيكون حدود بحثنا من ناحية الزمان - القرن المنصرم وعقدين من القرن الحالي، وأما من ناحية المكان – فهو يدور في مدينة تريم بصورة خاصة، ثم حضرموت واليمن بصورة عامة.

وقد يتساءل بعضهم عن الدوافع التي أدت إلى كتابة هذا الموضوع:

بشكل عام: لأن الجوانب الفكرية في حياة الشيخ هي صفة قيادية متجذرة في كيانه، وهناك من يجهلها ولاسيما كثير ممن ينتمي إلى الجيل الحالي فضلًا عن الأجيال القادمة، وكذلك لأن هناك من يتجاهل هذه الجوانب بقصد أو بغير قصد. وأما الجوانب السياسية فقد برزت في شخصية الشيخ بروز الشمس في رابعة النهار، ولا تحتاج إلى تحقيق وإنما إلى تذكير.

وكذلك هناك العديد من الدوافع الخاصة، نجملها فيما يأتي:

- في منتصف عام 2015م، كان الباحث حاضرًا مع الشيخ علي في لقاء مع مجموعة من تلاميذه، إذ اقترح أحدهم على الشيخ أن يكتب سيرته، لتكون درسًا وعبرة يستفيد منها الجيل الحاضر وجيل المستقبل، فلاقت هذه الفكرة استحسان الشيخ وانشرح لها صدره، ولكنه عَدَل عن فكرة الكتابة مختارًا لفكرة التسجيل الصوتي بصورة أولية، ثم اقترح عليه آخر أن يختار من الحاضرين من يكون له عونًا في هذه المهمة، وتفحص الشيخ وجوه الحاضرين، وفجأة أشار إليّ شخصيًا. لم أكن أتوقع ذلك، فأربكني هذا الاختيار في بداية الأمر وأحرجني، فهناك من هو أفضل مني، ثم لم يكن لي سابق عهد بهذا العمل. وبقدر ما شعرت بالحرج في الوهلة الأولى، شعرت – أيضًا - بالفخر والاعتزاز لثقة الشيخ بي فيما بعد.

وفي أول جلسة تسجيل مع الشيخ، بادر بتسليمي كثيرًا من الوثائق الخاصة به مثل: الكتب والأوراق والقصاصات، وصور له منذ شبابه حتى الشيخوخة، بل سلمني بطاقات الانتماء إلى بعض المؤسسات والجمعيات، وبالذات تلك البطاقات الخاصة التي تعكس ارتباطه بالتجمع اليمني للإصلاح، منها البطاقات الخاصة بالانتخابات، فأخذتها وصورتها وحفظت نسخًا منها عندي، ثم سلمته تلك الأصول في الجلسة التالية، وقد كان ذلك في عام 2015م.

هذه الثقة التي آثرني بها الشيخ كانت من أهم الدوافع الخاصة التي شجعتني لخوض هذه الدراسة.

- ثم تشكل الدافع الثاني في عام 2020م عندما كُلفتُ بكتابة سيرة الشيخ في هذا الجوانب من قِبل الأخوة الذين انتدبوا أنفسهم لمهمة جمع تراث الشيخ وإبراز سيرته.
- وأما الدافع الثالث فمتقدم جدًا، ومنبعث من علاقتي العميقة بالشيخ منذ عام 1979م (منذ أكثر من خمسة وأربعين عامًا). بدأت هذه العلاقة أثناء فترة دراستي في الثانوية العامة، عندما كنت أحضر في المساء لتلقي منه بعض دروسه الفقهية والدعوية في مكتبة الأحقاف للمخطوطات بتريم، ومن أهمها دروس في علم الفرائض من كتاب (تكملة زبدة الحديث في فقه المواريث)

للعلامة السيد محمد بن سالم بن حفيظ.

وعندما أنهيتُ دراسة الثانوية العامة غبتُ عن الشيخ اضطرارًا، لمدة سبع سنوات تقريبًا (من عام 1981م إلى 1988م)، وهي فترة تأدية الخدمة العسكرية والدراسة الجامعية في عدن، باستثناء فترات الإجازات، ثم تجددت تلك العلاقة بعد التخرّج من الجامعة، وذلك بحضوري لـ (جلسة المدرسين)[1] بين الحين والآخر وبحضوري لكثير من اللقاءات والأنشطة الأخرى التي تتفرع عن هذه الجلسة المباركة.

لقد جنّدتُ نفسي للتو لهذه المهمة التي أوكلت لي، فتفرّغتُ يومًا من كل أسبوع، وكانت النتيجة بضع جلسات متتالية، سجّلتُ فيها مع الشيخ مادة أولية تحكي جوانب مهمة من حياته، وتُعدّ مرجعًا موثوقًا ومهمًا، ولكنها لم تصل إلى المستوى المطلوب.

وفي تلك الفترة لاحظت أن ذاكرة الشيخ بدأت تضعف، فكان ذلك من أكبر الصعوبات التي قابلتني عند التسجيل، خصوصًا عندما كان الشيخ يريد أن يتكلم عن الأحداث المتأخرة في حياته، وقد عجبت لذلك!، لأني عهدت الشيخ فيما مضى يمتلك ذاكرة ثاقبة، ولكنها مشيئة الله - سبحانه وتعالى - على كثير من المتقدمين في السن.

ويا أسفاه، فقد انقطعتُ عن هذا العمل الجليل لظروف خارجة عن إرادتي وعن إرادة الشيخ، ولم نكمل المشوار.

هذا، وعندما عزمتُ على الكتابة في هذه الدراسة، وجدت أن مسيرة الشيخ، في هذه الجوانب المقصودة بالذات، قد انقسمت على ثلاث مراحل من حياته: الأولى، كانت أثناء الاحتلال البريطاني وحكم السلاطين، والمرحلة الثانية، أثناء الحكم اليساري في الجنوب، والثالثة، بعد قيام الجمهورية اليمنية، وكل مرحلة من هذه المراحل الثلاث استنفذت حوالي ربع قرن من حياته، وقد تميزت كل منها عن الأخرى:

(1) سنخصص لها موضوعًا لاحقًا، بصفتها منتدى ثقافيًا وفكريًا أسبوعيًا، وقد كان للشيخ دور بارز في استمرارية لقاءاتها.

1. **أثناء الاحتلال البريطاني للجنوب**: امتدت من ولادته عام 1942م إلى عام 1967م، فشملت سن الطفولة وبداية الشباب.
2. **أثناء الحكم اليساري في الجنوب:** امتدت إلى عام 1990م، فشملت عنفوان شبابه وجزءًا من كهولته.
3. **بعد قيام الجمهورية اليمنية:** ممتدة إلى آخر عمره المبارك، وفي الحقيقة إلى عام 2015م تقريبًا.

وقد اعتمدتُ في الكتابة عن المرحلتين الأوليين على ذاكرة الشيخ ابتداءً، وأضفت إلى ذلك ما يحتاج إلى توضيح أو إلى ربط بين العناوين الرئيسة، وقد جمعته من مصادر شتى.

وأما المرحلة الثالثة التي تميزت بظروف موضوعية مختلفة عن سابقتيها، تسارعت الأحداث خلالها، وتراكمت بصورة مكثفة، ولكن ذاكرة الشيخ لم تسعفه في الإحاطة بها، لذا اعتمدت على شهادتي على هذه المرحلة وذاكرتي، ولم أكتفِ بذلك إذ عززتها بذاكرة بعض تلاميذ الشيخ الذين كانوا يلازمونه أثناء تلك الأحداث. والحق يقال؛ وجدتُهم جميعًا متحمسين أيما حماس، متفاعلين تفاعلًا كبيرًا بقدر حبّهم للشيخ، فقد شحذ كل منهم ذاكرته راجعًا بها إلى الوراء ثلاثين عامًا، هو عمر الوحدة اليمنية كما هو معروف، وأحيانًا نتفادى خيانة الذاكرة بالبحث في مصادر ورقية أو صوتية أو الكترونية.

نسأل الله أن يحفظ شيخنا ويجعل سيرة حياته قدوة حسنة للجيل الحاضر وأجيال المستقبل القريب والبعيد، ونسأل الله تعالى أن يصلح حالنا إلى أحسن حال، وأن ينعم على بلادنا الحبيبة وعلى الأمة الإسلامية بالأمن والأمان والإيمان والخير والسلام، وأن يجعلنا من الأخيار ويبعد عنا كيد الكفار والفجار والأشرار.

مهندس/ حسن محمد سالم باشعيب [1]

تريم - حضرموت – اليمن

1446هـ - 2024م

(1)

- من مواليد عام 1961م في مدينة تريم، وفيها درس في مدرسة الأخوة الابتدائية، ثم في مدرسة تريم الاعدادية، ثم في مدرسة تريم الثانوية (1969 – 1981م).

- تجند في الخدمة العسكرية في جزيرة ميون، باب المندب (1981 – 1983م)، ثم درس في كلية الهندسة، في جامعة عدن (1983 – 1988م)، تخصص كهرباء والكترونيات بدرجة (جيد جدا).

- عمل مهندس اتصالات في المؤسسة العامة للاتصالات السلكية، فرع سيئون، منذ 1988م ، في صيانة أجهزة: الميكروويف، والارسال التلفزيوني التابع لوزارة الاعلام آنذاك، وكلّف مهندسًا لصيانة سنترال تريم في عام 1991م، ابتكر دوائر ميكانيكية الكترونية ربطت سنترال تريم (المجري) مع سنترال سيئون (الألماني)، كما كلّف بالقيام بأعمال مدير اتصالات مركز تريم لفترات متكررة خلال (1991 –1993م)، وأيضًا كلّف بالقيام بمسئوليات مختلفة في صيانة محطات: يمن موبايل، والميكروويف، وتراسل الألياف الضوئية، وكذلك محطات الانترنت، وانظمة الطاقة الشمسية، بالإضافة إلى محطات الاتصالات الريفية، وعُيّن رئيسًا لقسم الاتصالات الريفية في عام 2010م حتى بلوغ سن التقاعد، بالإضافة إلى ممارسة العمل الميداني في الأجهزة المذكورة.

- حصل على شهادات متعددة في مجال العمل، في دورات تدريبية وندوات ومحاضرات وورش عمل، داخل الجمهورية وخارجها، خلال الفترة (1993-2022م)، بلغت أكثر من ثلاثين شهادة، بالإضافة إلى عدد من الشهادات في قيادة الحاسوب، وفي مجال التنمية البشرية والورش الإدارية، كما حصل على شهادة في برنامج تدريب المدربين (TOT) عام 2007م، معمدة من قبل معهد مدراء المالية المحترفين البريطاني- لندن (INSTITUTE OF PROFESSIONAL FINANCIAL MANAGERS).

- عمل في تحرير صحيفة (الشروق)، دائرة الاعلام والثقافة – التجمع اليمني للإصلاح بتريم، والقيام بتصميمها (2001-2005م)، ثم شغل رئيسًا لدائرة التخطيط والتنمية البشرية بالتجمع اليمني للإصلاح في المكتب التنفيذي لوادي حضرموت في عام 2013م ولبضعة أعوام.

- عضو في الهيئة الادارية لجمعية الدعوة الخيرية بتريم (2013-2015م)، ثم رئيس لجنة التفتيش والرقابة عام 2016م، ثم رئيس لجنة التفتيش والرقابة عام 2018م في جمعية المعروف للتنمية بتريم، وانتخب رئيسًا لمجلس الآباء في مدارس النجاح الأهلية بتريم (2015-2017م).

- درس دبلوم عالي في علم التفسير، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية- سيئون، في عام 2019-2020م..

تمهيد

نعلم أن الأمة الإسلامية في العصر الحديث قد أخذت في النهوض، بعد عهود من التخلف والركود، بفضل أعلام النهضة الإسلامية من أمثال: محمد عبد الوهاب، والشوكاني، والأفغاني، ومحمد عبده، التي بثت أفكارها الإصلاحية في عقول المتنورين من أبناء الأمة الإسلامية، ومنهم ثلة من أبناء حضرموت.

ولقد أسهم في هذا النهوض الإسلامي علماء وشيوخ وأعلام إسلاميون كثيرون، منهم: أبو الأعلى المودودي، ومالك بن نبي، وأبو الحسن الندوي وحسن البنا، وسيد قطب وفتحي يكن، ومصطفى السباعي.. وغيرهم.

وبشكل خاص، شكلت أفكار ودعوة جماعة (الإخوان المسلمون)، بقيادة الإمام حسن البنا، فكرًا إسلاميًا حركيًا عندما نشرت أفكارها الإسلامية عبر الصحف والمجلات والكتب وفي التجمعات المهنية وداخل المساجد والمعاهد وكليات الجامعات، فتلقفها النشء الجديد من أبناء الأمة العربية والإسلامية وتأثر بها.

وكان للأديب الكبير/ علي أحمد باكثير دور كبير في نشر الثقافة والفكر والسياسة من خلال مؤلفاته الأدبية بشكل عام، ومن خلال رواياته بشكل خاص، فقد أجمع النقاد بأنه كان رائد الكوميديا السياسية الهادفة في المسرح العربي، ومقاومًا للاحتلال ومقاومًا للصهيونية قبل أن تقيم لها دولة في فلسطين.

في ظل ذلك النهوض، وبالرغم من تأثر الحضرميين بأفكار الصحوة الإسلامية، إلا أن العمل الاسلامي لم يتطور إلى مستوى إنشاء جماعة إسلامية منظمة وواسعة تهتم بالفكر والسياسة أو أي شكل من أشكال التنظيم في وطنهم، باستثناء تلك الجمعيات التي يغلب عليها الجانب الاجتماعي والتعليمي، مثل: تنظيمي (الرابطة العلوية) و(جمعية الإرشاد) في جزر الهند الشرقية، فقد كانا شكلًا

من أشكال التنوير الإسلامي المنظم، مع التحفظ على ما أعيب عليهما من دوافع اجتماعية متباينة، وبالنسبة لمدينة تريم: جمعية الحق ثم جمعية الأخوة والمعاونة.

هناك عاملان مهمان قد حالا دون تشكيل أي تنظيم إسلامي واسع النطاق في حضرموت حتى قيام الجمهورية اليمنية عام 1990م :

- أولهما: عزلة حضرموت وبُعدها عن أماكن تأثير النهوض الإسلامي، وانتشار الثارات بين القبائل الحضرمية التي كان يغذّيها الاحتلال البريطاني، ومحاربته لأية تشكيلات حركية مناوئة لسياسته، ثم ابتُليت حضرموت مع سائر جنوب اليمن بالنظام اليساري ومحاربته الشديدة لنشوء أي تنظيم آخر غيره، ناهيك أن يكون إسلاميًا حركيًّا.
- ثانيهما: تنامى الشعور القومي لدى العرب بعد الحرب العالمية الأولى، وبالذات بعد انهيار الخلافة الإسلامية، فقد نشأت القوميات على أنقاضها منفتحة على الأفكار الغربية التي هي أسس فكرية لأنظمة قومية استعمارية احتلت أرض العرب والمسلمين وقوّضت الإمبراطورية العثمانية التي تقلصت إلى دولة تركية علمانية موالية للغرب ومناهضة للإسلام.

ولقد بلغت القومية العربية أوجها بسقوط أربع ملكيات عربية في كل من مصر والعراق وليبيا واليمن، ثم قيام الوحدة بين سوريا ومصر بتأثير الزعامة المصرية على مجريات هذه التحولات العربية، واستهوى شعار (وحدة - حرية - اشتراكية)، الذي رفعته القومية العربية، مشاعر جيل العقدين الخامس والسادس من القرن العشرين الميلادي على امتداد الوطن العربي. هذا الزخم القومي رافقه ملاحقات واضطهادات لزعامات الحركة الإسلامية مما حال دون تجذر وانتشار الصحوة الإسلامية، بل وأدى إلى كمونها في الوطن العربي بما في ذلك حضرموت.

وبعد هذا الانبهار بانتصارات القومية العربية اصطدم الوعي العربي بانهيار القومية العربية، وتلاشي شعارها، إذ انفصلت سوريا عن مصر وانفرط عرى الوحدة العربية، ثم احتلت اسرائيل ما تبقى من فلسطين بما فيها القدس، كما احتلت الجولان في سوريا وجنوب لبنان، واجتاحت الجحافل الصهيونية سيناء وقناة السويس في مصر، ومن الجانب الآخر تحولت الجمهوريات العربية الناشئة

إلى دكتاتوريات قطرية، بل وتحولت بعض الزعامات العربية إلى أوصياء للنظام الماركسي الذي يقوده الاستعمار الروسي كما حصل في جنوب اليمن.

أمام ذلك الإفلاس الفكري والسياسي للقومية العربية، اتّقدت جذوة الصحوة الإسلامية في العالم العربي بعد كمونها، وأخذت شكلَ حركةٍ سلمية منظمة، أو شكل جهاد مقدس، أو أعمال استشهادية كما هو الحال في فلسطين المحتلة، أو شكل عودة إلى المساجد والانكباب على قراءة كتبِ مفكري الصحوة الإسلامية كما حصل في كثير من البلدان العربية، ومنها: عدن وحضرموت قبيل الوحدة اليمنية [1].

كان لهذه الصحوة الإسلامية تأثير ملموس على حياة الشيخ العلامة/ علي بن سالم بن سعيد بكير باغيثان الذي قضّى طفولته وجزءًا من شبابه في فترة الاحتلال البريطاني وحكم السلاطين، ثم الجزء الآخر من شبابه وكهولته في فترة الحزب الواحد في جوٍ من التضييق الدعوي والإرهاب الفكري، ولكنه عاش صابرًا ومصابرًا، متعلمًا ومعلمًا، متربيًا ومربيًا، يدعو إلى سبيل ربه بالموعظة الحسنة، مجادلًا بالتي هي أحسن، وبعد قيام الوحدة اليمنية وإعلان نظام التعددية الحزبية وإعطاء المجال لحرية الكلمة، انطلق الشيخ يجهر بكلمة الحق آمرًا بالمعروف ناهيًا عن المنكر. في هذه المرحلة الأخير برزت شخصيته القيادية، تارة بشخصه وتارة من خلال العمل الجماعي المنظم.

وفي هذه الدراسة سنستعرض أهم الاتجاهات الفكرية الراقية التي تشبعت بها حياة الشيخ منذ بداية حياته، والأخرى الفاسدة التي عصفت بحياته ولكنها صقلتها، حتى ارتقى إلى مصاف القادة الذين يُشار إليهم بالبنان. سنثبت أن لشجرة حياته السياسية وفروعها جذورًا فكرية ثابتة وعميقة في أرض الواقع الحضرمي التريمي، ثم سنسلط الضوء على جوانب من حياته الفكرية والسياسية حتى يستفيد منها الجيل الحالي والأجيال الصاعدة.

(1) بتصرف واسع من مقال لكاتب مجهول.

نبذة عامة ومختصرة عن حياة

الشيخ العلامة/ علي بن سالم بن سعيد بُكيّر باغيثان

من مواليد 15 ذي الحجة 1361هـ - الموافق 23 ديسمبر 1942م. متزوج، ولديه أربعة أبناء، وسبع بنات. نشأ في تريم بحضرموت، وفيها تعلم مبادئ القراءة والكتابة عن شيوخ المدينة، ثم أخذ عن والده سالم بن سعيد بكير، الذي كان يترأس مجلس الإفتاء الشرعي بمدينة تريم، المدينة المشهورة التي كان يرتادها طلاب العلم والمعرفة من بلاد كثيرة. ودرس شيخنا برباط تريم المعهد الديني الشهير، ثم درس أيضًا بالمعهد الفقهي، وكذلك في المساجد والزوايا وبمكتبة الكاف التي تحولت فيما بعد إلى مكتبة الأحقاف.

من العلماء الذين درس على أيديهم، بالإضافة إلى والده، العلامة الفقيه محمد بن سالم بن حفيظ، والسيد عمر بن علوي الكاف، والسيد العلامة أبو بكر محمد السري، والسيد عبد الرحمن بن حامد بن محمد بن سالم السري، والسيد المؤرخ عبد الله بن حسن بن محمد بلفقيه.. وغيرهم.

ومنذ عهد مبكر اشتغل بالتدريس في المساجد وفي المدارس الأهلية، ثم درّس بالمعهد الفقهي بتريم وبمكتبة الأحقاف للمخطوطات، وفي وادي دوعن بمدرسة أهلية وفي الهجرين بمدرسة ابن محفوظ الأهلية.

ولشيخنا جهود علمية كبيرة في تدريس الفقه عمومًا، والفقه الشافعي خصوصًا، فقد درّس متون المذهب الشافعي، مثل: منهاج الطالبين للإمام النووي، وعمدة السالك لابن نقيب، وله شرح كامل على متن أبي شجاع، والياقوت النفيس بمذهب ابن إدريس، والتنبيه في الفقه الشافعي، وكفاية الأخيار، وله جهود دعوية وعلمية كبيرة في تعليم الفرائض والمواريث.. وغيرها من أبواب الفقه، وكتبه وتدريس النحو فقد كان يدرس التممة الأجرومية.

وأيضًا له دور كبير في الدعوة بشكل عام في مختلف مدن حضرموت وقراها ووديانها.

وكان يقوم بإصلاح ذات البين وحل القضايا والنزاعات بطريقة التراضي، وبقسمة التركات، وعقود الأنكحة والتوثيق، والإجابة عن الأسئلة الفقهية.

والعلامة علي سالم بكير يُعد من كبار علماء حضرموت، ومن أبرز المراجع العلمية في الفقه الشافعي في اليمن، وهو خطيب جامع (النور) بعيديد بمدينة تريم، وعضو هيئة علماء اليمن، ورئيس هيئة علماء وادي حضرموت، وعضو اتحاد علماء ودعاة المحافظات الجنوبية الذي يترأسه الشيخ أحمد حسن المعلم، كما اختير رئيسًا لهيئة الفتوى في هذا الاتحاد [1].

إضافة إلى ذلك، هو عضو باتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين، وعضو بمجلس الشعب قبل تحقيق الوحدة اليمنية، ثم بعد الوحدة اليمنية عُيِّن عضوًا في المجلس الاستشاري منذ تأسيسه والآن هو عضو في مجلس الشورى.

وهو من أبرز القيادات التي أسست التجمع اليمني للإصلاح في حضرموت، وقد أُنتخب رئيسًا لهيئة الشورى المحلية للإصلاح في محافظة حضرموت في عام 1994م.

وكان رئيسًا للجمعية الخيرية لتعليم القرآن الكريم فرع وادي حضرموت عند تأسيسها إلى عام 1999م.

تمتاز شخصيته بأنه شجاعٌ وحازمٌ في قولِ كلمةِ الحقِ، يتصدى دائمًا للمظالمِ والمنكراتِ، ولديه خبرة واسعة بأحوال الناسِ، وحس اجتماعي، وحنكة وحكمة في حل مشكلاتِ المجتمعِ.

رحل إلى كثير من بلدان العالم في الشرق والغرب، منها: بريطانيا، والهند، وباكستان، وأثيوبيا، ومصر، والعراق، والسعودية، والإمارات... وغيرها.

وعندما كان أمينًا لمكتبة الأحقاف شارك في الأسبوع الثقافي لجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية

(1) أشهِر هذا الاتحاد في حفل بجامع الشهداء بالمكلا في 28 جماد الآخر 1433هـ الموافق 20 مايو 2012م، حسب خبر في الموقع الرسمي للشيخ أحمد المعلم، وقد أشير في الخبر -أيضًا- إلى أن فقرات الحفل لم تستمر كاملة بسبب قطع بعض أتباع الحراك الجنوبي هذا الحفل. وكان الاتحاد قد أصدر بيانًا بشأن هذا الإشهار، ومما جاء فيه التأكيد على عدم التعصب وراء المصالح الضيقة والمشاريع الصغيرة والتي لا تحقق للجميع المصلحة، وعدم الارتهان للمشاريع الخارجية التي لا تريد للناس الخير، ولا تحقق لهم الأمن ولا الاستقرار.
الرابط: http:www.mualm.comHomeDetail

– سابقاً- الذي أقيم في العراق، وغيرها من المؤتمرات والندوات منها ندوة الآثار والمخطوطات التي أقيمت بعدن. ورحل إلى الهند للبحث عن المخطوطات اليمنية في مكتبات الهند.

ومؤخرًا كُرّم بدرع وزارة الإعلام والثقافة والسياحة والسلطة المحلية بالمحافظة في احتفال كبير بالقاعة الكبرى بمدينة سيئون من قبل اللواء إبراهيم حيدان وزير الداخلية، والشيخ محمد عيضة شبيبة وزير الأوقاف والإرشاد، والأستاذ عصام حبريش الكثيري وكيل محافظة حضرموت لشؤون الوادي والصحراء، والأستاذ حسن علوي الكاف مستشار وزير الإعلام والثقافة والسياحة. جاء هذا التكريم وفاءً وعرفانًا لدوره الريادي المشهود طوال عمله في قطاع المخطوطات بمكتبة الأحقاف للمخطوطات مديرية تريم، والحفاظ عليها والتعريف بها داخل الوطن وخارجه. وقد حضر هذا التكريم جمع كبير من العلماء والشخصيات الوطنية من محافظات حضرموت وشبوة والمهرة وسقطرى.



تكريم الشيخ بدرع وزارة الإعلام والثقافة والسياحة لدوره الريادي المشهود طوال عمله في قطاع المخطوطات في ديسمبر 2021م

كَتَبَ الشيخُ عدة بحوث في التاريخ والأدب والفقه، وأكثر هذه الأبحاث يحتاج إلى تكميل وإعداد للنشر، ومما طبع منها كتاب تاريخ جامع تريم (الجامع في تاريخ الجامع)، وكتاب (رجال وكتب)، وبحث في مصادر التاريخ الحضرمي، وشعراء تريم في القرن الرابع عشر الهجري. وله كتاب في الفتوى قيد الطباعة والنشر.

هذه نبذة عامة ومختصرة عن حياة الشيخ/ علي.

وما سيأتي، في هذا الكتاب، هي دراسة خاصة، وبالتحديد في جوانب الفكر والسياسة، ولكنها ستكون مفصّلة بقدر المستطاع.

الفصل الأول

في فترة الاحتلال البريطاني المؤثرات الفكرية والسياسية على مقتبل حياة الشيخ

- أوّلاً: تأثير شخصيات نشرت الفكر والسياسة في حضرموت خلال النصف الأول من القرن المنصرم على حياة الشيخ.
- ثانياً: ولادة الشيخ في ظل ثورة ثقافية مستنيرة في حضرموت.
- ثالثاً: تأثير النشاط الفكري والسياسي لجمعية الأخوة والمعاونة على مقتبل حياة الشيخ.

الفصل الأول
في فترة الاحتلال البريطاني
المؤثرات الفكرية والسياسية على مقتبل حياة الشيخ

يُعرّف الفكر بأنه: إعمال الخاطر في الشيء، وإعمال العقل في أمر لحلّه.

وأما السياسة فهي من ساس يسوس. وساس الناسَ، أي: حَكَمهم أو تولى قيادتهم وإدارة شئونهم.

الفكر يرسم الضوابط التي تقوم بتوجيه السياسة إلى الهدف المنشود، فهو بمثابة بوصلة لها، فإن كان المفكر إسلاميًا؛ تكون سياسته وفق الشريعة الإسلامية، وإن كان علمانيًا؛ تكون سياسته وفق ذلك الفكر العلماني.. وهكذا.

ولعل بعضهم يظن أن الشيخ/ عليًّا عندما مارس السياسية، بعد تحقيق الوحدة اليمنية، كان قد مارسها دون فكر، أو أن تلك الممارسة كانت مجرد ردود أفعال طارئة، أو هي أحداث عابرة، مرت بحياته عند ذلك المنعطف التاريخي، وقد يظن أخرون أن تلك المحطات السياسية التي مرت بحياته هي مجرد أحداث مؤقتة تأثر بها الشيخ وانتهت، أولئك لا يدركون الخلفية الفكرية لحياة الشيخ، ولا يعرفون جذورها التي تغلغلت في أرضية الواقع المحيط به في مدينة تريم بالذات.

في هذا الفصل، سنبيّن كيف كانت الحالة الفكرية والسياسية التي رافقت بداية حياة الشيخ، خلال ربع قرن من الزمان (من عام 1942 - 1967م)، أثناء حكم السلاطين، تحت الاحتلال البريطاني، بل سنتقهقر إلى الوراء أربعين عامًا كاملة، حتى نبيّن الحالة التي أثرت على المجتمع الحضرمي بشكل عام، والمجتمع التريمي بشكل خاص، وذلك قبل أن يلد الشيخ، فقد تأثر بهذه المرحلة شيوخه وعلى رأسهم والده رحمهم الله جميعًا.

استوحينا موضوع هذا الفصل، وكذلك الفصل الذي سيليه، من تسجيل صوتي للشيخ/ علي كان قد تفضّل علينا بتسجيله في آخر عام 1436هـ وبداية عام 1437هـ، الموافق لعام 2015م، والذي أشرنا إليه في المقدمة. ولقد كان هذا التسجيل هو الأساس لانطلاقنا في كتابة سيرة الشيخ، ثم أضفنا إليه

أقوالًا أخرى للشيخ/ علي نفسه من مصادر متنوعة، حتى نتركه يتحدث عن نفسه، بصفته شاهدًا على عصره، في تلك الفترة الزمنية التي يجهلها كثير من أبناء هذا الجيل.

ويتكون هذا الفصل من العناوين الرئيسة الآتية:

1. تأثير شخصيات نشرت الفكر والسياسة في حضرموت خلال النصف الأول من القرن المنصرم على حياة الشيخ.
2. ولادة الشيخ في ظل ثورة ثقافية مستنيرة في حضرموت.
3. تأثير النشاط الفكري والسياسي لجمعية الأخوة والمعاونة على مقتبل حياة الشيخ.

أوّلاً

تأثير شخصيات نشرت الفكر والسياسة في حضرموت خلال النصف الأول من القرن المنصرم على حياة الشيخ/ علي

لم يكن ذلك الفكر المستنير الذي نشأ في جوه الشيخ/ علي أثناء طفولته، وترعرع فيه في مقتبل شبابه، لم يكن وليد تلك الفترة، بل قد سبق ذلك ثورة ثقافية مستنيرة في بداية القرن الميلادي الماضي، القرن العشرين، فكان من واجبنا، بادئ ذي بدء، أن نتعرّف على الشخصيات التي وهبت حياتها لنشر ذلك الفكر:

1 . الأستاذ الكبير/ محمد بن هاشم (شيخ الصحافة الحضرمية ومعلم الأجيال):

هذه الشخصية بالذات كان الشيخ/ علي يذكرها بين الحين والآخر بإعجاب كبير، سواءً في كان ذلك جلسة (المدرسين) أو في الجلسات الخاصة الأخرى، وكنت لا أعلم شيئًا عن مستوى هذا الأستاذ الرفيع في مجال الفكر والسياسة والأدب والتعليم حتى قرأت عنه فيما بعد.

السيد/ محمد بن هاشم، لقّب بشيخ الصحافة الحضرمية، وبمعلم الأجيال، وبالأستاذ الكبير، وهو من أشهر الدّاعين إلى تحديث التعليم في حضرموت، ومن خلال ترجمته سيتضح أثره الكبير في نشر الثقافة والفكر في المجتمع الحضرمي:

هو: محمد بن هاشم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حسين بن طاهر، ولد في ذي الحجة 1299هـ، الموافق أكتوبر 1882م[1]، بقرية مسيلة آل الشيخ التي تبعد عشرة كيلومترات جنوب مدينة تريم، وقد اختار أن يغادر حضرموت في مطلع عام 1325 هـ، 1907م بسبب ميوله النهضوية، وبسبب الوضع المرير.

(1) مجلة (الإخاء)، التابعة لجمعية الأخوة والمعاونة، العدد (11)، السنة الثانية، ربيع الآخر 1357هـ، يونيو 1939م.

في عام 1332هـ، 1914م، التحق بالدراسة الجامعية في مصر، واستمر في نشاطه الصحفي في صحيفة (وادي النيل) وجريدة (السياسة)، كما ألقى محاضرات في (نادي الموظفين) و(دار الرابطة الشرقية)، ثم ترأس تحرير عدة صحف في جنوب شرق آسيا.

وفي عام 1345 هـ، 1926م، استدعاه الثري/ عبد الرحمن بن شيخ الكاف ليقوم بالتدريس في حضرموت، فأدار مدرسة (جمعية الحق) بتريم عام 1346 هـ، 1927م، وحدّث مناهجها، ولكنه تعرض لنقد المحافظين آنذاك.



السيد/ محمد بن هاشم

في مطلع عام 1350هـ، 1931م، ألقى نص كتابه (رحلة الثغرين) في شكل محاضرة في حفل تأسيس نادي (الشبيبة المتحدة) بتريم.

في عام 1355هـ، 1936م، عُيّن سكرتيرًا للجنة الوطنية والشؤون القضائية بالسلطنة، ولم يدُم طويلًا في هذا المنصب، ثم عمل مدرسًا في مدارس الكاف، ثم بمدرسة جمعية الأخوة والمعاونة، وكان يكتب في مجلة (الإخاء) الصادرة عن الجمعية منذ تأسيسها عام 1937م.

توفى عام 1379هـ، 1960م [1].

وأما من الزاوية الفكرية والسياسية التي نحن بصددها، فقد أشاد به الأستاذ/ كرامه مبارك بامؤمن بقوله:

«تتلمذ وأخذ العلم عن شيخه، شيخ العلم بتريم، العلامة/ عبد الله بن عمر الشاطري، ثم هاجر إلى (جاوا) عام 1325 هـ، حيث يوجد أكبر تجمع حضرمي ثري هناك.

نذر حياته للصحافة والتعليم في المهجر والوطن، فعلى يده تأسست المدارس الحديثة مديرًا ومعلمًا، وبقلمه نشر المقالات والأبحاث، وصاغ الأفكار التنويرية، محررًا ومديرًا لعدد من الجرائد

(1) بتصرف من مقال للأستاذ د. مسعود عمشوش بعنوان (محمد بن هاشم شيخ الصحافة الحضرمية والداعي إلى التحديث في حضرموت)، في موقع شبوة برس. وأيضًا من مقال (محمد بن هاشم.. معلم الأجيال وشيخ الصحافة الحضرمية)، كتبه: عمر أحمد الشاطري لصحيفة (الأيام)، ومن أعداد مجلة (الإخاء).

والمجلات الصادرة في جاوا وسنغافورة والقاهرة وتريم، منافحًا عن آراء العلويين ومناهضًا لآراء الإرشاديين، ومع هذا كان مستنيرًا ومجددًا ونافضًا غبار التخلف والجهل الموروثين عن الدور الصوفي الذي شهدت حضرموت خلاله الفوضى القبلية والجهل العميم، وقد أثارت أفكاره الإصلاحية حفيظة المحافظين من قومه. قال عنه الأستاذ العلامة/ محمد بن علي الجفري في تقديمه لكتاب (تاريخ الدولة الكثيرية): هو أحد طلائع قادة الفكر الجديد وزعماء النهضة الإصلاحية ودعاة انقلاب يشمل كافة مرافق الحياة، وهو من الأوائل الذين واجهوا العاصفة التي لابد أن يواجهها كل مجدد بهدف إمالة قومه عن نهج اعتادوه، أو جهالة أنسوا إليها أو تقاليد ابتدعوها، فأصبحت منهم بمثابة الدين الذي لا يأتيه الباطل من أي الجهات...

وفي حضرموت، خاصة في السلطنة الكثيرية، باشر الأستاذ/ محمد بن هاشم رسالته التعليمية والصحفية، وانجذب إلى البلاط الكثيري حيث تولى سكرتارية السلطنة الكثيرية في عهد السلطان جعفر بن منصور الكثيري.

وأخيرًا، ترك الأستاذ/ ابن هاشم معمعة السياسة ودهاليزها ليعود إلى فطرته: مربيًا وكاتبًا وصحفيًا، وتخلدت بصماته في أنشطته بمدرسة الحق وصحيفة الإخاء بتريم»[1].

2 . عميد الأسرة الكافية/ عبد الرحمن بن شيخ الكاف، أفكاره التنويرية، وتأسيسه لجمعية الحق:

لقد ألقى الشيخ/ علي محاضرة عن النشاط الاجتماعي لهذه الشخصية البارزة، تحت عنوان: **(رائد الحركة الاجتماعية بحضرموت: السيد/ عبد الرحمن بن شيخ الكاف)**، وكانت ضمن أنشطة اتحاد الأدباء والكُتَّاب اليمنيين، شعبة سيئون في دار باكثير، وقد ذكر لي الشيخ، في التسجيل الصوتي، أن هذه الشخصية لم يترجم لها أحدٌ بما فيه الكفاية، وعلل ذلك إلى أنه لم يكن شاعرًا أو أديبًا..، على حد كلام الشيخ.

(1) كرامه مبارك بامؤمن، الفكر والمجتمع في حضرموت (ص: 372- 373)، المكتبة التاريخية اليمنية، الطبعة الثالثة 2006م.

ولقد أشاد الشيخ/ عليٌّ بهذه المحاضرة، عندما أحدثت دويًّا كبيرًا في أوساط الحاضرين. ويا أسفى على التوثيق؛ إذ لم نعثر على نص لهذه المحاضرة ولا تسجيل، وسنشير إلى هذه المحاضرة مرة ثانية عندما نتناول مشاركة الشيخ/ علي في أنشطة اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين بشعبة سيئون.

كما أشار الشيخ/ علي إلى هذه الشخصية، من خلال ذكره لبعض الشخصيات التي أسهمت في نشر الفكر والسياسة في مدينة تريم في فترة الخمسينيات والستينيات، بقوله:

«كان أولاد السيد/ عبد الرحمن بن شيخ الكاف، وبالذات علي وحسين، مثقفين، وابنه (علي) أكثرهم ثقافة، وكان والدهم مشتركًا في مجلة الهلال[1] أيضًا، ومجلة المعرفة [2]، ومجلة (الإخوان المسلمين)[3] عندما كانت تصدر من القاهرة، وكذلك عندما كانت تصدر من دمشق، وعندما سافر السيد/ علي إلى سنغافورة، أذكر بعد وفاة والده بقليل، الذي توفى سنة 1377هـ، الموافق 1957م، رجع من سنغافورة قبل أخيه حسين بسنوات، وحوّل الاشتراك الذي له في المجلات باسم والدي. فكانت المجلة تأتي باسم والدي، وكان والدي لا يقرأها وحده، بل يعطيها لغيره، فتنتشر بصورة عجيبه جداً».

يُفهم من كلام الشيخ/ علي أن للسيد/ عبد الرحمن بن شيخ الكاف أثرًا كبيرًا في نشر الأفكار والمفاهيم المستنيرة، فقد كان هو المشترك الأول في المجلات التي كانت تنشر ذلك العلم التنويري في حضرموت.

(1) مجلة تصدر عن دار الهلال. أسست سنة 1892م، وهي أول مجلة ثقافية عربية.

(2) لعلها مجلة المعرفة السورية، التي هي أقدم من المصرية والسعودية، تأسست في عام 1947م، وهي شهرية ثقافية تربوية، رئيس تحريرها: د. عادل العوا.

(3) أصدر (الإخوان المسلمون) مجلة جريدة (المسلمين) الأسبوعية عام 1933م، و(النذير) عام 1938م، وبعد محنتهم في مصر في الخمسينيات؛ واصل سعيد رمضان (زوج ابنة حسن البنا) إصدار مجلة (المسلمون) من دمشق، ثم انتقل بها إلى سويسرا، حيث واصل إصدارها هناك.

والسيد/ عبد الرحمن بن شيخ الكاف، ولد في سنقافورة عام 1304هـ، 1887م ، ورحل إلى تريم في عام 1310هـ، 1893م، ثم سافر إلى سنقافورة مرة أخرى في عام 1325هـ، 1908م، وما لبث أن عاد إلى تريم أواخر عام 1331هـ، 1914م، وتوفى فيها 1367 هـ، 1948م[1] . وهو الابن الخامس للرجل الثري الحضرمي السيد/ شيخ بن عبد الرحمن الكاف، وقد أسس جمعية الحق، ومدارس الكاف في عدد من مدن حضرموت، وله نشاط كبير في الإصلاح الثقافي والاجتماعي والسياسي، ويُطلق عليه (عميد الأسرة الكافيّة).

ومن جانبه، السيد/ محمد بن هاشم بن طاهر أبرز بعض الخدمات الثقافية التي كان يقوم بها السيّد/ عبد الرحمن، بصورة عامة، في كتابه (الدور الكافي)، وكذلك الخدمات الفكرية والسياسية بصورة خاصة، ومن ذلك قوله:

«لعبد الرحمن نشاطه وطموحه إلى إصلاح القطر الحضرمي من النواحي الثلاث: (ثقافيًا واجتماعيًا وسياسيا)، فقد عالج في هذه السبل علاجًا يطول وصفه، وبذل في ذلك ما لا يحصيه إلا الله وحده، ففتح المدارس، وساعد في مدارس القطر كلها، وقد وصل أربابها بالإعانات المالية، وأنشأ المكتبات، وجمع فيها من نفائس المخطوط والمطبوع الكثير الطيب، ونشّط رجال الصحافة بالمساعدة والاشتراكات فيها ليوزّع مجانًا، منها: مجلة (الفتح) [2] التي يحررها محب الدين الخطيب، وساهم في شركة مطبعاتها، ومنها: الرابطتان العلوية والعربية وجريدة حضرموت.. وغيرها، وطبع باسم آل الكاف كتبًا كثيرة علمية توزع مجانًا...

(1) يُنظر: الدور الكافي، المسمى (تاريخ الثروة الكافية ورجالها) ص ١١٤- ١١٧، محمد بن هاشم. الناشر: تريم للدراسات والنشر.

(2) مجلة (الفتح)؛ صدر أول عدد منها في يوم 29 ذي القعدة من عام 1344هـ، الموافق 10 يونيو 1926م، مكتوب على صدرها إسلامية، علمية، أخلاقية، وكانت تُعنى بالتاريخ والأحداث السياسية. وقد استقطبت أشهر كتّاب العالم الإسلامي. رئيس التحرير: عبد الباقي سرور نعيم، من علماء الأزهر. ولكن صاحبها هو الشيخ المعروف: محب الدين الخطيب (-1886 1969م)، أديب وكاتب وصحفي ومحقق وناشر وداعية إسلامي، من مؤسسي جمعية الشبان المسلمين. حرر عدد من المجلات، كما أصدر بالتعاون مع حسن البنا وطنطاوي جوهري مجلة (الإخوان المسلمين) الأسبوعية سنة 1933م. وله مؤلفات عديدة. وهو خال الشيخ الفقيه الأديب علي الطنطاوي.

ونشّط الأدب والشعر بإقامة مباريات علمية وأدبية في الشعر والإنشاء والفُتيا، تقام من حين إلى آخر، وينال الفائزون من المتبارين جوائز سنية ثمينة، ونشّط حفظة القرآن الحكيم على اسم والده المغفور له شيخ؛ بمنح شهادة وجائزة قدرها ستون ريالًا (ماري تريزا)، أي: التي يقال لها (فرانصة) [1]، لمن نجح في الحفظ بشروطه كما مر، وكان يُقيم من حين إلى آخر فسحًا ونزهًا لطلبة العلم وتلاميذ المدارس وأساتذتهم، تُذبح فيها الأغنام وتمد فيها الأسمطة الشهية، وتقع فيها مداعبات مقبولة، وتبرز هناك كوامن النكات المستملحَة مع حفظ الوقار والأدب...

وقد أسس عبد الرحمن مكتبة جامعة تحتوى على مئات المجلدات في كثير من الفنون العلمية والأدبية، ثم وقفها وجعل نظارتها له ولأنجاله من بعده، وسماها المكتبة الكافية..»[2].

كما ذكر ابن هاشم، قبل ذلك، أن السيّد/ عبد الرحمن قد «اتصل بجمعية الرابطة ومطبوعاتها ومجلتها، وله مع جريدة حضرموت مواقف ومساعدات جعلتها تمتد في سيرها سنوات عديدة لم تمتد إليها جريدة عربية في جاوة» [3].

هذا، وأورد ابن هاشم قصة له طريفة مع السيد/ عبد الرحمن ووالده/ شيخ الكاف ومجلة (المنار) [4] من جهة، ومع بعض المعارضين لنشاطه في تلك الفترة من جهة أخرى، حكاها ابن هاشم بقوله:

«وظهرت مجلة (المنار) فاشتركنا فيها، وكانت سمعتها غير محمودة لدى المحافظين، وجاء بعضهم إلى والد عبدالرحمن وأخبره أن ابنه عبد الرحمن يطالع المنار (المبتدعة)!، وبعد غداء ذات يوم؛ سأل المغفور له ابنه عن صحة ما يقال من مطالعته للمنار، فأجاب بالإيجاب، وأن محمد بن هاشم هو المشترك فيها، وطلب أبوه أعدادًا منها أخذها معه إلى حيث يضطجع القيلولة، ثم أعادها قائلاً: عجبًا لماذا يسخطون عليها!؟، أنا لم أرَ فيها ما يُنكَر»[5].

---

(1) عملة فضية تساوية من أوائل عام 1780م. تداول استخدامها في اليمن حتى منتصف القرن العشرين، تحمل صورة امبراطورة النمسا (ماريا تريزا). سعر الريال الفرانصي ليومنا هذا يزيد عن عشرة دولار أمريكي.

(2) الدور الكافي، ص -127 129، مصدر سابق.

(3) المصدر السابق ص 126.

(4) صدر أول أعداد من (المنار) في 22 شوال 1315هـ ، الموافق 15 مارس 1898م. وقد أسسها الشيخ محمد رشيد رضا، وهو غني عن التعريف.

(5) الدور الكافي ص 116، 117.

إن تلك القصة قد كشفت عن جذور ذلك الفكر التنويري الذي كان يتحلّى بها هاتان الشخصيتان منذ الطفولة، كما تبيّن رقي الثقافة. حدثت هذه القصة في عام 1320هـ، الموافق 1902م تقريبًا، في ذلك الوقت كان ابن هاشم في مقتبل شبابه، عمره حوالي (21) عامًا، بينما السيد/ عبد الرحمن في سن البلوغ تقريبًا، عمره حوالي (16) عامًا، ثم أصبح ابن هاشم من كتّاب هذه المجلة، مجلة (المنار)، على سبيل المثال، كتب موضوعًا، نشر في المجلد الرابع عشر، أكتوبر 1911م، بعنوان (حالة المسلمين في جاوا والإصلاح)، وهذا يدل على استمرار علاقته بهذه المجلة أكثر من عقد من الزمن.

وضمن التسجيل الصوتي الذي تفضل به الشيخ/ علي علينا، أشار إلى (جمعية الحق)، بقوله:

«كان على رأس مؤسسيها السيد/ عبد الرحمن بن شيخ الكاف، وقد تولت هذه الجمعية الإشراف على الحكم في تريم، وعلى الحركة التعليمية والطبية. هذه الجمعية كانت رائدة في ذلك العهد، ولها نظام دقيق، وقد كتب عنها بعض الباحثين، لكن كتابتهم كانت غير مستوفية»، ثم عقّب الشيخ/ علي على هذا الحديث بقوله:

«وأما الذي أسس الثروة الكافية فهو المرحوم السيد/ شيخ بن عبد الرحمن الكاف، المتوفى سنة 1328هـ، الذي وقف ثلث من تركته عن خيرات البلد، ومنه تأسست مستشفى الكاف في ذلك العهد، وتأسست أيضا مدرسة جمعية الحق».

هذا الحديث الأخير الذي تفضّل به الشيخ، هو الذي دفعني إلى أن أسلّط الضوء على هذه الجمعية الأم، ثم على وليدتها جمعية الأخوة والمعاونة، وسنقتصر على الناحية الفكرية والسياسية فقط، حتى لا نخرج من حدود الموضوع الذي نحن بصدده:

جمعية الحق، هي أول جمعية بتريم، أسسها السيد/ عبد الرحمن بن شيخ الكاف ونخبة من أسرته وأعيان مدينة تريم سنة 1333 هـ، 1915م، وقد تخرج منها عدد من العلماء.

من الناحية السياسية، هذه الجمعية هي بمثابة حزب سياسي، وفي الوقت نفسه اجتماعي وعلمي، ولها قانون للجمعية العمومية فيها، وقانون داخلي للجنة المنتخبة بالاقتراع السري، وقد تحصّلتْ على ترخيص من السلطان/ محسن بن غالب الكثيري، يخوّل لها إدارة تريم سياسيًا واقتصاديًا مقابل شروط محددة، وتمكنت من أن تمسك بزمام الفوضى التي أثارها جند السلطان بسبب عدم تمكن السلطان من دفع مرتباتهم.

السيد/ محمد بن هاشم تحدث عن هذه الجمعية من هذه الزاوية السياسية في كتابه (الدور الكافي)، فقال:

«جمعية الحق لعلها أكبر جمعية تأسست بحضرموت. كان لها شأن كبير في الأوساط الأميرية، فقد اتخذت لها فيما بعد وجهة السياسة، اهتم بها رجال من الأجانب الذين لهم اتصال بجنوب جزيرة العرب، وقد كتب عنها (المستر جاكوب) رسالة صورها بأعظم مما هي، إذ جعلها حزبًا سياسيًا يسعى في إسقاط الدولة القعيطية» [1].

وفي موضع آخر من ذلك الكتاب، أشار ابن هاشم إلى هذا الدور السياسي أيضًا، فقال:

«وقد أشار الكولونيل (جاكوب) في كتابه (ملوك العرب)، باللغة الإنجليزية، إلى هذه الجمعية ذات الشأن..»، ثم نقل ابن هاشم وجهة نظر الكولونيل في هذه الجمعية بقوله:

«وبالاختصار فإنها كانت حركة جمهورية ترمي إلى استقلال حضرموت كوحدة..» [2].

وعن بعض الأعمال السياسية والاقتصادية والثقافية التي تقوم بها هذه الجمعية، يقول ابن هاشم:

«ما لبثت أن استولت على مالية البلاد، وقبضت على المالية وتنظيمها... ثم شكلت لجنة بلدية تنظر نحو الشوارع والأزقة وتنظيفها، وإزالة ما لعله يعرقل تسيير المارة وزحزحة المدر من الجدران والخرائب.

(1) الدور الكافي، ص 103، مصدر سابق.

(2) المصدر السابق، ص 124.

وأخذت تنتزع السلطة من (المماليك)[1] شيئًا فشيئًا، حتى أصبحت الجمعية هي الحاكم المطلق المنفذ، وأبطلت كثيرًا من العادات النسائية الضارة، وحكمت على المخالفين بأحكام شاقة، مهما كانت طبقتهم ومراكزهم في المجتمع، وجمعت كمية من الزكوات، فوزعتها لمستحقيها، وبذلت جهودًا في حفظ الصحة العمومية كمكافحة الجدري والحُمّيّات.. وغيرها. وجلبت، بمساعدة السادة آل الكاف، طبيبًا يعالج الناس مجانًا في مكان العيادة، وتبذل الأدوية مجانًا أيضًا، وأخيرًا تحصلت الجمعية على (فرمان)[2] سلطاني يخوّل لها تنفيذ مقرراتها بدون اعتراض»[3].

3. والده العلامة/ سالم بن سعيد بكير باغيثان، رئيس مجلس الإفتاء بتريم



والد الشيخ
العلامة / سالم بن سعيد بكير

التحق الوالد العلامة/ سالم بن سعيد بكير باغيثان بمدرسة (جمعية الحق) في عام 1334هـ - 1915م، وقد عرفنا سابقًا ما هي جمعية الحق، وكان يومها طفلًا يبلغ من العمر (11) عامًا، ولكنه كان أعجوبة في الحفظ، فقد حفظ القرآن الكريم في ثلاثة أشهر، كما حفظ بعض الكتب الأخرى مثل: كتاب (الإرشاد)[4] و(الذريعة)[5] و(الألفية)[6] ، وعندما أكمل سنوات الدراسة في الفصول الأربعة أصبح مدرسًا فيها.

وأشار الشيخ/ علي، في التسجيل الصوتي، إلى نجابة والده، مدللًا على ذلك بعبارة اقتبسها من كتاب (إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت) للعلامة/ عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف، الذي كتب عن جمعية الحق بقوله:

(1) يقصد القبائل التي كانت تنشر الفوضى في تلك الفترة.
(2) لفظ فارسي معناه: أمر أو حكم موقع من السلطان.
(3) الدور الكافي، محمد بن هاشم، ص 125.
(4) متن الإرشاد لإسماعيل بن المقرئ (837 هـ)، من متون الفقه الشافعي.
(5) كتاب (الذريعة في معرفة الشريعة) لابن أبي عصرون (ت 585 هـ)، وهو فقيه شافعي.
(6) نظم في علم النحو لمحمد بن عبد الله ابن مالك (672 هـ).

«وقد تخرّج منها [أي: مدرسة جمعية الحق][1] جماعة؛ أنجبهم: الشيخ/ سالم بن سعيد بكير، ومبارك بن عمر[2] باحريش، فيها انفتحت أذهانهم، وإن كانا إنما توسّعا في الفقه بعد انفصالهم عنها..»[3].

ولقد نبّه الشيخ/ علي على الخطأ في ترجمة والده، عندما ادّعي البعض أنه درس في رباط تريم، وهو لم يدرس فيه قط، مُخبِرًا بأنه قد اطّلع على ثلاثة كتب مطبوعة تتحدث بهذه المعلومة الخاطئة، كما أخبر أن والده كان يكتب في مذكراته قوله: «إنما جئت إلى الرباط مدرسًا»، وحذّر الشيخ/ علي من التسرّع في كتابة التاريخ، ومن الاعتماد على الذاكرة أحيانًا مما يسقط الثقة[4] .

هذا، ولقد ورث الشيخ/ علي من والده جانبًا واسعًا من الثقافة الفكرية والسياسية، فضلًا عن العلوم الأخرى، وهذا يجعلنا نتوسع في سيرة والده، حتى نستطيع أن نتصور قوة ذلك التأثير.

---

(1) كما فسر ذلك الشيخ علي: فقد بُنيت مدرسة جمعية الحق على نفقة السيد شيخ الكاف، وقد أكّد الشيخ علي أن ذلك ما كان يقصده المؤلف ابن عبيد الله، منتقدًا تفسير محقق الكتاب (محمد باذيب) الذي فهم بالخطأ؛ إذ ذكر أن ابن عبيد الله قد اشتبه الأمر عليه، وقصد بذلك مدارس الكاف، وعلّق الشيخ علي على ذلك، في التسجيل الصوتي الذي بحوزتنا، بقوله: اشتباه الأمر هنا قد حصل على (باذيب) وليس على ابن عبيد الله.

(2) يُدعى: عُمَيّر، وليس عمر كما جاء في الكتاب.

(3) إدام القوت في ذكر بلدان حضرموت (926 – 927)، عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف. دار المنهاج للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2005م.

(4) وبمناسبة ذكر رباط تريم أخبر الشيخ أن من أشهر العلماء الذين تخرّجوا منه؛ الشيخ محمد بن سالم البيحاني، وكذلك السياسي المشهور محمد بن علي الجفري من مؤسسي حزب الرابطة أبناء الجنوب المعروف في الساحة السياسية:

محمد بن سالم بن حسين الكدادي البيحاني، ولد في بيحان، بمحافظة شبوة (1908م)، فقد بصره في طفولته وعمره (خمس سنوات). درس في رباط تريم، ثم في عدن، ثم في جامعة الأزهر بالقاهرة. وهو عالم وداعية وأديب، وكان خطيبًا في جامع العسقلاني بكريتر عدن، بعد عودته من مصر (1949 – 1969م). وكان مقربًا من (الإخوان المسلمين)، يوصف بأنه قائد الحركة الدينية في جنوب اليمن، وقد شارك في تأسيس نادي الإصلاح العربي الإسلامي 1929م، ودعا إلى مناهضة الاحتلال والتغريب والفكر الاشتراكي والماركسي. كما أسس الجمعية الإسلامية للتربية والتعليم 1950م. وأسس المعهد العلمي الإسلامي 1957م الذي ظل منارة إشعاع علمي؛ يقصده الطلاب من مختلف الدول العربية والإسلامية، حتى أممته السلطات اليسارية الحاكمة في جنوب اليمن، وحولته إلى مقر لوزارة الداخلية، وأحرقت مكتبته التي تقدر بخمسة ألف كتاب، وأممت الأوقاف والمباني والمرافق التابعة له. وقد سافر البيحاني إلى بلاد عربية وإسلامية عديدة بهدف تمويل هذا المعهد، والتقى بعدد من الملوك والرؤساء. وله مؤلفات دينية وأدبية واجتماعية. وتوفي في تعز (1972م)

محمد بن علي بن محمد الجفري، ولد عام 1920م بلحج وتلقى تعليمه الأول فيها، ثم التحق برباط تريم حتى عام 1930م، ثم ارتحل إلى مصر والتحق بالأزهر عام 1936م، وعاد إلى عدن عام 1948م. ثم شكل أول حزب سياسي في الجنوب (رابطة أبناء الجنوب) عام 1951م. وتوفي في بغداد في عام 1980م. وهو والد الداعية المعروف الحبيب علي زين العابدين الجفري.

الشيخ الوالد العلامة/ سالم بن سعيد بِكيِّر باغيثان، من مواليد مدينة تريم في رجب 1323هـ، الموافق أكتوبر 1905م، وتوفى قبل استقلال جنوب اليمن من الاحتلال البريطاني بعام تقريبًا، وبالتحديد يوم الثلاثاء 12 جمادى الآخرة عام 1386هـ، الموافق 27 سبتمبر 1966م.

وبعد التحاقه بمدرسة جمعية الحق والتدريس فيها، التحق بجمعية نشر الفضائل [1]، وأصبح مدرسًا فيها، وعندما بلغ (23 عامًا)، في عام 1346هـ، 1928م، انتظم في سلك المدرسين برباط تريم بإشارة من شيخه العلامة/ عبد الله بن عمر الشاطري، ثم انضم إلى هيئة مجلس القضاء الشرعي بتريم، وعقب وفاة الشيخ/ أبي بكر الخطيب، سنة 1356هـ، 1937م، ترأس مجلس الإفتاء الذي كان يضم بين أعضائه جملة من أكابر فقهاء تلك الفترة، مثل: السيد/ العلامة/ محمد بن سالم بن حفيظ، والسيد العلامة/ عبد الله بن علي المشهور، والسيد العلامة/ محمد بن أحمد الشاطري... وبقي رئيسًا للمجلس حتى وافته المنية، ولمدة ثلاثين عامًا.

من مؤلفاته: فتاوى بعنوان (فتح الإله المنان)، طبعت عام 1408هـ، 1988م، ونشرها دار المعرفة، وله: كتاب (تحذير المسلمين من دسائس وضلالات المفسدين في الدين)، وكتاب (إقامة البراهين والأدلة، وكشف تمويهات الآراء المضلة، في حكم تعميم الرؤية وتوحيد إثبات الأهلة)...

الجدير بالإشارة، أن كثيرًا من الذين كتبوا في ترجمة هذا الشيخ العلامة/ سالم بن سعيد قد أسدلوا الستار عن الجانب الثقافي والفكري الذي كان يتحلى به، لكن ابنه الشيخ/ علي كشف عن ذلك بقوله:

«لو قارنت ثقافتي بثقافة والدي ستجد فرقًا كبيرًا، فقد كان يقرأ كثيرًا، خصوصًا في الفكر العام؛ قرأ كتبًا كثيرة، مثل: مقدمة ابن خلدون وفي تاريخ الأديان والجغرافيا... وغيرها».

يُفهم، أن هناك صنفين من العلماء في تلك الفترة: صنف اقتصر على تعلّم وتعليم الفقه والنحو، والآخر أضاف إلى ذلك علومًا أخرى متنوعة، وكأن الشيخ عليًّا يريد أن يؤكد على أن والده من الصنف

(1) تُعدّ ثاني جمعية بتريم، تأسست 8 جمادى الآخرة عام 1337 هـ، 1918م (حسب وثيقة مصورة منشورة في النت). ومن أبرز مؤسسيها السيد العلامة أحمد بن عمر الشاطري (ت 1360هـ) صاحب كتاب (الياقوت النفيس)..

الأخير، كما يُفهم أيضًا، أن معظم خرّيجي مدرسة جمعية الحق كانوا من هذا الصنف، وكذلك أصبح معظم خرّيجي مدرسة الأخوة والمعاونة الذين تتلمذوا على خريجي مدرسة جمعية الحق.

وفي كلام الشيخ/ علي اعتراف صريح يُفيد بأن والده كان يفوقه ثقافة، ولا مشاحة في ذلك، لأن قدرًا كبيرًا من ثقافة الشيخ/ علي هو انعكاسٌ طبيعيٌّ لثقافة والده، يؤكد مدى العمق الفكري الثقافي الذي كان متجذرًا في شخصية الشيخ/ علي الذي تغلغل فيه منذ طفولته.

الجدير بالتذكير، أن الشيخ/ عليًّا قد أضحى، فيما بعد، موسوعة ثقافية وفكرية، كما يعرفه كل من عاصره، أضحى نهمًا في القراءة لكتب متنوعة، ولا يُبارى في ذلك، لذلك كان عاشقًا لخدمة المكتبات والمخطوطات أعوامًا مديدة، فيتسنى له الاقتطاف من بساتينها متى أراد ذلك. ولا يسعنا إلا أن نقول هنا: هذا الشبل من ذاك الأسد، أو كما يقول المثل الآخر: الولد سر أبيه.

4 . العبقري/ محضار بن علوي الكاف، ورعايته لجمعية الأخوة والمعاونة، ولمجلة (الإخاء):

رجوعًا إلى التسجيل الصوتي للشيخ/ علي، إذ ذكر الشخصيات المثقفة التي أسهمت في نشر الأفكار النيّرة في الخمسينيات والستينيات، وحيث شرح طريقة ذلك الانتشار، قائلًا:

«كان السيد/ محضار بن علوي الكاف مشتركًا في بعض هذه المجلات، وعندما يصل الكتاب (أو المجلة) إلى تريم؛ يتم تداوله بسرعة عجيبة جدا، فمثلًا: يأخذه من بعد السيد/ محضار السيد/ حسين عبد القادر بن يحيى، ثم يأخذه من بعده السيد/ عبد الله بن حسن بلفقيه، ثم يأخذه من بعده والدي... وهكذا».



السيد/ محضار الكاف

والسيد/ محمد بن هاشم، كان قد لقّب محضار بن علوي بن عبد الله بن عبد الرحمن الكاف بالعبقري، وعلل ذلك بقوله: «لأن عبقريته قد تجسّمت وانبثق فجرها قبل أن ينبثق صباح هذا الفتى الحديث السن».

وأصل اسمه الأول (عمر المحضار)، ولم يحدد ابن هاشم تاريخ ميلاده، واكتفى بتحديد مكانه بتريم، لكنه كشف عن علاقته بالسيد/ عبد الرحمن بن شيخ الكاف، بقوله:

«أبوه علوي بن عبد الله، أخي مؤسس الثروة وشقيقه [شيخ الكاف]، أما والدة المترجم له الآن، فهي ابنة مؤسس الثروة رأسًا»، بمعنى أنه ابن اخت السيد/ عبد الرحمن.

وقد توفي بسنغافورة سنة 1380 هـ ، 1961م [1].

ومن ناحية ممارسته للإدارية والسياسية، ذكر ابن هاشم أن السيد/ محضار كان له اتصالات بالسلطانين/ عبد الله ومحمد ابنَي محسن بن غالب الكثيري، وقد تولّى شؤون الموظفين في الدولة الكثيرية، ومن ناحية أخرى، كان له يد طولى في فتح المطابخ، وتوزيع الأقوات على المحتاجين أثناء المجاعة الناتجة عن الحرب العالمية الثانية[2].

وأما من الناحية الثقافية، فقد كان هو الراعي الأول عند تأسيس جمعية الأخوة والمعاونة في بداية الثلاثينيات، ومجلة (الإخاء) التابعة لها. في تلك الفترة كان نشاط (جمعية الحق)، التي كانت ذات القوة والسلطان في البلاد، قد تراجع، ووصف ابن هاشم هذا التراجع بقوله:

«ذبلت أغصانها وفترت همم رجالها، وذلك عقب أن بلغ صيتها مبلغًا اهتم به رجال السياسة من البريطانيين الذين يهتمّون بجنوب الجزيرة».

كان بداية ذلك الذبول في نهاية العشرينيات من القرن الميلادي المنصرم، بعد خمسة عشر عامًا من تأسيسها، بينما هذه الشخصية الصاعدة، السيد/ محضار الكاف، كان في أوج نشاطه.

---

(1) يُنظر: الدور الكافي، ص 185، مصدر سابق.

(2) كما حدّث الزراعة في حضرموت، وأنعش الفلاحين الفقراء؛ إذ نقل حياتهم، لأول مرة من الاعتماد في أعمال الري على الإنسان والحيوان عن طريق (السناوة) إلى أعمال الري بالآلة؛ بإدخاله المضخات في أعمال الري.. يُنظر: بسقة الخريف (ص: 1، 3)، كرامه بامؤمن.

واستطرد ابن هاشم موضحًا ذلك بقوله:

«ورأى محضار أن البلاد في حاجة إلى رابطة تجمع ما تفرق من عزائم أهلها، وتقوي ما ضعف من إرادات رجالها، وتحرك منهم الهمم التي جمدت من جراء التباعد والتنافر، فدعا لفيفًا من الشبان الذين يتوسّم فيهم الكياسة والنشاط، والذين هم على شيء من الثقافة والأدب والوعي القومي، فأفضى إليهم بما يختلج في باله من مشروع الرابطة، وبعد أن تكررت الاجتماعات وتداولت الآراء؛ أجمعوا رأيهم على تأسيس جمعية إصلاحية أسموها بجمعية الأخوة والمعاونة، ثم انطلقوا يعملون ما يلزم لإيجادها من اللوازم العادية لكل جمعية، وبعد أن أكملت الإجراءات، حرر القانون وصودق عليه، ونهض محضار بما نهض به من صدق العزيمة، وجزيل المساعدات مادية وأدبية، ونهض معه أعضاء الجمعية باذلين أنفسهم ونفائسهم في سبيل التقدم الاجتماعي، فقاموا بإصلاح ما أمكن إصلاحه منها..» [1].

وفي بيان تأسيس مجلة (الإخاء) التي تتبع الجمعية، والدور الكبير للسيد/ محضار في ذلك، يقول ابن هاشم:

«وأصدرت الجمعية مجلة الإخاء الشهرية، يقوم عليها محضار، ويحررها شبان من أعضاء الجمعية، فكان لها أثر كبير في الهيئتين الثقافية والاجتماعية، وأخذ جماعة من حملة الأقلام في القطر يتبارون على صفحات هذه المجلة بما يحلو لهم من المقالات الأدبية والنكات المفيدة والفكاهات المسليّة، وكتب فيها رجال من أفاضل الكتاب الحضارمة، وذوي التفكير العميق فيهم، واستمرت المجلة جادة في طريقها حتى دهم القطر ذلك الشبح المخيف، شبح المجاعة الكارثة، حفظ الله القطر في مستقبله من أن يناله مثلها أو قريب منها لا قدر الله» [2].

لقد كانت مجلة الإخاء منبرًا فكريًا أكثر منه سياسيًا، في الوقت الذي كان الاحتلال البريطاني كاتمًا على أنفاس الشعب اليمني الجنوبي، وفي ذلك الوقت نشرت هذه المجلة نداءً إلى قادة الحركة

(1) الدور الكافي، ص ، ١٨٧، مصدر سابق.

(2) المصدر السابق، ص ١٨٨.

الفكرية الحالمين بالحرية في ظل توحيد الكلمة، جاء فيه:

«نداء إلى زعماء وقادة الحركة الفكرية، إلى حاملي مشعل النهضة الفنية، إلى الذين تتأجج بين جوانحهم نار الغيرة الوطنية، إلى منتقدي أرائك المجامع العلمية، إلى مرتضعي أفاويق الثقافة والمعارف، إلى الشباب الذين تتأهل كواهلهم لحمل أعباء المسئوليات؛ نقدم هذه الكلمة كموضوع هام يجب أن نتناوله بحثًا وتحليلًا، نظرة فاحصة يوجهها أحدنا نحو المجتمع ترجع به منتفعًا».

وحذرت المجلة من أن: «أكبر معول هدّام في بناء هذا المجتمع هو عوامل التفكك والانحلال السائد في أكناف هذه البلاد، وإذا عاد مرة ثانية باحثًا عن السبب تشعبت عليه المسالك، وتنوعت عليه الأسباب، وعاد أحير من ضب في حمارة قبط، فمن انتشار الأمية إلى جمود ذهني، إلى انصراف عن العموميات إلى الخصوصيات، إلى اختلاف مناحي التفكير، وإن أول نقطة تتجه إليها فكرة مريد الاصلاح هي توحيد المبادي وحصر وجهات التفكير، وإعداد الأمة لتكون كتلة واحدة وجبهة منيعة لدفع ما ينتابها ويعتريها».

وعرّفت المجلة عن عمل القائمين فيها، بقولهم: «ونحن، كأعضاء في الهيئة الاجتماعية، نساهم بدورنا عسى أن نوفق لتقديم خدمة نحو الشعب والوطن، ولقد أبرزنا هذه الصحيفة لا متاجرين بها ولا مفاخرين بمعروضاتها، ولا مخصصين بها بحيث لا يتناولها نقد ناقد ولا بحث باحث، بل وضعناها على مشرحة النقد والامتحان، وطاولة البحث والتحليل، ونتقبل بقبول حسن - جميع ما يرد إلينا من آراء ونظريات وملاحظات وارشادات، فهي كمنبر عام مشاع يرسل من أعلى منصته أبلغ النصائح وأنجع الأدوية، ويهدي إلى أحسن السبل المؤدية إلى أسمى الغايات.

قال شوقي:

لِكُلِّ زَمانٍ مَضى آيَةٌ وَآيَةُ هَذا الزَمانِ الصُحُف
لِسانُ البِلادِ وَنَبضُ العِبادِ وَكَهفُ الحُقوقِ وَحَربُ الجَنَف
تَسيرُ مَسيرَ الضُحى في البِلادِ إِذا العِلمُ مَزَّقَ فيها السُدَف
وَتَمشي تُعَلِّمُ في أُمَّةٍ كَثيرَةِ مَن لا يَخُطُّ الأَلِف[1]

ومن ناحية أخرى، كان السيد/ محضار يقتني كتبًا متنوعة ومجلات وصحفًا مختلفة، وقد أوضح ذلك ابن هاشم بقوله:

«ولِمحضار ولع عظيم بالكتب وجمعها، وله عطف على محبي الكتب، ولهذا جمع من الكتب العصرية وغير العصرية ما لا يستهان به من تأليف قيمة في شتى العلوم والآداب، وامتلك مجموعات ذات فائدة من الصحف والمجلات الهامة، كمجلة (المقتطف) [2]من أول عدد منها ومن أمثالها، فتكوّن من ذلك مكتبة ذات بال، سهلة التناول للراغبين في المطالعة، واعتمد على ما جُبِل عليه محضار من النفور عن الفخفخة وتطلب الشهرة، فقد ترك مكتبته هذه بدون اسم وقانون يفيد لانتفاع بها عن الوصول إلى أيدي المطالعين بسهولة» [3].

هؤلاء كانوا هم من أهم الشخصيات الكبيرة، التي كانت تحمل الأفكار التنويرية في مدينة تريم، في المنتصف الأول من القرن العشرين، وكنت اسمع الشيخ/ علي يلهج بذكرهم بين الحين والآخر لشدة تأثره بهم.

(1) مجلة (الإخاء)، السنة الأولى، العدد ٣، صفر ١٣٥٧، ابريل ١٩٣٨م.

(2) أنشئت في بيروت، لبنان، في 1293هـ، 1876م، من قِبل يعقوب صروف (أديب عثماني لبناني)، قبل أن تنتقل إلى القاهرة في مصر في 1305هـ، 1888م، ثم انتظم صدورها إلى 1371هـ، 1952م، وهي شهرية، مكتوب على صدرها مجلة علمية صناعية زراعية.

(3) الدور الكافي، ص 190، مصدر سابق.

ثانيًا

ولادة الشيخ

في ظل ثورة ثقافية مستنيرة في حضرموت

لقد نما ذلك النشاط السياسي والفكري الذي أحدثته جمعية الحق في المجتمع الحضرمي، وخاصة في تريم، ثم تصلّب عوده إلى حدٍ ما في الثلاثينيات، ثم أثمر وانتعش في الخمسينيات والستينيات، فلم يكن ذلك وليد الحقبة الزمنية التي شرف فيها الشيخ/ علي على سن الشباب، بل كان نتاجًا لثورة فكرية وسياسية بدأت منذ أوائل ذلك القرن.

ولقد كان السيد/ محمد بن هاشم على ارتباط بالثقافة المصرية، هو وبعض الشخصيات الحضرمية المتنورة، منهم السيد/ عبد الرحمن بن شيخ، وقد ذكرنا قصّتهما مع مجلة (المنار) سابقًا، والتي كانت شاهدة على العلاقة العميقة والوثيقة التي كانت تربط بينهما، ثم على قوة ذلك التأثير الثقافي المصري في المجتمع الحضرمي:

1 . تحريك الثقافة المصرية للمياه الراكدة في حضرموت في تلك الفترة:

أكد ابن هاشم على أثر الثقافة المصرية على المجتمع الحضرمي في بداية القرن، جاء ذلك في مقال له في مجلة (الإخاء) الصادرة في ذي القعدة 1357 هـ يناير 1939م، تحت عنوان (سير المعارف بحضرموت)، إذ كتب يقول:

«أُخِذت الجرائد المصرية والتواليف العصرية تتوارد إلى حضرموت، بقصد وبغير قصد، تعمل عملها في تلقيح الأفكار وتطعيم العقول، فطفق التنوّر الفكري يسري شيئًا فشيئًا بين جماعة من شبيبة البلاد، وبدأت سحابة الجمود والبلادة تنقشع عنهم رويدًا رويدًا، حتى أتيح لهم أن يعلموا أن المعارف التي تحيى بها الأمم وتسعد بها الأوطان ليست هي الفقه والنحو فقط، ولكن وراء الأكمة

ما وراءها من أودية شاسعة، وشعاب شامخة، ومروج خضرة، ومدائن زاهرة، وبحور من المعارف تصطحب أمواجها، ويزدحم ركابها، ويغوص للآلئها طلابها» [1].

وقبل أن يكتب تلك العبارات في ذلك المقال، كان قد حكى ابن هاشم قصة عبّرت عن صراعه مع الممانعين في قضية تطوير المناهج التعليمية بما يتفق مع الثقافة المستنيرة، قائلا:

«وفي سنة 1346 هـ [وافق: 1927م]، عاد كاتب هذه السطور إلى وطنه حضرموت بعد غياب 23 سنه عنها، واختارته جمعية الحق لأن يتولى نظارة التعليم بمدرستها في تريم، وتمت المفاوضة على أن يتولاها لمدة سنتين فقط للتجربة، فجفل المحافظون جفولًا عظيمًا، وأثاروا زوبعة وضجيجًا صرصرية كادت تعصف بالمدرسة وناظريها، وثبتت العيون والأرصاد حوالي ذلك الناظر، فراقبوا عليه حركاته وإشاراته، بله كلماته وعباراته... وكان من حُسْنِ حِظِّنا أن كان أعضاء اللجنة من أبطال الأدب ومتنوري الشبيبة، وهم الساده: عبد الله بن محمد الكاف، وأحمد بن عمر الشاطري، ومحمد بن حسن بن شهاب الدين، فكانوا يرفعون للإدارة التقارير الصادقة، رغمًا عن الرجافات المختلفة التي تسمعها يوميا، فترتعد فرائصها.

في أواخر سنة 1346هـ، دعينا إلى المغفور له/ عبد الله بن عيدروس العيدروس في حياته، ودعي رجال الإدارة وأعضاء اللجنة المراقبة ومعلمو المدرسة.. وغيرهم، وكأنما دعينا إلى محاكمة عن اتهام غليظ، فقد غصّت القاعة بالمدعوين، وتولى استنطاقنا الإمام المشار اليه، فباحثنا طويلًا، ورأينا منه تخوفًا عظيمًا على مستقبل النشء...

وبعد أن استمرت المباحثات، أو بالأحرى المحاكمة، نحو ساعتين، انفضت الجلسة وكان الفوز حليفنا، والبراءة نصيبنا» [2].

لقد وردت تلك العبارات، وهذه القصة، في الجزء الأول للمقال المذكور آنفًا، وهو الذي أحدث ضجة في أوساط بعض الممانعين للنهضة في تلك الفترة، في نهاية الثلاثينيات، بل كانت هناك ردود

(1) مجلة (الإخاء)، العدد (11)، السنة الأولى، ذو القعدة 1357هـ، يناير 1939م.

(2) مجلة (الاخاء)، العدد (11)، السنة الاولى، ذو القعدة 1357 يناير 1939م.

أفعال عكسية هاجمت تلك الشخصيات المتنورة، منهم: الأستاذ/ محمد بن هاشم والسيد/ محضار بن علوي الكاف، وكثير من مؤسسيي جمعية الأخوة والمعاونة، مما حدا بالأستاذ/ ابن هاشم بأن يرد مضطرًا عليهم في الجزء الثاني من مقال (سير المعارف بحضرموت)، المنشور في العدد التالي، بقوله:

«نحن لا نعتقد العصمة من الخطأ فيما نكتبه، لا في موضوعنا السابق ولا في غيره، ومن أجل هذا نُشهد قراءنا الكرام أننا نعزم على النهّاشين والهمّازين الذين أثاروا دندنة وتهامسًا حول كلمتنا السالفة (سير المعارف) أن يبيّنوا لنا ما آتيناه من افتآت [1]على الحقيقة أو التاريخ، وعلينا بعد ذلك أن نصلح خطأنا ونرجع عن افتآتنا»[2].

وفي القضية نفسها، كتب مدير تحرير المجلة، وهو السيد محمد بن حسن بن شيخ الكاف [3]، في العدد نفسه، تحت عنوان (أصوات لا تتجاوز الجدران)، يؤازر أستاذه ابن هاشم بحماس شديد، قائلًا:

«في الصفحة الثانية من هذا العدد مقال للأستاذ الكبير/ محمد بن هاشم، يتذمّر في مستهله عن هذيان بعض الناس حول مقاله (سير المعارف)، فلا يَكُ في صدرك - يا أستاذ- حرج مما سمعتَ، فتلك شنشنة معروفة من طبيعة متأصلة في نفوس مواطنينا، وإنه لهيّن عليهم انتقاص الناس والنيل في أعراضهم...، فما من مشروع يُقام في البلاد إلا وسمعنا زقزقة الخفافيش وصرصرة الصراصير تدوّي في وكورها وعشاشها، وإنه من الغريب المدهش والعجيب المضحك أن هذه الخفافيش والصراصير تختفي وتمحى من سِفْر الوجود، كما تفنى معها صرصرتها وزقزقتها، وتتضاءل تلك الأجسام الضخمة الطويلة العريضة... متى اجتمعوا بمن ينتقدونه..، ولكنهم متى خلَوا إلى أنفسهم فهناك يُستأنف

(1) أي: من ظلم وبغي.

(2) مجلة (الإخاء)، العدد (12)، السنة الأولى، ذو الحجة 1357هـ، فبراير 1939م.

(3) من مواليد مدينة تريم عام 1918م، وبالإضافة إلى كتاباته في مجلة الإخاء؛ فهو مدير تحرير المجلة. وهو كذلك شاعر غنائي، (له قصيدة: ذا فصل ضاعت علي درة، حسب معلومة من الأستاذ علوي سهل الكاف، الذي أخبرني أنه زوج عمته، شقيقة والده). وفي عام 1963م سافر إلى المملكة العربية السعودية، ثم عاد إلى حضرموت، وبعد ذلك سافر إلى سنغافورة عام 1971م، وعاد إلى حضرموت عام 1982، وتوفي في التسعينيات، ودفن في تريم.
والبعض يخلط بينه وبين شاعر الدان المشهور محمد (الملقب عيديد) بن حسن بن عبد الله الكاف، وهذا الأخير هو أخ لشاعر الدان الأكثر شهرة حدّاد بن حسن.

الحديث وتعود الكرّة، وترجع إليهم بسالتهم النادرة، فمثل هؤلاء لا يجوز لنا أن نهتمّ بهم، بل يجب علينا أن نرثى لحالهم، ونتضرع إلى الله أن يشفي ما بهم.

ماذا يضرّك - يا أستاذ - من كلام أجوف..؟!. ثم ماذا تنتظره من هؤلاء الناس؟؛ أتنتظر منهم نقدًا نزيهًا وردًا بريئًا؟، فليس هذا في مكنتهم ووسعهم، أم تطلب مجاهرة في الرأي، ومصارحة في القول!؟، فذاك مما لا تألفه طبيعتهم.

والكاتب ما دام يتناول الحقائق والأمور الواقعية لا يكترث بتهامس المتهامسين، وهذاء الهذّائين الذين لم يجسروا أن يصرّحوا بآرائهم وأفكارهم..»، ثم اختتم مقاله قائلا:

«وما دام المنتقد لا يريد فهم الحقيقة والفائدة، فما لنا وله، بل ندعه في هرجه ومرجه وغيّه ولغوه:

إذا الكلب لا يؤذيك إلا نباحه　　فدعه إلى يوم القيامة ينبح[1]

وأيضًا في إطار هذه القضية، وهي قضية تحديث المناهج، التي تبنّاها ابن هاشم، عثرنا على مقال كان قد كتبه د/ مسعود عمشوش[2]، أورد فيه عبارات للكاتب الكبير/ علي أحمد بأكثير تؤازر ابن هاشم في هذا المعركة التي جرت مع الممانعين، يقول عمشوش في ذلك المقال:

«حينما أدار [يقصد ابن هاشم] مدرسة (جمعية الحق) بتريم، أدخل على مناهجها كثيرًا من التحديث، فضمّنها تدريس الطبيعة والعلوم والفلك والحساب، والنشاط المدرسي كالجمعيات الأدبية والصحافة والخطابة والرياضة، وكذلك الأناشيد المدرسية، وبسبب ذلك تعرض للنقد الشديد من قبل الجامدين، لهذا ارتفع صوت الأديب/ علي أحمد باكثير، الذي تعرض هو أيضا لهجوم الجامدين عندما حاول أن يجدد مناهج مدرسة النهضة في سيئون في العام نفسه، للدفا ع عن الأستاذ/ محمد بن هاشم، وكتب في العدد الثامن من صحيفة (التهذيب 1930م) ما يلي: (ماذا يقول القارئ في أمة

(1) مجلة (الإخاء)، العدد (12)، السنة الأولى ذي الحجة 1357هـ، فبراير 1939م..

(2) باحث وناقد وأكاديمي يمني، وعضو الأمانة العامة لاتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين، ولد عام 1954م بمدينة سيئون. حصل على شهادة الدكتوراه من جامعة السوربون في فرنسا. يعمل في جامعة عدن.

بلغ جمودها على القديم إلى حد أن نسبت النقص والتضعضع الحاصلين في بعض مدارسها إلى إدارة الأستاذ الكبير النابغة السيد/ محمد بن هاشم، إذ تولى إدارتها حينا من الزمن، فنسبت كل نقص وخلل وقع في المدرسة بعد خروجه منها إليه، وهو هو ذلك الرجل المتفوق ذو الخبرة التامة بشؤون المدارس وأنظمة التعليم، الذي قضى صفوة عمره وعنفوان شبابه في تأسيس المدارس في المهجر والعمل على رفع شأن الحضارمة، وإعلاء مقامهم)»[1].

وفي هذا السياق أيضًا، وفي نهاية الثلاثينيات، كتب السيد/ عبد الله بن علي بن الشيخ أبي بكر، عضو جمعية الإخوة والمعاونة، في عددٍ من مجلة (الإخاء)، منتقدًا لأولئك الممانعين، بقوله:

«التعليم هنا يكاد ينحصر في فنّين اثنين فقط، هما: الفقه والنحو، أما سواهما من الفنون فلا يستحق النظر عند الأكثرية، وأن يكن من بينها علم التوحيد الذي يجب أن يُعنى له العناية التامة، لا سيما في هذه الأزمنة التي راجت فيها الأباطيل، وكثرت الشبهات، وإذا كان شرف كل شيءٍ بشرف متعلَّقه (بفتح اللام)، فحسبه أنه يتعلق بذات الواحد الأحد»، ثم استطرد قائلًا:

«لنترك كل هذا جانبًا، ونسلّم جدلًا بأن على محورهما [يقصد النحو والفقه] أكثر ما تدور الحاجة، فماذا كان هناك!؟، كل ما هناك يبعث في النفس الأسى ويدمي قلب من له على العلم غِيرة»[2].

هذا، ولقد كان الشيخ/ علي عازمًا على قراءة نماذج من مقالات فكرية مختارة من مجلة (الإخاء)، لكن الوقت لم يسعفه، إلا إشارته إلى مقال واحد للسيد/ محمد بن حسن بن شيخ الكاف، كتبه في سياق النقد الذاتي في مجال الأدب وتأثره بالثقافة المصرية. نُشر هذا المقال في افتتاحية المجلة تحت عنوان (أدبنا الحضرمي يشعوذ فقط)، واستهلّه الكاتب بقوله:

«أذكر جيّدا أن جميع ما نشر في مجلة (الإخاء) حتى الآن لا يلمح بأدب قوي..! وليس كل هذا الذي يطالعنا به أدباؤنا إلا محاكاة فاشلة لما نقرأ من أدب المصريين، وتستطيع أن تدرك - أيها القارئ الكريم - درجة فشلها حين تستعرض أدب المصريين، وتقارن به أدبنا، وأنا أؤكد وأجزم أن في

(1) د. مسعود عمشوش، محمد بن هاشم: شيخ الصحافة الحضرمية والداعي إلى التحديث في حضرموت. موقع شبوة برس: https:www.shabwaah-press.infonews16777.

(2) مجلة (الإخاء)، العدد (5)، السنة الثانية، جمادى الأول، 1358 هـ، يوليو 1939م.

الأدب المصري نزعات تميزه، وتدل على أنه يتمتع بروح قوي مهيمن عليه، ويقوده إلى مثل أعلى حميد. على أن في أدبنا كلامًا يشبه كلام الأدباء المصريين، كلام كالكلام الذي يؤدي به العقاد واجبه الأدبي، أو كالكلام الذي يتحدث به طه حسين...»، إلى آخر المقال، وكانت هذه الافتتاحية في العدد نفسه الذي استقينا منه الموضوع السابق.

وعل كل حال، كلمات هذا المقال تصوّر لنا مدى تأثر المثقفين الحضرميين بالثقافة المصرية، والتي بلغت إلى درجة التقليد حسب كلام الكاتب.

ومن جانب آخر، أثنى الشيخ/ علي على كاتب هذا المقال؛ إذ وصفه بأنه من الأدباء الكبار، وأنه شاعر، ثم تذكّر الشيخ/ علي تلميذًا له كان قد زاره بالأمس في بيته، هو السيد/ منير بن محمد بن حسن بن شيخ الكاف (ابن ذلك الأديب، علمًا أن تسجيل الشيخ/ علي قد تمّ في آخر ذي القعدة 1436هـ، سبتمبر 2015م)، وقد أثنى الشيخ على هذا التلميذ، واصفًا إيّاه بأنه في قمة الوعي والتدين الصحيح.

ومن جانب آخر، أخبرني الشيخ/ علي عن نفسه، في هذه الجلسة، أنه كان يقوم بعملية التدريس منذ طفولته، وكان عمره لم يتجاوز (12) سنة، وقد كان يدخل إلى بيوت آل الكاف يدرّس أولادهم بنين وبنات، ومن بينهم ذلك التلميذ المذكور.

هذا، وذكرنا آنفًا أن الشيخ/ عليًّا قد كان يرغب في قراءة نماذج مختارة لعدد من مقالات مجلة (الإخاء) في تلك الجلسة، لكن الوقت كان يداهمه. هذا هو الذي دفعني أن أقتبس عبارات من هذه المجلة الغراء؛ فهي تحقق رغبة الشيخ أولًا، وفي الوقت نفسه تنسجم مع الموضوع الذي نحن بصدده.

الأستاذ/ كرامه مبارك بامؤمن، كان قد أدلى بدلوه في كتابه (الفكر والمجتمع في حضرموت) في توضيح انتشار الثقافة والفكر في حضرموت، مؤكدًا على تأثير الثقافة المصرية على المجتمع الحضرمي، إلى جانب ذلك التأثير الخاص الذي أحدثه فكر (الإخوان المسلمين)، ليس في فترة الثلاثينيات فحسب، بل في العقود التي أعقبت تلك الفترة أيضًا، بقوله:

«تميزت حركة التجديد الإسلامي بثراء في التأليف، وقد نوّهنا إلى بعض هذه المؤلفات التي اقتناها النابهون من أهل حضرموت، وأغنوا به مكتباتهم وخزائنهم الخاصة، كما وصلت إليهم الصحف والمجلات التي تبنّت أفكار التجديد، مثل: (العروة الوثقى)، و(الوقائع)، و(المنار) و(الأزهر).. إلخ، واحتكّوا ببعض رجال الإصلاح الإسلامي المشبعين بأفكار المدرسة التجديدية التي وضع أساسها شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن قيم الجوزية، ومن اقتفى أثرهما كأئمة الإسلام المجتهدين: محمد بن عبد الوهاب، ومحمد الأمير، ومحمد الشوكاني: ومحمد عبده، كما جذبت أفكار حركة (الإخوان المسلمين)، التي تنهل من نفس نبع أهل السنة المتجدد، بعض الشباب الحضرمي، سواء من خلال منشوراتهم وكتبهم أو أثناء احتكاكهم برجال الحركة أثناء تواجدهم في مصر والشام للدراسة»[1].

(1) كرامه مبارك بامؤمن، الفكر والمجتمع في حضرموت (ص: 328)، مرجع سابق.

2 . قبل ولادة الشيخ، كانت هناك أنشطة متنوعة تعكس البعد السياسي والفكري الذي كانت تنتهجه جمعية الأخوة والمعاونة:

لقد كان للأنشطة التي قامت بها جمعية الأخوة والمعاونة قبل ولادة الشيخ/ علي تأثير على تفكيره فيما بعد، عندما أصبح مستوعبًا للمرحلة التي كان يعيش فيها، والدليل على ذلك عزمه على قراءة نماذج منها أثناء جلسات التسجيل، كان لهذه الجمعية بعدٌ فكري وسياسي، سنبيّنه من خلال استعراضنا لبعض المقالات أو المحاضرات التي كانت الجمعية تتبناها أو تنشرها في المجلة، ومن ذلك:

أ . تبنّي الجمعية لأنشطة سياسية:

على سبيل المثال، محاضرة لرئيس الجمعية، الأستاذ/ محمد بن أحمد الشاطري، ألقاها عام 1942م في دار الجمعية بتريم، إبان الحرب العالمية الثانية، وهي السنة نفسها التي ولد فيها الشيخ علي، تحدث فيها الأستاذ/ محمد عن السياسة الشرعية وعن استقلال الوطن وسيادته، قائلًا:

«أيُّها الحاضرون الكرام، لي الشرف أن ألقي عليكم هذه المحاضرة التي أرجو أن تبعث نشاطنا السياسي الإسلامي الذي نحن غافلون عنه في هذا العصر الذي تقوم فيه الشعوب المهضومة، بل وتضحي بكل عزيز وغالٍ، من أجل نيل استقلالها السياسي الذي لن يتم لها الاستقلال التام الشامل في النواحي الأخرى إلا به». وأضاف مبيّنًا السياسة التي قصدها في حديثه بقوله:

«ونحن حين نذكر السياسة هنا، فإننا نعني بها السياسة الشرعية الإسلامية التي جاء بها الإسلام، فعلى الرغم من أنّ أولئك العلماء المتقين سياسيون فإنّهم لا يغدرون في سياستهم ولا يبيعون ولو شبرًا واحدًا من أرضهم للأجنبي الدخيل، وحاشاهم من ذلك، بل أقلّ من ذلك مما لا يقره الإسلام ولا العروبة ولا الوطنية» [1].

(1) قراءة أولى في موقف المؤرخ محمد أحمد الشاطري تجاه معاهدة الاستشارة بين بريطانيا والكثيري، أ. د . مسعود عمشوش، وهي دراسة ألقيت في الحفل التأبيني الذي نظمته الجمعية الخيرية الحضرمية بعدن سنة 2002م، ونشرت في كتاب أصدرته جامعة عدن.
الرابط: https:amshoosh.wordpress.com20110711

ب . ارتباط الجمعية بالحركات التحررية مبكرًا، وعلى المستوى الإقليمي والدولي:

قبل ولادة الشيخ علي ببضع سنوات، وبالتحديد في منتصف الثلاثينيات نشرت مجلة (الإخاء)، التي تصدر عن الجمعية، مقالًا يؤكد ارتباط الجمعية بالمؤسسات الإقليمية والدولية، جاء فيه:

«من البديهي أننا في حاجة ماسة إلى الاتصال وتقوية العلاقات بالحركة التي شملت الأقطار العربية، والارتشاف من مناهل النهضة التي سرت كهربائيتها في جسم الشعب العربي، وحضرموت اليوم في انزوائها وخفوت صوتها في ركود مشين مما جعلها شبه منعزلة عن شقيقاتها من البلدان العربية.

ولما نشرت الصحف نبأ عقد مؤتمر الطلبة العرب بمصر في سبتمبر سنة ١٩٣٧م، رأت الجمعية انتهاز هذه الفرصة فبادرت بإرسال طلب بالاشتراك، حيث ندبت السيد/ علي بن محمد بن يحيى، نزيل مصر، لتمثيلها في المؤتمر، وتلقت من سكرتارية المؤتمر «بطنطا» ردًا بقبول الاشتراك، واعتبارها السيد/ علي بن محمد ممثلًا عن الجمعية، ولكنه – ويا للأسف - لاعتبارات سياسية لم تتحصل اللجنة التحضيرية للمؤتمر على ترخيص من الحكومة القائمة إذ ذاك في عقد المؤتمر، فتأجل لأجل غير مسمى. على أن الجمعية سوف لا تألو جهدًا في تحيّن الفرص في التمسك بكل وسيلة من وسائل الاتصال والارتباط»[1].

(1) مجلة (الإخاء)، العدد (4) السنة الأولى. ربيع الثاني 1357 هـ ، يونيو 1938م.

وعلى الصعيد نفسه، نشرت مجلة (الإخاء) الصادرة في إبريل 1939م نداءً جاء من نادي المراسلات الإسلامي الدولي بالقاهرة بمصر [1]، يؤكد هذا النداء العلاقة الفكرية والسياسية للجمعية بالحركات الإقليمية والدولية، فقد جاء في المجلة:

«تلقينا من سكرتارية النادي المشار إليه بواسطة الأستاذ محمد حسن شيبة [2] هذا النداء الآتي، ننشره بنصه كما يأتي:

بعد أبحاث دامت أكثر من أربع سنوات تبرز إلى الوجود فكرة نادى المراسلات الإسلامي الدولي برئاسة المجاهد الإسلامي الكبير الدكتور/ عبد الحميد بك سعيد [3]، هذا النادي الذي أخذ على عاتقه أمرَ خلقِ صداقة قوية متبادلة بين جميع مسلمي العالم، مهما اختلفت أجناسهم أو تباينت لغاتهم.

بواسطة نادي المراسلات الإسلامي الدولي يستطيع كل مسلم أو مسلمة، بنفقات البريد اللازم لمراسلاته، أن يتراسل مع أي مسلم أو مسلمة في أية ناحية من نواحي العالم، ويستطيع بهذه الوسيلة أيضا أن يتبادل المعرفة والثقافة ومختلف المؤلفات والصحف.. وغير ذلك مما يتيح للإنسان ثقافة

---

(1) «إن نادي المراسلات الإسلامي الدولي، الذي هو عبارة عن هيئة إسلامية دولية مركزها الرئيسي بالمملكة المصرية يشترك في إدارتها وتنظيمها نخبة من شباب الإسلام في مختلف بلاد العالم؛ يدعو مسلمي الدنيا بأكملها للانضمام إلى عضويته وبذل أقصى الجهد في نشر فكرته ومبادئه والدعاية إلى الانضمام إليه سعياً وراء تحقيق أغراضها التي تألف من أجلها، والتي تقوم على خلق علاقة وطيدة تتناول كل أمور الدنيا والدين بين مسلمي الدنيا بأكملها مهما اختلفت اللغات أو تباينت الأجناس أو بعد المزار. إن الاشتراك في نادي المراسلات الإسلامي الدولي لا يكلف الأعضاء مالاً ولا وقتاً ولا جهداً، ولكنه وسيلة لا تدانيها وسيلة في تحقيق الوحدة الإسلامية وبعث القوى الكامنة في نفوس الأمة الإسلامية».. عن مجلة (الرسالة)، العدد 363، بتاريخ 17 6 1940م، التي يترأس تحريرها: أحمد حسن الزيات باشا (ت 1388هـ، 1968م).

(2) محمد حسن شيبة: من أشراف الحجاز الذين أُبعدوا عن السلطة عندما تأسست المملكة العربية السعودية. استضافته أسرة آل الكاف في تريم بحضرموت، ثم تزوج فيها، وأقام لفترة من السنين حتى استتب الحكم لآل سعود، وعفوا عن بعض الأشراف الذين أصبحوا لا يشكلون تهديدًا للدولة. كان يقوم بأنشطة متنوعة في تريم (حسب معلومات من الأستاذ/ علوي سهل الكاف).

(3) د. عبد الحميد بك سعيد (ت 1940م)، مؤسس جمعية الشبان المسلمين في مصر في 1927م، التي تأسست ردًا على موجة الإلحاد التي كانت تهدد البلاد العربية والإسلامية عامة، وشيوع الأفكار التي تنادي بركب الحضارة الغربية بعد سقوط الدولة العثمانية. وقد أشرف علي الجمعية في البداية الشيخ محمد الخضر حسين، ثم اختير د. عبد الحميد رئيسًا لها، ومحب الدين الخطيب كاتمًا للسر العام. وقد انظم لهذه الجمعية في عامها الأول الإمام حسن البنا، ثم انفصل عنها وأسس جماعة الإخوان المسلمين. وقد نشطت الجمعية مع جماعة الإخوان المسلمين في بداية ثلاثينيات القرن الماضي في مساعدة الفلسطينيين في محنتهم.. وترجع معرفة د. عبد الحميد بجماعة الإخوان قبل نشأتها، فقد كان حسن البنا يلتقي به باستمرار. وحينما صدرت جريدة الإخوان المسلمين، أيّدت جهود جمعية الشبان المسلمين، وفتحت صفحاتها لأعمالهم. وعند ما توفي د. عبد الحميد في سنة 1940م؛ نعته جماعة الإخوان المسلمين بما يلي: «فجعت مصر، بل والعروبة والإسلام، بوفاة علم من أعلام الجهاد، وبطل من أبطال الوطنية، فقد كان الفقيد ملء السمع والبصر، آتاه الله بسطة في الجسم، وجلجلة في الصوت، وثباتًا في الإيمان، ورفعت ذكره وخلدت أثره..». إلى آخر النعي.

منوعة واسعة الآفاق بأقل نفقة، فضلًا عن تمتع كل عضو من أعضاء النادي بالامتيازات الآتية مجانا:

1. الاجابة على أي استعلام، وإعطاء البيانات الوافية عن أي موضوع كان.
2. الحصول على الكتاب الدوري للنادي، ويصدر كل (4) أشهر، وهو عبارة عن دائرة معارف عامة مع سجل قيم لأسماء وعناوين أعضاء النادي في أنحاء العالم.
3. الحصول على شارة وتذكرة العضوية.

إن فكرة الصداقة بالمراسلة فكرة جليلة، نرجو أن تستلفت أنظار كل مسلم في أنحاء العالم، ونحن نناشد الجميع المساهمة لتحقيق هذا الغرض النبيل.

تطلب جميع البيانات من سكرتير عام نادي: .....

المراسلات الإسلامي الدولي رقم 7، شارع فؤاد الأول، تليفون 54800 بالقاهرة، وكذلك تقدم له طلبات الالتحاق على الاستمارة الخاصة بذلك، وتصرف مجانا.

السكرتير العام/ علي مصطفى شعراوي»

هذا، ومجلة (الإخاء) لم تكتفِ بنشر ذلك النداء فحسب، بل عقّبت عليه بالآتي:

«نهيب بمواطنينا في الوطن والمهجر إلى انتهاز مثل هذه الفرصة، والاتصال عن طريق هذا النادي بإخوانهم من مسلمي العالم، وتعزيز روابط التعارف وعلاقات المودة مما لا تخفى عزة هذا العمل ومكانته من الإسلام، وعائدته في التقارب من الشعوب والأقطار في الشرق والغرب»[1].

(1) مجلة (الإخاء)، العدد 9 السنة الثانية صفر الخير ، ١٣٥٩هـ، إبريل ١٩٣٩م.

ج . تفاعل الجمعية مع قضية الوحدة اليمنية منذ الثلاثينيات من القن المنصرم:

ورد في صفحات مجلة (الإخاء) ما يؤكد هذا البعد السياسي التي انتهجته الجمعية؛ إذ جاء في أحد المواضيع تحت عنوان (وصول البعثة اليمنية العسكرية إلى مصر في طريقها إلى اليمن) التي كانت تتلقى تعليمها في العراق:

«كان أعضاء البعثة قد قصدوا نادي الطلبة العلويين تلبية لدعوتهم لتناول وجبة الغداء هناك، وبعد تناول الغداء ألقى رئيس النادي، الأستاذ السيد/ محمد بن سميط العلوي، كلمة رحّب فيها برجال اليمن وشبابه الناهض الذين يؤمّل فيهم اليمنيون الآمال العظيمة، وذكر الروابط المتينة التي تربط اليمن بحضرموت، مشيرًا إلى أن حضرموت إنما هي جزء من اليمن الكبرى التي لا بد أن تتحقق قريبا»[1]

د . تفاعل الجمعية مع القضية الفلسطينية، قبل قيام دولة الكيان الصهيوني بأكثر من عقد من الزمن:

في الثلاثينيات من القرن المنصرم، وقبل قيام دولة الكيان الإسرائيلي، كان أعضاء الجمعية يتفاعلون بحرقة مع القضية الفلسطينية منذ تأسيسها، وبحماس منقطع النظير، والحقيقة المرّة، أن مثل ذلك التفاعل وهذا الحماس لا تجده في وقتنا الحاضر عند كثير من الفئات المثقفة، في الوقت الذي اتضح فيه الآن جليًّا لكل مؤمن بالله واليوم الآخر أن القضية الفلسطينية ليست قضية عربية فحسب، بل هي قضية إسلامية وعالمية بامتياز، وبما لا يدع أي مجالٍ للشك، وقد انقضت عليها فترة طويلة من الجهاد المقدس، ومن تقديم التضحيات الجسام.

في هذا السياق، وقبل حوالي 86 سنة (وبالتحديد في سبتمبر 1938م)، علّقت مجلة (الإخاء) على الأحداث الجارية في فلسطين بعبارات كأنها تصف الأحداث الجارية لأحداث (معركة طوفان الأقصى)، ومما جاء في أحد مقالاتها:

«يُسمعنا اللاسلكي [يقصد البث الإذاعي] أولًا بأول أن فلسطين لا تزال تعاني الأمرّين من

(1) مجلة (الإخاء)، العدد 6 و 7، السنة الثانية، جمادى الآخر ورجب 1358هـ ، أغسطس وسبتمبر 1939م.

مكافحة قوتين من أعظم قوات العالم الخطيرة، ولا يزال حماتها البواسل الذين أعادوا عهد الصدر الأول قائمين ببذل النفس والنفيس في سبيل الدفاع عن وطنهم المقدس الشريف والذود عن البقاع المطهّرة، والآن وقد دخلت فلسطين في العام الثالث[1] من محنتها العظيمة، ولم تنل من الأربعمائة مليون مسلم [2] في العالم عملاً جديًا يُذكر، اللهمّ إلاّ أن كانت مساعدات طفيفة واحتياجات تذهب صيحة في واد وحركات ليس لنا إلّا أن نتفاءل بقيامها خيرًا كالمؤتمر البرلماني المنعقد في مصر [3]الذي نشفق عليه أن يكون مصيره مصير مؤتمر بلودان [4]. نسال الله أن يأذن لهذه المحنة الطويلة بالفرج القريب من عنده، ويُعيد للشعوب الصغيرة حريتها المغتصبة وحقوقها المنهوبة، ويرحم شهداء فلسطين البواسل»[5].

وكأن هذا المقال كُتب بعد 7 أكتوبر 2023م، ذلك لأن جهاد الدفع هو جهاد الدفع نفسه في كل زمان ومكان، والحق هو الحق، لا يتغير ولا يتبدل، بينما الباطل في فلسطين قد تبدَّل وتنوّع: ابتداء من الاحتلال البريطاني، ثم هجرة اليهود إليها، ثم قيام دولتهم المزعومة (الكيان الإسرائيلي)، ثم توسع هذا الكيان الغاصب واحتلاله لأجزاء من دول عربية أخرى، والآن نحن في زمن التخاذل والاستسلام والتطبيع، ولكن (طوفان الأقصى) قد أحيى أملًا كبيرًا في نفوس الأحرار، بل حقق نصرًا مبينًا، وتلوح بشائر أخرى في الآفاق رغم فداحة التضحيات.

(1) أستشهد عز الدين القسّام في عام 1935م. وأعلن أمين الحسيني 16 مايو 1936م (يوم فلسطين)، ودعا إلى إضراب عام استمر من إبريل إلى أكتوبر 1936م، والذي أدّى إلى اندلاع الثورة العربية الكبرى في فلسطيني (-1936 1939م).

(2) وهو عدد سكان البلدان الإسلامية آنذاك، وفي هذه الأيام بلغ سكان المسلمين في المعمورة حوالي أكثر من مليارين مسلم، فقد تضاعف خمس مرات.

(3) انعقد في القاهرة في 7 – 11 أكتوبر عام 1938م، بدعوة من (اللجنة العربية المصرية للدفاع عن فلسطين) برئاسة محمد علي علوبة باشا؛ ردًا على تصاعد خطوات إنشاء دولة يهودية في فلسطين. وقد انضمت إلى دعوة علوبة باشا جماعة (الإخوان المسلمين) التي أسفرت عن وجهها السياسي خلال ذلك العام 1938م. وكان في مقدمة الحاضرين إلى المؤتمر الأستاذ الشيخ محمد مصطفى المراغي شيخ الأزهر. ورأت بعض الصحف العربية إن هذا المؤتمر كان ناجحًا، ولكن التاريخ يقول بغير ذلك.

(4) وهو المؤتمر العربي القومي في (بلودان) في سوريا، في 8 سبتمبر 1937م، لمناقشة قضية فلسطين في ظل تزايد الهجرة اليهودية إليها. حضره وفود من فلسطين وسوريا ولبنان والأردن والعراق ومصر والسعودية. وقد دعا إلى إلغاء وعد (بلفود) وإيقاف الهجرة اليهودية واعتراف بريطانيا باستقلال فلسطين.

(5) مجلة (الإخاء)، العدد 6 و7، السنة الأولى، جماد الآخر ورجب ١٣٥٧ هـ - أغسطس وسبتمبر 1938م.

وفي السياق ذاته، كان السيد/ أحمد بن علي الكاف [1]، عضو الجمعية، قد ألقى كلمة بليغة عن أحداث فلسطين أيضًا في تلك الفترة الزمنية، وبالتحديد في أغسطس 1938م، في إحدى الجلسات الأسبوعية بدار جمعية الأخوة والمعاونة بتريم، نشرتها مجلة (الإخاء) تحت عنوان (نكبة فلسطين)، ونحن يطيب لنا أن نعيد نشرها هنا رغم طول هذه الكلمة، ورغم بُعد الفترة الزمنية التي قيلت فيها، إلا أنها ما تزال تخاطب القلوب المؤمنة في هذا الزمان، وتلامس أحداث القضية الفلسطينية الجارية، وتعكس الثقافة الفكرية والسياسية التي كانت تنتهجها الجمعية. يقول السيد/ أحمد بن علي الكاف في كلمته:

«أعندكم نبأ من أمر إخوتكم فقد سرت بحديث القوم أسلاك[2]

أي أخي المسلم المنقبع في عقر داره، الغافل عن مجريات الحياة، الساعي لسعادة نفسه، أين أنت ممن كانوا مثلك يرفلون في حلل السعادة، ويتقلبون في أعطاف النعيم؟، غافلين عن ما خبأ لهم القدر من بلاءٍ ومحنة تستدرّ العين، وتفتت الأكباد، لا يمكن أن يكون التأريخ الإنساني ضمّ على أوجع وأبشع منه، فما هي إلّا برهة حتى بُدّلوا باليسر عسرًا، وبالرفاهية والهناء بوسًا وشقاءً، يرقّ لهم الشامت ويبكي عليهم الحاسد، وأصبحوا لا يملكون من اللباس ما يستر عوراتهم، ولا يجدون من الطعام ما يسد رمقهم. يفترشون الغبراء ويلتحفون السماء، ويطوون البطون على سغب يقطع الأمعاء، أولئك إخوانك الفلسطينيون.

(1) يُلقّب (لكدة)، وهو من مؤسسي المجلس البلدي في تريم وذلك في عهد مبكر، في بداية الخمسينيات، وأصبح مديرًا له. وسيتحدث عن هذا الموضوع الشيخ علي لاحقًا.

(2) لعله يقصد بالأسلاك؛ الإذاعة والمذياع. وقد كان هذا الاستهلال بتصرف سياسي من قبل الكاتب، فقد نسجه بتصرف من بيت من قصيدة أبي البقاء الرندي (ت 683 هـ، شاعر وفقيه من الإندلس):

أعندكم نبأ من أهل أندلس × فقد سرى بحديث القوم ركبان.

وهي من مراثي الأندلس، نظمها بعد سقوط آخر أراضي المسلمين هناك، مطلعها: لكل شيء إذا ما تمّ نقصان × فلا يعزّ بطيب العيش إنسان.

وما ظنك بقوم دهمتهم الخطوب ورشقتهم الحوادث بنبالها، وأحاطت بهم ولا إحاطة السوار بالمعصم!، فيا لها من محنة هدّمت بيوتًا عامرة، وأزهقت نفوسًا بريئة وأرواحًا طاهرة...، وقد كانوا ولا كـ (ندماني جذيمة)[1].

أي أخي!، إن الكريم لا يلذّ له طعم الحياة وحوله أجساد عارية وبطون خالية، وعيون أفنى البكاء عبراتها، وقلوب أذاب الحزن حياتها، فهل عندك ذرة من العطف، وقطرة من الشفقة تستدر عبرتك وتستنزل رحمتك؟.

أي إنسان يشاهد هذه المآسي المؤلمة، فيرى الدماء البريئة تسيل على جلبات الجبال والشوارع، والأشلاء متطايرة على شفرات السيوف، وتحت حمم القذائف الجهنمية - فلا يتألم ولا يغضب!.

وأية أمة تطرق آذانها هذه الفاجعة التي قضت على الكرامة وداست العفة، وتركت ربات الحجال يبرزن للناظرين، وقد أخذ بمجامعهن الرعب، فأنساهن خمرهن وأرديتهن، هذه تندب بعلها الذي يُساق إلى الموت بمرأى منها، وتلك تبكي أبناءها الذين تُرِكوا كأفراخ القطاء يتضوّرون جوعًا وقد فقدوا من يحنو عليهم ويضمّهم ويبتسم لهم، فعراهم اليبس والضمور فلا يزعجها حتى توقف المعتدي عند حده!؟. فارحموا إخوانكم الذين يدافعون عن دينكم ووطنكم المقدس، والراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا عزيز قوم ذل، وهذا موطن البر فاستبقوا إليه» [2].

كأنها لم تمضِ على هذه الكلمات تلك الفترة الطويلة من السنين، والتي تقدر بحوالي (85) سنة، وما أشبه الليلة بالبارحة، وما أعجب هذا التفاعل والحماس مع أرض الرباط قبل عشر سنوات من قيام دولة اليهود (إسرائيل)، والخيبة لمن يفتقد مثل هذا الحماس في زماننا هذا وقد أصبحت القضية الفلسطينية قضية إسلامية واضحة المعالم أكثر من قبل.

(1) جذيمة الأبرش الملك، وهو جذيمة بن مالك بن فهم بن دوس بن عدثان الأسدي، وأصله من الأزد، كان أول من ملك قضاعة بالحيرة، استجمع له الملك بأرض العراق. وكندماني جذيمة. هما مالك وعقيل يقال: إنّهما اصطحبا أربعين سنة.

(2) مجلة (الإخاء)، العدد 6 و7 السنة الأولى، جماد آخر ورجب 1357هـ، أغسطس وسبتمبر 1938م.

لم تكن تلك العبارات مجرد مشاعر لعضو واحد أو اثنين في الجمعية، بل كانت انعكاسًا لمشاعر أعضاء الجمعية جميعًا ومناصريهم، ويؤكد ذلك ما كتبه السيد/ عبد الله بن علي بن الشيخ أبي بكر، عضو الجمعية، في المجلة نفسها، في ذو القعدة ١٣٥٧هـ، يناير ١٩٣٩م، تحت عنوان (يا لله لفلسطين)، فقد كانت عبارات هذا المقال تضاهي عبارات المقال السابق، وقد أسهب هذا الكاتب وأطنب بروح المتحمس المتفاعل، وليعفِنا القارئ؛ فنحن لم نستطع تجاوز عبارات هذا المقال فنختصره، إلا بسبب رداءة في الطباعة فقط. يقول ابن الشيخ أبي بكر:

«وطن يُعذّب في الجحيم وأمة أعزز علينا أن تُضام وتُنكبا[1]

لك الله يا فلسطين!، ماذا حلّ بحماك المنيع وحرمك الأمين!؟، وماذا فعلت الأحداث بأبنائك البواسل!؟، لكأنّ الناس اليوم غيرهم بالأمس، ألا ينظرون إليك نظر الغاصب للحقوق المنتهك للحرمات من الجيرة والأصدقاء، يرونكِ كأنكِ كنتَ أمامهم رواية..، ولكأنه ليس مما يهمّهم في شيء، وأهلوك ينظرون إلى أبنائهم وهم مضطهدون... يرجون أن يكون لصرخاتهم دويٌّ في مسامع إخوتهم، وأن يجدوا ملجأ يلتجون إليه غير سفوح الجبال وبطون الأودية، ولكنهم - يا أسفى - يُخيّل إليهم كأنهم في مسرح من مسارح التمثيل.

لكم الله يا شباب العروبة، يا حامل لواء الجهاد الإسلامي.

رحماك اللهم، رحماك بأولئك الذين ثبتوا أمام تلك القوة المسلحة، ترميهم الطائرات بقنابلها، وتصليهم الرشاشات بنيرانها، وتقذفهم المدافع بقذائفها، وهم عن كل سلاح عُزّل، أولئك الذين وقفوا دون هجمات الأعداء بنفوس لا تعرف الضعف والرعب، ولو كانت السماء حانقة تمطرهم الحمم والدخان...

(1) من قصيدة للشاعر أحمد محرم (1877 – 1945م)، شاعر مصري من أصول شركسية، من شعراء الوطنية والإسلام، ومن دعاة الجامعة الإسلامية وعودة الخلافة العثمانية التي دعا إليها محمد عبده وجمال الدين الأفغاني في عصره، وهو في صف شوقي وحافظ ومطران..

أولئك الذين فارت دماء العروبة متدفقة في عروقهم، فاندفعوا بين سفوح الجبال وشعابها يرتّلون أبدًا أغنية الخلود، ويترنّمون دائمًا بأنشودة الوطن، ليذودوا عن كرامتهم، ويدفعوا الدخيل المغضوب عليه، طريد الأمم والشعوب (اليهود)...

رباه، أفكان لزامًا على هؤلاء الشيوخ أن تستحرَّ أفئدتهم وتذوب نفوسهم، وتتقطع نياط قلوبهم حسرات على حوادث الأيام ونكباتها، وأحداث الزمن ونوائبه؟!، أفحتمٌ على أولئك الصغار الأيتام أن لا يروا من المشاهد إلّا ما تتقرّح لها محاجرهم من العبرات، وتذهب بأبصارهم حزنًا على ما حلّ بآبائهم من النكبات والنقم؟!، أكان كذلك على أولاء النسوة الرقيقات القلوب والمشاعر أن يصمّ آذانهن دوي انفجار القنابل تتلوه الصيحات وولولة المستغيثين؟!.

رحماك اللهمّ، رحماك بأولئك الضعاف، فمالهم طاقة ببرد الصحراء، ولا لشمسها المحرقة، فقد أصبحوا بغير مأوى وبدون ملجأ..، وبأولئك الأرامل اللاتي يغرْنَ على الشمس أن ترى طلعتهن من الخدور، فقد برزن سافرات بين أعين الفجّار والدّعّار، يتخللن الشوارع والأسواق، وما حينة (زهر الروض) إذا اقتلعه القدر، ورماه في قارعة الطريق تدوسه النعال وتطأه الأقدام:

لهف نفسي على الشيوخ ضعافًا ... بين نار مشبوبةٍ وحديدِ
لهف نفسي على الصغار ترامى ... بهم اليتم في زمان الكنودِ
لهف نفسي على نواح البواكي ... والخليّون[1] دونهم في هجودِ

أيها العربي الغيور، أيطيب لك المنام على فراشك الوثير وإخوانك في بيت المقدس ساهدون بين الربى والتلال، فراشهم الغبراء ولحافهم السماء؟، أيصفو لك العيش بأنواعه وألوانه وإخوتك يتضاغون جوعًا لا يرجون غير لقمة يسدون بها رمقهم؟، أيحلو لك أن تتقلب في نفائس الأثواب وفخار الملابس وأهلوك هناك عراة ليس لهم إلا ظالمة الليل لباس؟، أيسرّك أن تداعب أبناءك في صباحك وممساك وإخوتهم ثَمَّ من هول ما هم يضجّون كأنّما ضاقت بهم الدنيا ومن عليها، فيُخيّل إليهم كأنّما هم

(1) جمع (خلي)، وهو الرجل الفارغ البال من الهم، الذي يتعامل مع الواقع باللامبالاة، وعكسه (الشجي). يقول المثل العربي: ويل للشجي من الخلي.

بين سماءين ستنطبق إحداهما على الأخرى، فيثبون متذمرين، لا يدرون من أين يكون خلاصهم؟.

أيها المسلم، أمدد يدًا بيضاء تسعف عاجزًا، أو تأنس مكلومًا وتنجد أيّمًا، جِدْ بما لديك فقد آن أوان البر والصلة لإخوانك، وحان حين الإساءة لأعدائك. لِمَن تجمع الدنيا إذا لم ترْدْ بها إغاثة ملهوف، أمدد يديك لتطعم جائعًا أو تكسو عاريًا أو تفرّج عن المكروبين كربهم، أو تسدّ خلة ذوي الحاجات، بل لتشتري جنّات عرضها السّماوات والأرض أعدت للمتقين، أنفق مما أعطاكه الله، فما عليه أن يعبأ بك إذا أنت أرضَيت نفسك باتباعها وأغضبته بمخالفته، واعلم أن الذي خوَّل لك هذه النعماء، وزفّ لك هذه السعادة، وقدّر لآخرين بؤسًا وشقاءً لقادرٌ على أن يجعل لك ما لهؤلاء، وما لهؤلاء لك، لا يعجزه شيء وهو على كل شيء قدير.

أيها المؤمن، هل من الإيمان في شيء أن يعاني إخوانك من الشدائد والأهوال ما لا تطيق له الجلاميد وأنت في لهوك ولعبك، ليس لك همٌّ إلّا أن تبحث عن ملهى تشترك فيه، ومجلسٌ للقيل والقال تنتظم إليه، وهل من الإيمان في شيء أن نرى مدنهم وقراهم تُدمّر لأتفه الأسباب وبدونها، ثم لا يتألم قلبك ويذوب حسرة على ما أصاب الإسلام من ذلة ومهانة؟، فيُغزى في عقر داره وهو لا يملك غير نظرات الاسترحام والاستعطاف، تندبه الأطلال وتبكيه الرسوم والآثار؟. كلّا، ثمّ كلّا.

المؤمنون على الحوادث إخوة ... لا يعرفون سوى الكتاب لهم أبا

أين قوله عز من قائل: {وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ} [المنافقون: 8]؟.

أمن العزّة أن نتجرَّع الغصص والبلوى وتلتهب أحشاؤنا من الأشجان والآلام؟، أم من العزّة في شيء أن نقف أذلاء أمام العابثين بقلوب كليمة دامية لا نملك غير العبرات نذرفها غزيرة ليل نهار؟، تستبيح الأعداء دماءنا المهراقة وأعراضنا المنتهكة؟، أو أن يلاقي إخواننا المستعبدين من آلام الحياة ما لا تقره الفضيلة ولا ترضاه الإنسانية من أنواع التنكيل والتعذيب؟!.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [التوبة: 111].

نعم، اشتراهم ليجاهدوا في سبيل إعلاء كلمته، ويبذلوا كل نفيس وغالٍ لإقامة شعائر دينه بأرواحهم ووجاهاتهم وآرائهم:

يا (آل يعرب) من يريني خالدًا ... يزجي الخميس، ويستحث المقنبا[1]
من شاء منكم فليكنْهُ، ولا تقل ... ذهب القديم، فإنه لن يذهبا
السّر باقٍ والزمان مجددٌ ... والسيف ما فقدَ المضاء ولا نبا[2]»[3]

هذا، ونؤكد من جديد أننا قد أوردنا هذا المقال بطوله؛ لأن كلماته منبعثة من القلب، وهي تلامس الأحداث الحالية في غزة أرض العزة التي نراها مباشرة بأم أعيننا في شاشات التلفزيون والجوالات، ونسمعها بآذاننا، خلافًا لما مضى، كانوا لا يرون ذلك بأعينهم، إلا ما يسمعونها من المذياع، أو يقرؤونها في الصحف.

بل ذهبت مجلة (الإخاء)، التابعة لجمعية الأخوة والمعاونة، إلى نهاية البعد الفكري والسياسي؛ إذ سلطت الضوء على الجهة الخفية التي تقف وراء هذا الصراع السياسي الديني والحضاري التاريخي، سواء كان ذلك الصراع في فلسطين أو كان في مكان آخر من الدول الإسلامية، فقد نشرت المجلة موضوعًا تحت عنوان (ذكرى المولد الشريف: نقاط مهمة من كلمة الافتتاح)، كلمات هذا الموضوع ارتجلها رئيس الجمعية السيد/ محمد بن أحمد الشاطري في حفلة ذكرى المولد النبوي التي أقامتها الجمعية بدارها، إبان الحرب العالمية الثانية، ومما جاء في هذه الكلمة قول رئيس الجمعية:

(1) وهي الجماعة التي تجتمع للغارة على العدو.

(2) من قصيدة للشاعر المصري أحمد محرّم، مطلعها (خلق العروبة أن تجد وتأبا...).

(3) مجلة (الإخاء)، العدد 11، السنة الأولى، ذو القعدة 1357هـ، يناير 1939م

«ونحب أن لا يفوتنا بهذه المناسبة - أن نذكر أن الظروف الملابسة قد تخلق فرصًا مناسبة، سواءً مع هذه الذكرى أم مع غيرها من ذكرياتنا الدينية والتاريخية المجيدة، فيجدر بنا – أيضا - أن لا نتركها تتفلت من بين أيدينا، فأخذ العبر والنتائج من وقائع الأحوال أبلغ في الوعظ وأقوى في التأثير، كما قد أرتنا ذلك حضارة أوروبا بالفعل، تلك الحضارة المادية اللادينية المرتكزة على العلم وحده بما جنته على العالم من المشاكل الاجتماعية والسياسية الخطيرة، وكان من جرّائها انفجار بركان حرب ضروس وقودها الناس والحجارة والحديد والبلدان والممالك والشعوب، كما استعدوا لها من ذي قبل بما لم يسمع بمثله في تاريخ الحرب الحديث. هذه المجزرة البشرية والمعارك الدموية والمعامع الطاحنة، بما لها من الضحايا والخسائر التي لا تُحصى في الأرواح والأموال، إنما أحدثها أهل أوروبا المدّعون رجاحة العقول وحصافة الآراء وتسخير الطبيعة؛ لأنهم بنوا حضارتهم ووسّعوا ممالكهم وإمبراطوراتهم على الأثرة والأنانية واغتصاب حقوق الغير من غير نظر إلى العدل والانصاف والإنسانية، فمن الحريّ بعدُ أن تعرض لهم المشكلة تلو الأخرى، ثم يعجزوا عن حلّها، فيخرّبوا في ساعةٍ ما بنوه في قرون، ولكن الدين الإسلامي الذي جاء به محمد من عند الله، وحضارته المرتكزة على الدين والعقل والعلم، هما أوسع صدرًا وأكثر تسامحًا، وأدقّ نظامًا، وأبعد نظرًا



صورة للخبر من العدد الرابع، السنة الأولى، من مجلة الإخاء، التي كانت تكتب بخط اليد، الصادرة بتاريخ ربيع الثاني 1357هـ، الموافق يونيو 1938م.

من أن توجد فيهما مثل هذه المشاكل»[1].

ولم يكن هذا التفاعل الفكري والسياسي مجرد كلمات جيّاشة فحسب، بل كان يترجم إلى أفعال، في إعانة مبكرة لمجاهدي فلسطين؛ فقد شكلت قيادة الجمعية، آنذاك، لجنة سعت إلى جمع تبرعات مالية، فقد «وزعت منشورًا أفاضت فيه بشرح الحالات الصعبة التي يلاقيها أولئك المجاهدون البواسل، واستلفتت أنظار المواطنين إلى وجوب قيامهم بقسطهم من هذه الفريضة»، حسب ما نشرته مجلة (الإخاء) الصادرة عن الجمعية في تلك الفترة، عام 1938م [2].

على إثر ذلك النداء لهذا النشاط العملي، اجتمع أعيان المنطقة الداخلية في تريم بقصر السيد/ عمر بن شيخ الكاف، والذي يعرف باسم (التواهي)، فجمعت هذه اللجنة مبلغًا من المال عدّته نزرًا يسيرًا- كما ذكرت المجلة - يُقدّر بـ 460 روبية هندية [3]، أرسلته إلى مجاهدي فلسطين بواسطة رئيس جمعية الشبان المسلمين العالمية الدكتور/ عبد الحميد سعيد بك.

(1) مجلة (الإخاء)، العدد (11)، السنة الثانية، ربيع الآخر 1359 هـ، يونيو 1940م.

(2) مجلة (الإخاء)، العدد (4)، السنة الأولى، ربيع الثاني 1357هـ، يونيو 1938م.

(3) هي روبية الملك جورج السادس (1936-1947) عندما كنت الهند محتلة من قبل بريطانيا، وكان العرب في الخليج والجزيرة العربية يتعاملون بها، كعملة صعبة.

وهذا نص جواب عبد الحميد سعيد بك[1] على رسالة الجمعية:

«بسم الله الرحمن الرحيم.

القاهرة في 29 رجب 1356هـ - 5 أكتوبر 1937م 4-4-4، رقم 580.

حضرة الأخ المحترم صاحب السيادة/ محمد سالم السري.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد، فقد تسلمت كتابكم الكريم، وما تبرع به أولو الغيرة الإسلامية من جمعيتكم المحترمة وإخوانهم الآخرين، وإني أسأل الله أن يجزيكم على حسن صنيعكم خير الجزاء، وقد ضُمّ المبلغ إلى حساب منكوبي فلسطين ببنك مصر، وسيرسل إلى سماحة السيد/ محمد أمين الدين الحسيني، رئيس اللجنة العربية العليا بفلسطين، وتفضلوا بقبول عظيم الاحترام.

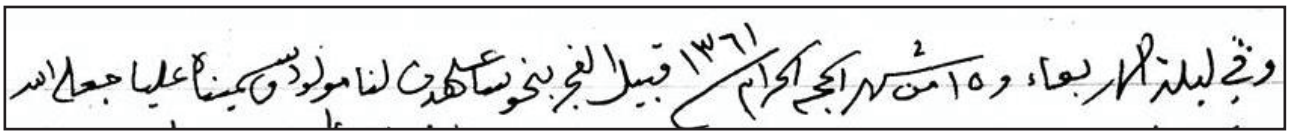
الرئيس العام لجمعيات الشبان المسلمين، ورئيس اللجنة العليا للدفاع عن فلسطين».

هذا، وفي معترك تلك الأحداث الجسام في ذلك الوقت، كان الشيخ/ علي غيبًا عند الله سبحانه وتعالى، وكان والده الشيخ/ سالم بن سعيد في ريعان شبابه (في الثلاثين تقريبًا).

(1) عرّفناه سابقًا.

3 . ولادة الشيخ في أتون تلك الأحداث السياسية وفي ظل ذلك الفكر الراقي:

بعد بضع سنوات ولد الشيخ/ علي، فوثّق والده هذا الحدث الجديد في مذكرته وبخط يده، قائلًا: «وفي ليلة الأربعاء، 15 من شهر الحجة الحرام سنة 1361 هـ، قبيل الفجر بنحو ساعة هدف لنا مولود سميناه عليًا، جعله الله من أولاد السلامة ورزقنا بره، وأنبته نباتًا حسنًا...»



ولد في ذلك التاريخ الذي وافق 23 ديسمبر 1942م، في خضم أحداث الحرب العالمية الثانية، لكن عناية الله قد حفّته، فأنبته الله نباتًا حسنًا كما دعا له والده، رغم الظروف السياسية والاقتصادية الصعبة وعلى رأسها: المجاعة الشديدة التي رافقت هذه الحرب العالمية، ابتداءً من سنة 1939م حتى 1945م تقريبًا، واستمرت آثار هذه المجاعة إلى حين قيام دولة الكيان الصهيوني في فلسطين عام (1948م)، وعلى أنقاض تلك الحرب، فأهلكت الحرث والنسل.

وفي عقدي الخمسينيات والستينيات، توالت الثورات العربية على الاحتلال الأوربي، وتخللت بعضها صراعات بين حركات التحرر بسبب الثالوث الخطير (وهو الجهل والفقر والفساد) الذي زرعه الاحتلال مع رحيله وقبل ذلك، فبات تركة ثقيلة وسيئة في الشعوب، ومنها الشعب اليمني، وما تزال الشعوب تتجرع هذه التركة، والحمد لله على كل حال.

ثالثًا

تأثير النشاط الفكري والسياسي لجمعية الأخوة والمعاونة على مقتبل حياة الشيخ

أظهر الشيخ/ علي إعجابه بالوضع الثقافي في مدينة تريم الذي كان متأثرًا به منذ طفولته، مرورًا ببداية مرحلة الشباب، واصفًا إياه وصفًا دقيقًا، بقوله:

«كانت في تريم نهضة فكرية من كل النواحي: الدينية والسياسية والاجتماعية... ولعل مدينة تريم كانت أرقى مدينة على مستوى حضرموت، في الساحل والوادي، ولم تكن تريم مركزًا دينيًا فحسب، بل كانت مركزًا اجتماعيًا وفكريًا قويًا».

1 . جمعية الأخوة والمعاونة مبعث الثقافة والفكر في تريم:

كشف الشيخ/ علي عن أهم المنابر التي كانت تتولى نشر الثقافة والفكر في مدينة تريم في الخمسينيات والستينيات من القرن المنصرم، قائلًا:

«وفي ذلك الوقت؛ كانت جمعية الأخوة والمعاونة في تريم هي مبعث الثقافة والفكر، وكان رئيسها في كل دورة هو السيد/ محمد بن أحمد الشاطري[1]».

وأشاد بالدور الكبير لشخصية أخرى، برزت في هذه الجمعية مؤخرًا، وهو الأستاذ/ أحمد بن زين بلفقيه[2] .

(1) من مواليد تريم، عام 1331هـ، الموافق 1913م. سافر إلى سنغافورة عام 1355هـ، الموافق 1936م، وعاد إلى وطنه عام -1359 الموافق 1940. وكان قد هاجر إلى المملكة السعودية عام 1393هـ، الموافق 1973م عندما ضيق اليساريون عليه وعلى أمثاله، واستقر هناك حتى وفاته عام 1422هـ، الموافق 2001م.

(2) من مواليد تريم عام 1337 هـ، 1919م. درس في مدرسة جمعية الحق، وعمل في مجال التربية والتعليم مدرسًا بمدارس آل الكاف، ثم إداريًا ومدرسًا بمدارس جمعية الأخوة والمعاونة والمدرسة الوسطى بتريم، والمعهد العلمي للعلوم الاسلامية التابع للشيخ/ محمد بن سالم البيحاني بعدن،

ولأن الشيخ/ عليًّا قد أشاد بهذه الجمعية بالذات، فقد ارتأينا أن نسلِّط الضوء عليها من الناحية الفكرية والسياسية خصوصًا، حتى تكتمل الصورة للخلفية الثقافية التي كانت تحيط بحياة الشيخ في مقتبل عمره:

لقد تأُسّست جمعية الأخوة والمعاونة سرًا، في مدينة تريم بحضرموت عام 1348هـ، الموافق 1929م، ثم أشهرت نفسها بعد سنتين، في عام 1350هـ، الموافق 1931م، في ظل ظروف سياسية قاسية.

وقد بيَّنَ الدكتور/ عبد الرحمن بن محمد السري [1]تلك الظروف السياسية التي رافقت تأسيس هذه الجمعية، بقوله:

«تأسست جمعية الأخوة والمعاونة في تريم في الوقت الذي لم يتعافَ العالم من أحداث الحرب العالمية الأولى، وكان العالم يعيش شبح حرب عالمية ثانية، وأما حضرموت فقد كانت محمية بريطانية تعيش استقرارًا نوعًا ما بعيدًا عما يجري من اضطرابات وثورات في بقا ع العالم»، ثم وصف الجمعية بأنها أوسع من كونها متخصصة في الدعوة فقط، إذ قال:

«وقد تجاوزت الجمعية مجرد كونها جمعية دعوية إلى أن كانت حركة إصلاحية شاملة وطموحة، والواقع يدل على ذلك».

وعن المؤسسين لها، أضاف د. السرى قائلًا:

«وللعلم، كان أعمار معظم هؤلاء المؤسسين أقل من عشرين سنة» [2]، وليس ذلك بغريب في تاريخ الإصلاح والمصلحين منذ القِدم، قال تعالى في وصف أصحاب الكهف: ﴿ نَّحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ نَبَأَهُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّهُمۡ فِتۡيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمۡ وَزِدۡنَٰهُمۡ هُدٗى ﴾ [الكهف: 13].

ومعلمًا بالمدرسة العربية بزنجبار بشرق أفريقيا، ثم بالمدارس الحكومية بعدن، وانتهاء بتعيينه موجهًا ومشرفًا تربويًا بوزارة التربية والتعليم. وقد وافاه الأجل سنة 1414هـ، 1993م في جدة بالمملكة السعودية.

وقد حضر الباحث ندوة علمية بعنوان (الأستاذ/ احمد زين بلفقيه وجهوده التربوية والفكرية)، أقامها مركز وادي حضرموت للدراسات والنشر، مساء يوم الجمعة 20 شعبان 1445هـ الموافق الاول من مارس 2024م، قدمت فيها أربع أوراق علمية تحدثت عن هذه الشخصية.

(1) ابن أحد مؤسسي الجمعية، وهو السيد/ محمد بن سالم السري. ومحاضر في كلية العمارة والتخطيط، في جامعة الملك سعود.

(2) مقطع فديو في (اليوتيوب)، للدكتور عبد الرحمن السري. من منتدى ثالوثية بامحسون الثقافي، الذي يعقد في المملكة العربية السعودية، الرياض كل أسبوعين، في يوم الثلاثاء، أسسه د. عمر بامحسون عام 1409هـ.
الرابط: https:youtu.bevScFer8kmWg.

الجدير بالذكر، أن الأستاذ/ علوي سهل الكاف [1]قد قدّم، منذ أكثر من عشرين عامًا، تعريفًا مفصّلا عن هذه الجمعية، وبالتحديد عام 1425هـ، الموافق 2005م. هذا التعريف قد نشر في صحيفة (الشروق) الصادرة عن التجمع اليمني للإصلاح بفرع تريم، تحت عنوان: (جمعية الأخوة والمعاونة: رائد الإصلاح الشامل بوادي حضرموت في القرن الرابع عشر الهجري) [2]، وقد قسّم الموضوع على خمس حلقات في أعداد متتالية من الصحيفة. في إحدى تلك الحلقات بيّن ما لاقته هذه الجمعية من صعوبات عند تأسيسها بسبب الأهداف الإصلاحية الشاملة التي كانت تحملها، وبسبب طموحها الواسع في التغيير، بقوله:

«وقد لقيت الجمعية عقبات وإشاعات عند تكوينها، وعارضها الكثير من الواجهات المتزمتة الرافضة للإصلاح وتغيير الواقع، ولهذا بدأت سرًا ولم تبرز إلا في عام 1350هـ إذ نشر قانونها المعروف، ثم اندفع إلى الانضمام إليها عدد كبير من الشخصيات الدينية والوطنية بعد أن رأوا صدق النوايا» [3].

2 . النشاط الفكري والسياسي للجمعية في الخمسينيات والستينيات:

دعونا نستمع للشيخ/ علي وهو يبيّن جوهر الثقافة التي كانت هذه الجمعية تتبنّاها منذ التأسيس، في بداية الثلاثينيات، وامتدت إلى الستينيات؛ إذ قال في حديثه المسجل:

«يغلب على فكر هذه الجمعية فكر (الإخوان المسلمين)، وهذا الوقت كان في حياة والدي الذي توفى في عام 1386هـ، الموافق 1966م».

ولا عجب من ذلك، فلقد رأينا شذرات من ذلك الفكر قد برز من بين صفحات مجلة (الإخاء)، وعلى كل حال، لم يشِر الشيخ إلى مسألة الانتماء، ولم ينفِ وجود أفكار أخرى كانت منتشرة في ذلك المجتمع، وإنما غلّب فكر الإخوان على هذا المنبر وأفراده، وتأكيدًا على ما ذهب إليه الشيخ/

(1) من تلاميذ الشيخ علي القدماء والمقربين، عمل مدرسًا في ثانوية تريم حتى بلغ سن التقاعد.

(2) وكذلك كتب عن جمعيات أخرى، منها جمعية الحق، وجمعية الفضائل.

(3) في أعداد صحيفة (الشروق): (27 - 31)، ذي الحجة 1425هـ ، ومحرم - ربيع الثاني 1426هـ ، الموافق فبراير- يونيو 2005م .

وقبل ذلك؛ كتب الأستاذ علوي تحت عنوان (جمعية الحق: تقويم أعمال الجمعية وإنجازاتها)؛ في خمس حلقات أيضًا، في صحيفة (الشروق) نفسها، الأعداد (16 - 20)، في محرم - جمادى الأولى 1425هـ ، الموافق فبراير- يونيو 2004م .

علي، هناك مفهوم آخر سنطرقه على سبيل المثال، يؤكد انغراس ذلك الفكر عند كثير من أعضاء هذه الجمعية، وهو مفهوم (الشمولية في الإسلام)، تلك الميزة الأهم في فكر (الإخوان المسلمين) [1]. أشار إلى ذلك السيد/ محمد بن حسن بن شيخ الكاف، مدير تحرير مجلة الإخاء عام 1357 هـ - 1938م، تحت عنوان (الدعوة الإسلامية)؛ إذ كتب:

«يا لله من ذلك الانقلاب العظيم الذي شمل سائر الملل والنحل على اختلاف عناصرها وتفاوت درجات صعودها وهبوطها!، وطفق بعزمه ينظم شؤون البشرية، ويصلح تقاليدها وعاداتها ومرافقها وأوضاعها، ويهذّب أخلاقها وعناصرها المتوافرة بأقوم المبادئ التي لم تكن تعرفها البشرية في جميع أدوارها، فكان الدين الإسلامي ليس دينًا فحسب، ولكنه دين وتشريع، وآداب وسياسة واجتماع، وهو أرقى نماذج الأديان السماوية، وهو الصالح لأن يقود الأمم والشعوب والأفراد في سبيل السلام والسعادة الأبدية...» [2].

(1) بيّن حسن البنا ذلك في ركن الفهم في رسالة التعاليم، وهو أول ركن من أركان البيعة العشرة (الفهم والإخلاص والعمل والجهاد والتضحية والطاعة والثبات والتجرد والأخوة والثقة) التي جاءت في هذه الرسالة، وبيّن حسن البنا ركن الفهم بقوله: «إنما أريد بالفهم: أن توقن بأن فكرتنا إسلامية صميمة وأن تفهم الإسلام كما نفهمه، في حدود هذه الأصول العشرين الموجزة كل الإيجاز». والشمولية في الإسلام، هو الأصل الأول من الأصول العشرين التي تفسّر ركن (الفهم). وقد عرّفها بقوله: «الإسلام نظام شامل يتناول مظاهر الحياة جميعا، فهو دولة ووطن أو حكومة وأمة، وهو خلق وقوة أو رحمة وعدالة، وهو ثقافة وقانون أو علم وقضاء، وهو مادة وثروة أو كسب وغنى، وهو جهاد ودعوة أو جيش وفكرة، كما هو عقيدة صادقة وعبادة صحيحة سواء بسواء».

(2) مجلة (الإخاء)، السنة الأولى، العدد 3، ربيع الأول 1357 هـ - مايو 1938م.

ولم تكن هذه الكلمات مجرد إشارات عابرة، أو صدفة، من هذا العضو أو ذاك، بل مفهوم متجذر في النفوس، يؤكد هذا ما جاء في العدد نفسه، حيث - اختتم السيد/ سالم بن علوي الخرد، عضو الجمعية، موضوعه الذي كتبه تحت عنوان (نبذة من أخلاق الرسول ﷺ) بقوله:

«إن حياة النبي - ﷺ - لهي المثل الأعلى الذي يجب علينا أن نحتذيه، والمدرسة التي يتحتم علينا أن ندرّس مناهجها، ونطبق عليها أعمالنا، ولا حاجة لنا إلى دراسة حياة فلاسفة اليونان، وعلماء الإفرنج وحكماء الرومان ونُبغاء الأجانب، فلدينا حياة ملؤها العلم والعمل، والجد والنشاط، والحكمة والسياسة، والشرف والفخر، وهي حياة نبينا محمد - ﷺ – وكفى»[1].

بل ذلك الفكر تجاوز أعضاء هذه الجمعية، حتى وصل إلى فئات سياسية واجتماعية أخرى كما صرّح بذلك الشيخ/ علي بقوله:

«ومن جانب آخر كان كثير من المنتمين لرابطة أبناء الجنوب [2] متأثرين بفكر حركة (الإخوان المسلمين)»، وفي هذا السياق، ذكر الشيخ/ علي أشخاصًا بعينهم كانوا متأثرين بهذا الفكر، على رأسهم والده وكذلك السيد/ سالم خرد، كاتب المقال السابق. يقول الشيخ/ علي:

«وكانت كتب (الإخوان) منتشرة في ذلك الوقت، حتى بالنسبة لوالدي، والسيد/ عبد الله بن حسن بلفقيه[3] ، والسيد/ سالم بن علوي خرد[4] ، والسيد/ علي بن شيخ بلفقيه[5] ؛ تستطيع أن

---

(1) المصدر السابق نفسه.

(2) أول حزب سياسي، تأسس في 5 شعبان عام 1371هـ، الموافق 29 أبريل 1952م في مدينة عدن، برئاسة محمد علي الجفري. وأبرز أهدافه التمسك بالهوية الإسلامية والهوية. الجنوبية العربية.

موقع ويكيبيديا، الرابط: https:ar.m.wikipedia.orgwiki

(3) البعض يكتبه (عبد اللاه)، ليُنطق مجرورًا، حتى وإن كان مرفوعًا أو منصوبًا، وهو من مواليد 1314هـ ، الموافق: 1896م، من خرّيجي جمعية الحق. توفي في تريم يوم الخميس 12 رمضان سنة 1400هـ طبعت أكثر أعماله في مجلد واحد بعنوان "مجموع كتب في تاريخ وأنساب حضرموت تأليف المؤرخ عبد الله بن حسن بلفقيه " عن مركز تريم للدراسات والنشر عام 1430هـ2009م، كتبه ابنه (صالح) في مدونة له، الرابط: "http:sabelfakih.blogspot.com202104blog-post.html?m=1".

وسنخصص له موضوعًا مستقلًا لتأثر الشيخ علي به.

(4) من مواليد عام 1333هـ، الموافق 1915م، خرّيج مدرسة جمعية الحق، عمل مدرسًا في جمعية الأخوة والمعاونة ومدارس أخرى. وبعد تردي الأوضاع السياسية والأمنية عام 1388هـ، الموفق 1968م؛ سافر إلى السعودية، وتوفي في جدة عام 1398هـ، الموافق 1978م.

(5) من مواليد عام 1329هـ، الموافق 1910م بسنغافورا. وهو أحد مؤسسي جمعية الأخوة والمعاونة بتريم ، واستقدم من تريم ليكون اول ناظر للمعارف بالدولة الكثيرية؛. وكان لاعب كرة قدم. وقد هاجر إلى أبوظبي في عام 1381هـ، الموافق 1962م، وتوفي هناك عام 1416هـ، الموافق 1995م.

من مقطع فديو متداول في اليوتيوب، الرابط: https:youtu.be 0qZMsEf4SEU

تسميهم (إخوان مسلمين)، ولو حتى بمقاييس اليوم، وإنما بدون تعصب، وهناك الكثير كانوا متأثرين بكتب (الإخوان)».

ولعل قول الشيخ: «**وإما بدون تعصب**»، يوحي بأنه يتوقع أن يعترض بعضهم على هذا الوصف، سواء كان أولئك المعترضون من المنتمين لهذه الجماعة، أو من المناوئين لها.



صورة الشيخ
عام 1384هـ، 1963م

ولأن الشيء بالشيء يُذكر، وتعليقًا على شخصية السيد/ سالم بن علوي خرد الذي ذكره الشيخ/ علي، وهو صاحب العبارات المذكورة آنفًا في مفهوم شمولية الإسلام؛ فقد تذكرت رواية حكاها لي الأخ الزميل/ عبد الله عمر عوض باحريش، فقد روى عن والده - رحمه الله – أنه كان يحضر درسًا للسيد/ سالم في مسجده المعروف باسم (خرد)، وهو الواقع في منطقة الخليف (بكسر الخاء) بتريم. وقد رؤى عن والده أنه في يوم من الأيام وصل خبرٌ غير سارٍ أثناء الدرس؛ يُفيد بإعدام داعية في مصر بأمر من الرئيس/ جمال عبد الناصر نفسه، وإذا بالسيد/ سالم يقطع الدرس، قائلًا: إنا لله وإنا إليه راجعون، وظهر الخزن الشديد على وجهه، فانسحب إلى بيته، ولم يستأنف هذه الدرس المعتاد إلا بعد عدة أيام حزنًا على هذا الداعية.

وتابع الأخ/ عبد الله هذه الرواية بقوله: يقول الوالد: عند ما سألنا السيد/ سالم بعد استئناف الدرس عن هذا المصاب الجلل الذي ضايقه، وعن ذلك الداعية الذي أخزنه كل هذا الحزن الشديد، ردّ علينا بقوله: «لو تعلمون مكانة هذه الشيخ في الدعوة إلى الله ما تعجبتم من انقطاعي عن الدرس،

هذا الشيخ هو مفسر القرآن الكريم/ سيد قطب، صاحب الظلال، أعدموه جورًا وظلمًا).

علمًا أن ذلك الإعدام الظالم قد نُفّذ في فجر يوم 13 جمادى الأولى 1386 هـ - الموافق 29 أغسطس عام 1966 م.

تؤكد هذه الرواية كلام الشيخ/ علي المذكور آنفًا، وهناك شواهد على كثيرة، ومن أهمها ما نشرته مجلة الإخاء، والمجال لا يتّسع.

ورجوعًا إلى الجمعية بعد الحرب العالمية الثانية، عندما كانت الأجواء السياسية سيئة إلا أنها قامت ببعض الأنشطة السياسية، ومن أهمها على سبيل المثال حيث لا يتسع هنا المجال:

1. في الخمسينيات: أرسلت الجمعية وفدًا برئاسة محمد بن أحمد الشاطري «إلى مصر سنة 1953م لمقابلة الرئيس جمال عبدالناصر الذي أبدى استعداده بتزويدهم بالمدرسين المصريين والكتب المدرسية، غير أن الحكومة البريطانية رفضت منحهم تأشيرة الدخول إلى الوطن، وقد قابل الوفد في العام نفسه الملك/ عبدالعزيز بن سعود، وممثلين من الأغنياء الحضارم في السعودية، وحصلوا على تبرعات مالية صرفت في بناء المدرسة» [1].
2. في الستينيات: شاركت الجمعية «في مؤتمر (البَدْع)[2] الذي انعقد قبل الاستقلال، بتاريخ 24 محرم سنة 1384هـ الموافق 5 يونيو 1964م ، إبان الصراع بين الجبهة القومية وجبهة التحرير، وبمشاركة الهيئات والأندية المستقلة بوادي حضرموت الذين دعوا إلى مصالحة وطنية، ثم تكوين حكومة وحدة وطنية تضم كل الأطراف في الجنوب، تحت إشراف الأمم المتحدة والجامعة العربية لمدة ثلاث سنوات، وبعدها يتم انتخاب حكومة تجري استفتاءً شعبيًا، أما

(1) الدور التنويري لجمعية الأخوة والمعاونة، د. محمد يسلم عبد النور، من موقع نت لمركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر: https hadramout.centerarticles3352.

(2) (البَدِع)؛ منطقة تقع جنوب مدينة تريم بجانب قرية (ثبي)، وتبعد نحو واحد كيلومتر عن بوّابة تريم الرئيسية (سدة يادين) التابعة للسلطنة الكثيرية. ومؤتمر (البدع): مؤتمر وطني حضرته القوى السياسية والمجتمعية في حضرموت عندما عزمت بريطانيا عقد مؤتمر لندن لترتيب الأوضاع قبل الاستقلال. لقد منعت السلطنة الكثيرية عقده في تريم أو سيئون، ومنعت السلطنة القعيطية عقده في دمون، فأضطر المجتمعون عقده في منطقة البدع (منطقة شبه محايدة، ولكنها أقرب إلى السلطات القعيطية)، لذا؛ حاصرته قواتها أيضًا.

بالانضمام إلى الجمهورية العربية اليمنية في تكوين يمن ديمقراطي موحد، وأمَّا ببقاء الجنوب دولة مستقلة»[1].

في بداية الستينات، كان الشيخ/ علي قد أشرف على العشرين من عمره ، يعيش في وسط ذلك الحراك الفكري والسياسي، ويرى بعض شيوخه، على رأسهم والده وأقران والده، يتبادلون الكتب الثقافية بشغف وإعجاب، بل يتدارسونها بجد ويناقشونها بحماس، فقد اعتمل هذا الحراك في أعماقه، وأشعل جذوة العمل الجماعي المنظم في نفسه، جنبًا إلى مجهوده الفردي المتّقد الذي كان ملازمًا له منذ الطفولة، لقد توفرت الظروف الموضوعية له للانضمام لهذه الجمعية التي توسع نشاطها، وبلغ صيتها الآفاق في تلك الفترة، وسنحت له الفرصة.

3 . انضمام الشيخ/ علي إلى جمعية الأخوة والمعاونة:

كان الشيخ/ علي في طفولته نسخة من والده عندما كان طفلًا، وأما الآن عندما أشرف على مرحلة الشباب؛ أصبح يدرك ما يجري حوله من تلك الأحداث الفكرية والسياسية والاقتصادية الساخنة، سواء كانت في الشأن الحضرمي أو في الشأن الإقليمي أو الدولي، لذا قرر أن ينتمي إلى جمعية الأخوة والمعاونة ليدلي بدلوه في إصلاح المجتمع، وقد صرّح بذلك في التسجيل الصوتي بقوله:

«وفي آخر عهد الجمعية، حوالي عام 1380هـ، الموافق 1961م، انضم إليها مجموعة من الشباب عندما استقطبت بعض الأعضاء الجدد، وتنامى ذلك الاستقطاب حتى لا تضعف الجمعية وحتى لا يندثر نشاطها، وأنا انضممت إلى هذه الجمعية في ذلك الوقت مع السيد/ عوض بن عمر بن سميط»[2].

لقد انظم إلى الجمعية ولم تكن الظروف المعيشية مواتية له في تلك الفترة، لذا في العام اللاحق، 1962م، غادر تريم متوجهًا إلى دوعن ليمكث هناك أربع سنوات للعمل في مجال التدريس، كما غادر

(1) الدور التنويري لجمعية الأخوة والمعاونة، د. محمد يسلم عبد النور، من موقع نت لمركز حضرموت للدراسات التاريخية والتوثيق والنشر: https hadramout.centerarticles3352.

(2) سنسلط الضوء على هذه الشخصية لاحقًا.

السيد/ عوض إلى بلدة (الغُرفة) للسبب نفسه، وفي العمل ذاته.

أخبر الشيخ/ علي عن بداية تلك الرحلة، وعن نهايتها وما بعد ذلك، في موجز، وخلال أحداثٍ تسارعت بالنسبة لمسيرة حياته، جاء ذلك في موضع آخر من التسجيل الصوتي بقوله:

«درَّست في المدرسة الأهلية في دوعن، من شهر جماد أول في عام 1382 هـ، اكتوبر 1962م، إلى أن رجعت في نفس اليوم الذي توفي فيه والدي - رحمه الله - 12 جمادى الاولى 1386هـ، 28 مايو 1966م.. وبعد وفاة الوالد لم يكن لي أن أخرج من تريم.

وأول عمل لي في تريم هو أن أخذت مفاتيح مكتبة الكاف التي كان موقعها في الدور الثاني من مسجد الجامع بتريم، بعد وفاة والدي بأشهر قليلة، وقد كانت لها أوقاف، ثم مرّت سنة، فجاء الاستقلال في نوفمبر 1967م، وبعد الاستقلال جاءت سنوات من الهدوء في عهد جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية، ثم حصلت تطورات أخرى».

أجل، حصلت تطورات أخرى سيئة، والحمد لله الذي لا يُحمد على مكروه سواه، فقد كان من أسوأها اغتيال ذلك الصرح العلمي العتيد، جمعية الأخوة والمعاونة، في الوقت الذي اغتيلت فيه صروح أخرى مثلها.

لقد شاهد الباحث، أثناء الدراسة الابتدائية في مدرسة الأخوة عام 1972م، دراستي في السنة الثانية، بأم عيني، مع زملائي، شاهدت أدبيات الجمعية وهي تُحرق في ساحة المدرسة.. وقد كنا، آنذاك، أطفالًا لا نعي ولا نفقه شيئًا عن هذا الأفعال، ولا نعرف من يقف وراءها، ومنذ ذلك الحين لم تقم لهذه الجمعية قائمة، ولم تتحقق أمنية الشيخ/ علي في المضي قدمًا في إصلاح المجتمع من خلال ممارسة العمل الجماعي إلا من خلال الدعوة الفردية، في ظل ظروف سياسية معقدة وأمنية قاسية.

صحيح أن فرحة الزميلين (الشيخ/ علي والأستاذ/ عوض) بانضمامهما إلى هذه الجمعية لم تدُم طويلًا، ولكن في ذلك مدلولًا آخر يُفيد بأن هناك علاقة متينة وعتيقة وطويلة تربط الزميلين، لعلها بدأت من قبل ذلك، والذي نتيقّنه هو استمرار هذه العلاقة ثابته وقوية حتى مرحلة الشيخوخة، في ظل تجانس فكري مديد بينهما، سنبيّنه في موضوع خاص قادم.

4 . الوعي المجتمعي السياسي والفكري في مدينة تريم في فترة الستينات من القرن المنصرم، كما يراه الشيخ/ علي، ودور جمعية الأخوة والمعاونة في ذلك:

كشف الشيخ/ علي عن طبيعة الوعي السياسي والفكري في الستينات من القرن الماضي الذي كان منتشرًا بين الخاصة والعامة في مدينة تريم، في ظل ظروف سياسية معقدة للغاية مقارنة بوقتنا الحاضر. يقول الشيخ:

«من الناحية السياسية: كان الانتماء الحزبي ليس شديد التأثير في أكثر الشخصيات، إلا الواعين كانوا من طبقة السادة، وقد كان كثير منهم منتمين لحزب رابطة أبناء الجنوب.

وأما بالنسبة لعامة الناس، فضلًا عن خواصهم، كان في ذلك الوقت وعي عام أو ممكن تسميه انفتاحًا، وأما الآن؛ فهو أقرب إلى الانغلاق، بل الانشغال والتبلد[1]، فمثلاً: كان صهري يسلم علي بابطاط[2] - رحمه الله تعالى - من المثقفين، وهو من خريجي جمعية الأخوة والمعاونة، وكانت له حلقة في السوق، ومع قلة انتشار الراديو في ذلك الوقت إلّا أنهم كانوا يجتمعون لسماع نشرة الأخبار، منهم: سعيد علي باقميش وأفراد آخرون، بالكاد يقرؤون ويكتبون، وهناك منهم من يقرأ ولكنه لا يعرف يكتب، وكانوا يتأثرون بالأحداث العالمية، فضلًا عن الأمور الداخلية، فلم تكن في ذلك الوقت شواغل مثل هذه الأيام»، ثم ضرب مثلًا بمظهر من مظاهر الانفتاح السياسي الذي كان حاصلًا قبل الاستقلال وبعده مباشرة، بقوله:

«كان للمجلس البلدي دور كبير في تمهيد الطرق، وفي استخراج تراخيص البناء.. وغير ذلك، والذي أذكره أنّ هناك لجنة للانتخاب والتعيين، وقد تأسس المجلس البلدي سنة ١٣٧٠هـ تقريبا - الموافق 1951م، وكان رئيسه السيد/ أحمد بن علي الكاف [3]، وبعد ذلك كان هناك مجموعة من

(1) لعل الشيخ يقصد بعض الشرائح تدّعي الثقافة والعلم ولكنها تنكفئ عن العمل السياسي الشرعي.

(2) يسلم بن علي بابطاط - رحمه الله- هو زوج أخت الشيخ علي بن سالم بكير، عاش بين عامي "(1350-1429هـ)، الموافق (1931-2008م). وهو من مواليد مدينة تريم. حفظ القرآن في (قبة أبي مريم) وهو صغير. درس على يد كثير من الشيوخ؛ مثل: الشيخ مبارك باحريش، والشيخ سالم سعيد بكير.. وغيرهم. وكان عضوًا ومؤسسًا لجمعية القرآن الكريم، وعضوًا في الجمعية الوطنية، وفي جلسة المدرسين، وتوفي في المملكة السعودية". عن ابنه: د. علي. والأستاذ يسلم من خريجي جمعية الأخوة والمعاونة كما أوضح الشيخ آنفًا.

(3) من خريجي جمعية الإخوة والمعاونة، ومن كتّاب مجلة الإخاء. كما عرّفناه سابقًا.

الشباب حتى قبيل الاستقلال، منهم: سالم سعيد بلدرم، وعمر باسعيده، وحاولوا تطويره إلى حد ما، لكن لم يستطيعوا، لأنه لم يكن لهم ثقل اجتماعي.

ثم جاءت طائفة أخرى من الشباب بعد الاستقلال مباشرة، محسوبين على الجبهة القومية، على رأسهم: سعيد بن مبارك سليمان بامؤمن رحمه الله تعالى، الذي اختطف من قبل جناح آخر في الجبهة نفسها، ثم قُتل».

أخيرًا، قد يرى البعض أننا قد أسهبنا في التعريف بجمعية الحق، أو جمعية الأخوة والمعاونة ومن يقف ورائهما، وأننا قد فصّلنا في بيان الظروف الفكرية والسياسية التي نشأت فيها كل من الجمعيتين، وكان القصد، والله من ورائه، أن نجعل من هذا الفصل خلفية سياسية وفكرية تحيط بحياة الشيخ قبل أن نخوض في التفاصيل، ولو لم يشِر الشيخ/ علي إلى تلك الحقبة الزمنية المهمة لما خضنا فيها، ولو لم يكن معتزمًا التفصيل فيها لما فصّلنا فيها، وهناك دافع آخر لذلك التفصيل، وهو أن هناك مثقفين من الجيل الحالي لا يعلمون كثيرًا عن تاريخ ما قبل الاستقلال، فضلًا عن الأجيال القادمة، فارتأينا أن نبيّن لهم ذلك.

الفصل الثاني

في فترة الحكم الاشتراكي شخصيات فكرية وسياسية مؤثرة في حياة الشيخ وبداية دوره القيادي في أتون صراعات سياسية قاسية

- أولاً: تأثير السيد/ عبد الله بلفقيه على حياة الشيخ وكذلك عمه/ علي بن سعيد والتجانس الفكري والسياسي مع أقران مؤثرين.
- ثانياً: تأثر الشيخ بالصراع السياسي الذي امتد إلى مدينة تريم بعد استقلال جنوب اليمن.
- ثالثاً: الدور القيادي الفكري والتربوي للشيخ في رعايته لملتقى (جلسة المدرسين) منذ ثمانينات القرن المنصرم.

رابعًا: الجانب الفكري عند انضمام الشيخ إلى اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين وبروز الجانب القيادي السياسي في ظل الصراع الداخلي للسلطة.

الفصل الثاني

في فترة الحكم الاشتراكي

شخصيات فكرية وسياسية مؤثرة في حياة الشيخ

وبداية دوره القيادي في أتون صراعات سياسية قاسية

فترة جديدة عاشها الشيخ/ علي بعد وفاة والده، تزامنت مع استقلال جنوب اليمن من الاحتلال البريطاني ومن حكم السلاطين.

لقد أحدثت وفاة والده حزنًا عميقًا وفراغًا كبيرًا في حياته، ثم عبئًا ومسئولية، وهو ما زال في مقتبل عمره (25 عامًا)، وفي الوقت نفسه، رسم استقلال جنوب اليمن لديه آمالًا واسعة ما لبثت طويلًا حتى تحولت إلى آلام قاسية، مليئة بالبلاء والتمحيص، ولفترة تجاوزت عقدين من الزمن، غير أنها صنعت منه شخصية قيادية متعددة الجوانب: تربوية وفكرية وسياسية، إضافة إلى ما يحمله من الجوانب الأخرى الرئيسة (الدعوية والاجتماعية والتعليمية..).

لقد حدثت فجوة من الجهل في حضرموت بشكل خاص، وفي اليمن بشكل عام، مقدراها عقدين من الزمن (1970 – 1990م)، حالت دون ارتباط المرحلة الماضية وما تحمله من ثقافة مستنيرة بالمستقبل المأمول، فلم يعد كثير من جيل المستقبل يعلم عن ماضيه أشياء كثيرة، ولكن الله شاء أن يكون الشيخ/ علي أحد الجسور الراسخة فوق تلك الفجوة التي ربطت ذلك الماضي بهذا الحاضر.

والشيخ/ علي لم يكن من خرّيجي مدرسة جمعية الأخوة والمعاونة، المدرسة النظامية التي كانت تحمل فكرًا إسلاميًا في تلك الفترة، رغم أن والده كان من خرّيجي مدرسة الحق، المدرسة الأم التي كانت أول مدرسة نظامية على مستوى حضرموت وبمواصفات عالية، حسب قول الشيخ/ علي نفسه، كان الشيخ/ علي من جرّيجي رباط تريم، ثم معهد تريم الفقهي، ودرس في الزوايا، ثم بالاتصال المباشر ببعض الشيوخ، والسؤال الذي يطرح نفسه: كيف اتسم الشيخ/ علي بصفات

فكرية وسياسية، وكيف كسب كثيرًا من الفنون الثقافية والعلمية، وهو بعيد عن التعليم النظامي الذي سلكه والده وشيوخه في مدرسة جمعية الحق، وكذلك أقرانه في مدرسة جمعية الأخوة والمعاونة؟!.

والجواب:

- أوّلًا: الشيخ علي يتحلى بذكاء حاد، وبموهبة قيادية فطرية ميّزته عن أقرانه، حتى الذين سلكوا ذلك التعليم النظامي، وهوايته للقراءة، ومحبته للكتب والمكتبات، فقد كانت القراءة زاده في ذلك الطريق الشاق، ووسيلته المفضلة للوصول إلى مبتغاه من العلم والمعرفة
- ثانيًا: هناك جوانب اكتسبها من الوضع الثقافي الذي كان يسود مدينة تريم؛ إذ تلقى مبكرًا جرعات فكرية من شيوخه العاملين، خاصة والده الذي كان يفوقه ثقافة وفكرًا على حد قوله، فكان قريبًا من بعض معلمي مدرسة الأخوة والمعاونة، ومن بعض خرّيجيها.
- ثالثًا: بعد استقلال الجنوب، ارتبط بعلاقات وطيدة ببعض الأقران من ذوي الفكر والسياسة، وشحذ الصراع السياسي، آنذاك، همته وزكاها.

كل تلك المزايا مجتمعة أسهمت في التشكيلة القيادية في شخصيته سواءً كان ذلك في الجوانب الفكرية أو السياسية.. أو غير ذلك.

في هذه المرحلة، انتقل الشيخ من دائرة التعليم والتنظير إلى دائرة العلم والعمل، وسنلمح ذلك من حياته في هذه الفترة وما بعدها.

يتكون هذا الفصل من العناوين الرئيسة الآتية:

- تأثير السيد/ عبد الله بلفقيه على حياة الشيخ/ علي، وكذلك عمه/ علي بن سعيد، وكذلك التجانس الفكري والسياسي مع أقران له مؤثرين.
- تأثره بالصراع السياسي الذي امتد إلى مدينة تريم بعد استقلال جنوب اليمن.
- الدور القيادي الفكري والتربوي للشيخ/ علي المتمثل في رعايته لملتقى (جلسة المدرسين) منذ ثمانينات القرن المنصرم.

أولًا

تأثير السيد/ عبد الله بلفقيه على حياة الشيخ/ علي وكذلك عمه/ علي بن سعيد والتجانس الفكري والسياسي مع أقران له مؤثرين

تأثر الشيخ/ علي في فترة الاحتلال البريطاني وحكم السلاطين بشخصيات متعددة، وفي جوانب شتى، ونحن هنا بصدد فترة الحكم الاشتراكي، وكذلك بصدد الجوانب الفكرية والسياسية، لذا أحببنا أن نتعرّف على الشخصيات التي كان لها تأثير على حياة الشيخ في هذا الجوانب، وفي هذه الفترة بالذات، وأن نتعرّف على أولئك الأقران المثرين المتجانسين معه فكريًا، من باب قول الشاعر:

عَنِ المرءِ لا تسألْ وسلْ عن قرينهِ ... فكُلُّ قرينٍ بالمقارنِ يقتدي[1]

من أبرز هذه الشخصيات:

1. **مربيه السيد/ عبد الله بن حسن بلفقيه:**

كشف الشيخ/ علي عن هذه الشخصية التي كان متأثرًا بها بعد والده مباشرة، سواءً كان ذلك من الناحية الفكرية أو السياسية.. أو غير ذلك، بقوله:

«بعد وفاة والدي [الذي توفي سنة 1966م]، كان أكثر ما يكون اتصالي بالسيد/ عبد الله بن حسن بلفقيه، كل ليلة بعد العشاء أذهب إليه». لاحظ ملازمته للسيد/ عبد الله يوميًا تدرك مدى ذلك التأثير. وللعلم، كان هذا المربي الجليل زميلًا حميمًا لوالده، فلا غرابة أن يكون في مقامه بعد وفاته.

(1) يُنسب إلى الشاعر طرفة بن العبد بن سفيان البكري الوائلي (543 – 569م)، شاعر جاهلي من الطبقة الأولى، ولد في بادية البحرين.

وفي موضع آخر من التسجيل الصوتي للشيخ/ علي، أكّد فيه ذلك الارتباط الوثيق والتأثير؛ إذ قال:

«السيد/ عبد الله هو أكثر من أخذ بيدي وشجعني، وقال لي: إن هذا الطريق [يقصد طريق العلم والفتوى] إن لم تدخله اختيارًا فستركبه اضطرارًا، وشجّعني على أن آخذ ما أستطيع وأدع ما لا أستطيع، وشجعني على التدريس وعلى عقود الأنكحة والتوثيق، وهذا موضوع مهم جدًا، وكان أول عقد هو زواجه من والدة ابنه صالح، وكذلك شجعني على مسألة قسمة التركة».

هذا التأثير القوي يأخذ بأيدينا إلى أن نُسلط الضوء على هذه القدوة الحسنة، وسنقتصر على الجانب السياسي والفكري حتى لا نخرج عن الموضوع، وحتى لا يتشعب بنا الأمر، ولن نذهب بعيدًا، فقد وجدنا ابنه الدكتور/ صالح [1] قد قام بهذه المهمة في مدونة له على (النت)، وصف فيها والده من هذه الزاوية التي نبحث عنها، حيث قال:

«كان مثقفًا واسع الاطلاع..، يتعاطى مع قضايا العصر ومشكلات الفكر والأحداث السياسية التي مرت بالوطن العربي. اتصف برجاحة العقل، ويُعدّ من أهل الرأي والخبرة والمشورة، فكثيرًا ما كان يرجع إليه السلطان الكثيري ويتردد عليه في بيته، وله استشارات سلطانية مكتوبة محفوظة في المكتبة السلطانية بسيئون، وقد أبرز بعضها الكاتب المصري/ فهمي هويدي في صحيفة الأهرام، وكان يقصده الوافدون للبلدة من الباحثين والمستشرقين.

وصف المستشرق الانجليزي (سارجينت) [2] السيد/ عبد الله بن حسن بلفقيه بأنه ممن يزن كلامه بميزان الذهب»، وأضاف د. صالح في الجانب الفكري بالذات من حياة والده، قائلًا:

«دخل في نقاشات علمية وتاريخية وسجالات فكرية وثقافية مع عدد من الباحثين المعاصرين له، مثل: الأستاذ أحمد عوض باوزير، والأستاذ سعيد عوض باوزير، والمؤرخ صلاح البكري، والشيخ محمد

(1) د صالح عبدالله بلفقية: من مواليد مدينة تريم حضرموت 1389هـ، الموافق 1970م، من تلاميذ الشيخ علي، وهو ابن شيخه السيد عبد الله بن حسن بلفقيه. درس الابتدائية والثانوية في تريم، والجامعة (الكيمياء)، والماجستير (مناهج وطرائق التدريس) في المكلا، قدم أطروحة الدكتوراه عام 2023م بعنوان (فاعلية برنامج تدريبي لتنمية مهارات إجراء التجارب الفرضية لدى معلمي الكيمياء واتجاهاتهم نحوها بالمرحلة الثانوية). له عدة ابحاث في مجالات مختلفة: في التربية والكيمياء والتاريخ والفلك.

(2) روبرت بيرترام سرجينت (1915 1993-م)، باحث ورحّالة بريطاني. من أبرز أعماله كتاب: (البرتغاليون قبلة الساحل العربي الجنوبي) 1963م، و(صنعاء مدينة عربية إسلامية) 1983م، و(موانئ عدن والشحر: فترة العصور الوسطى)، و(نثر وشعر من حضرموت). وتضم مكتبته ما يقرب من خمسة ألف مجلد عن الإسلام واليمن.

بن عوض بافضل.. وغيرهم، وله ردود وتعليقات على دعاة الإلحاد والمادية، وردود على الشبهات التي أثارها المستشرقون خاصة حول اعتبار علم الأنساب، وهو من كتّاب صحف المهجر».

وبالنسبة إلى نشاطه في الجانب السياسي الجماهيري، ذكر د. صالح أن والده قد شارك في تظاهرة شعبية أقيمت في أعقاب أحداث النكبة التي رافقت الحرب بين العرب وإسرائيل، سنة 1387هـ، الموافق 1967م، وهناك في ساحة جامع تريم ألقى خطبة في المهرجان الذي أعقب تلك التظاهرة الشعبية [1]. إن هذا الحدث السياسي الجماهيري النبيل يعكس مدى تفاعل هذه الشخصية القيادية مع قضايا الأمة الإسلامية، وفي الوقت نفسه يعكس مدى تفاعل الجمهور في تريم مع هذه القضايا الإسلامية في تلك الفترة الزمنية، وبالتحديد قبل الاستقلال بستة شهور تقريبًا.

ذاك المهرجان قد ذكره الشيخ علي أيضًا أثناء التسجيل، مُبديًا إعجابه بالسيد/ عبد الله بلفقيه، مُلمحًا إلى تواضع هذه القيادة الجماهيرية، كما أبدى إعجابه بشخصية أخرى قد شاركت في هذا الحدث، وهو عمه/ علي.

2 . عمّه المقدم/ علي بن سعيد بكير باغيثان:

شقيق والده، توفى في 25 صفر عام 1425هـ، 15 إبريل 2004م عن عمر يناهز المائة عامًا. كان واجهة شعبية بارزة في مدينة تريم، وبالذات في منطقة عيديد والخِليف، وبالأخص في طبقة العمال والمزارعين.

وقد بيّن الشيخ/ علي ذلك الدور القيادي الجماهيري لعمه في أوساط المزارعين والعمال من خلال روايته لقصة المهرجان الذي جاء ذكره آنفًا، بالإضافة إلى دور شيخه السيّد/ عبد الله بلفقيه، مشيدًا

(1) من مدونة للأستاذ صالح عبد الله بلفقيه، الرابط:
http:sabelfakih.blogspot.com202104blog-post.html?m=1

وكان الأستاذ صالح قد أضاف في سيرة أبيه -أيضًا- قوله: «شارك في تأسيس جمعية الحق، ونادي الشبيبة المتحدة بتريم، ومجلس الإفتاء الشرعي والمعهد الفقهي. له عدة مؤلفات مطبوعة مختصرة وتحقيقات تاريخية في التاريخ الحضرمي وعلم الأنساب من أشهرها كتاب "الشواهد الجلية عن مدى الخلف في القاعدة الخلدونية"، و"تذكرة الباحث المحتاط في شؤون وتاريخ الرباط"، و"الحياة الثقافية والمذهبية بحضرموت منذ وقبيل قدوم الإمام المهاجر».

بالوعي السياسي المنتشر آنذاك في أوساط العامة، فضلًا عن الخاصة، إذ قال:

«قبيل الاستقلال، في حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧م، حرب النكبة، نادى مجموعة من الناس إلى مسيرة لتأييد فلسطين، فجاءوا إلى السيد/ عبد الله بن حسن بلفقيه، وإلى عمي/ علي بن سعيد بكير (شقيق والدي)، وكان له تأثير في قيادة العمال والمزارعين. كان هناك تجاوب غريب، فخرجت مسيرة من مقر جمعية الأخوة والمعاونة، كانت مسيره عجيبة جدًا يتزعمها ويتقدمها السيد/ عبد الله بن حسن بلفقيه، وكان قد كُفّ بصره، وخطب في ساحة جامع تريم، وبالتحديد بجانب المنارة البناية القديمة, وأكثر المشاركين كانوا طلّابًا، وعمّال بناء أكثرهم يشتغلون في العصر إلى قبيل المغرب، ومزارعين، فتركوا أعمالهم. استنفرهم عمي/ علي سعيد رحمه الله تعالى».

وبرز دوره القيادي في بداية السبعينيات من القرن المنصرم، من خلال قوله كلمة حق عند سلطان جائر. لقد أشار الشيخ/ علي إلى موقفه الرافض والحازم لقانون التأميم والانتفاضات في تريم، في ظل تلك الأوضاع غير الآمنة، فكان ذلك الرفض سببًا لدخوله إلى غياهب السجن، لبث فيها بضع سنين، بيّن الشيخ/ علي ذلك بقوله:

«في فترة الفوضى والإرهاب والتخريب [في عام 1972م]، عندما تمت الانتفاضات وتأميم الملكيات، كانت السجون مليئة، وجاءت حركة المزارعين، وكان عمي/ علي بن سعيد بكير، رئيس عمال الخليف وعيديد، من الذين وقفوا ضد الانتفاضات، وقد سجن في سجن (المنوّرة) بالمكلا، فيما يعرف بسجن الاحتياط»، سُجن مع جاره وزميله المناضل المشهور/ سالم بارجيب، الذي كان في مقدمة من وقف ضد الانتفاضات أيضًا بكل شجاعة وجرأة.

كتب الشيخ/ علي نبذة عن هذه الشخصية المناضلة، في كتاب (نتفات من كفاح رجل عاش في ذاكرة التاريخ)، مبيّنًا دوره النضالي مع عمه/ علي بن سعيد، مشيرًا إلى قصة سجنهما وموضحًا الأسباب، جاء في هذه النبذة:

«وبعد، فإننا في هذه الصفحة نريد أن نُحدّث القراء بنبذة قصيرة عن حياة الوالد المناضل المرحوم/ سالم بن سعيد بن عوض بارجيب:

كان ميلاده بمدينة تريم في أجواء عام 1340 هـ، من أسرة تريمية يعملون في الزراعة، ونشأ نشأة صالحة كعادة أترابه في عهده وبلده، وتعلّم في (معلامة باحرمي) المنسوبة للشيخ/ بارشيد، ثم تابع معلوماته بجدِهِ وجهدِهِ، وعمل في الزراعة، ثم تزوج، وبعد ذلك اغترب في طلب الرزق إلى المملكة العربية السعودية، وحج بيت الله الحرام أكثر من مرة، ثم عاد إلى وطنه في بداية الستينات من القرن العشرين الميلادي، وفي هذه الفترة جاء دوره في تجميع الفلاحين وتوعيتهم، وبدأ نجمه يتألق واسمه يلمع مع إخوانه وزملائه من المزارعين، ومن قد سبقوه في هذا المجال من أمثال المرحوم/ مبارك سليمان بامؤمن، والعم/ علي بن سعيد بكير.. وغيرهم، حتى كان استقلال الجنوب اليمني سنة 1967م.

وعندما استولى اليساريون على أزمَّة الحكم في الجنوب اليمني، وانتزِعت الملكية الشخصية تحت مسميات غريبة تخالف أحكام الشريعة الإسلامية، وتخالف حتى القوانين الوضعية والأعراف المتبعة والعادات المرعية، كان للمناضل/ سالم بارجيب وإخوانه المزارعين بمنطقة عيديد والخليف بتريم دور بارز وجهد مشكور ومذكور، بدافع من دينهم وعقيدتهم الإسلامية وفطرتهم الإنسانية النقية، مما أدى بجبابرة ذلك العهد إلى الزجّ ببارجيب وزميله/ علي سعيد بكير في السجن ظلمًا وعدوانًا، ومكثوا فيه مع غيرهم، كثيرين من الأبرياء، أكثر من أربع سنوات»[1].

(1) الصياغة والتأليف الأستاذ حسن بن سعيد بلدرم، نتفات من كفاح رجل عاش في ذاكرة التاريخ: سالم بن سعيد بن عوض بارجيب، (ص: 54)، قام بجمع الحوادث حفيده: حسين بن سعيد بارجيب. الطبعة الأولى 1434هـ، 2013م.

هذه القصة المؤلمة لسجن الزميلين مشهورة لمن عاصرها، حدثت منذ أكثر من نصف قرن، وبالتحديد في منتصف شهر يوليو 1972م، لكن أكثر الجيل الحالي لا يعرفون شيئًا عنها، فضلًا عن الأجيال القادمة، لذا من المناسب هنا أن نعرّج عليها كما جاءت في الكتاب المذكور أعلاه، مع شيء من التصرف للاختصار:

في ذلك اليوم، «تفاجأ الناس بالرئيس سالمين (سالم ربيع علي) بنفسه يتقدم المسيرة الضخمة ذات الشعارات الهائلة الثورية، المطالبة بتطبيق الانتفاضات، كما رفعت شعارات خاصة، وموجهة لمنطقة عيديد والخليف بالذات، وبالأخص لكل من: علي سعيد بكير باغيثان، وسالم سعيد بارجيب. كانت هذه الشعارات تنبعث من (مكبرات الصوت) التي بحوزة لجنة الدعاية والتحريض في المسيرة، ويرددها الجماهير الحاضرون الغوغاء بحماس شديد، ومن هذه الشعارات قولهم: **(واجب علينا واجب، تأميم المساكن واجب، تحرير المرأة واجب، سحق الخليف واجب، وبارجيب واجب، وعلي سعيد واجب، واجب علينا واجب، سحق الكهنوت واجب.. إلخ)**. لقد كان الهدف من رفع شعار (سحل الخليف واجب، و بارجيب واجب، وعلي سعيد واجب) أن يكون ذلك مقدمة مفبركة لاعتقالهما.

كانت تلك المسيرة صاخبة، ولكن فلاحي الخليف وعيديد لم يحضروها. لقد كان موقف رجال الحيين (الخليف وعيديد) بطوليًا إذ رفضوا ذلك الظلم، ورفضوا تعطيل حقوق التمليك المجبولة عليه النفس الآدمية، واستمرت هذه المسيرة، التي انطلقت من قصر الرناد (قصر الشعب)، مخترقة حي الخِليف ثم عيديد ويرافقها الرئيس، حتى وصلت إلى قصر (القبة)[1] في عيديد.

بعد هذه المسيرة المصطنعة، تمّ اعتقال بارجيب وعلي سعيد، قطبي المعارضة ضد الانتفاضات في الخليف وعيديد، وهكذا سوّلت السلطة لنفسها اعتقالهما، تحت ذريعة أنه مطلب جماهيري، وقد شهد عليه رئيس الجمهورية بنفسه.

(1) تعود ملكيته للسيد محمد بن حسين بن شيخ الكاف، تأسس عام 1355هـ، 1934م. وقد تمّ تأميم هذا القصر في تلك المسيرة، ثم سلّم لوزارة السياحة ملكية عامة، حتى تحققت الوحدة اليمنية أو قبل ذلك بسنوات قليلة.

لقد دام سجنهما في سجن (المنوّرة) بالمكلا لأكثر من أربع سنوات، قاسا خلالها شتى صنوف القهر والحرمان والتعذيب والتنكيل.

ولكن بارجيب وعلي سعيد صارا فيما بعد بطلين بحق» [1].

هذا، وفي الوقت الذي كان عمه مكبّلا في سجن (المكلا)، كان الشيخ/ علي يعيش سنوات الابتلاء، عندما غادر مدينة تريم خائفًا يترقب من بطش قيادات الحكم الشمولي في تريم، متّجهًا إلى الشحر والمكلا، ثم عدن، ثم عاد إلى تريم، ثم اتجه إلى دوعن [2].

عاش المقدم/ علي بن سعيد بعد وفاة شقيقه/ سالم ما يقارب أربعين سنة، وخلال هذه الفترة كان الشيخ/ علي ينظر إلى عمه بإعجاب، ومن زاوية البطولة والجهاد وقول كلمة الحق عند سلطان جائر.



السيد/ حسين عيديد

3. زميله السيد/ حسين عيدروس عيديد:

يكبر الشيخ/ علي بأكثر من خمسة عشر عامًا تقريبا، فهو من مواليد عام 1345هـ، الموافق 1926م، في مدينة تريم، ورغم ذلك الفارق الزمني فقد عدّيناه من قرناء الشيخ، فهو من زملائه في فترة الشباب، ومعًا، مع آخرين، أسسا منتدى أسبوعي يُسمى (جلسة المدرسين)، لعل ذلك كان في منتصف الستينات من القرن المنصرم، مما يؤكد عمق تلك الزمالة.

السيد/ حسين تلقى تعليمه بمدرسة جمعية الأخوة والمعاونة، ثم في رباط تريم، ثم درّس في عدد من مدارس حضرموت واديًا وساحلًا، حتى استقر بالتدريس في ثانوية تريم لعشرة أعوام، إذ تقاعد عام 1989م، ثم عُيّن مدرسًا في كلية الشريعة، جامعة الأحقاف، عام 1995م، حتى وفاته، ولمدة 15 عامًا، فقد عاش في مجال التربية والتعليم لأكثر من ستين عامًا، مدرّسًا لأجيال كثيرة.

(1) حسن بلدرم، نتفات من كفاح رجل عاش في ذاكرة التاريخ: سالم بن سعيد بن عوض بارجيب، (ص: 26- 27، 32).
(2) وسيتحدث الشيخ بنفسه عن هذه الهروب الحذِر بالتفصيل لاحقًا.

كان عالمًا لغويًا، له كتاب (المدخل في البلاغة) وكتيب في النحو والصرف، وكان أديبًا وشاعرًا، له ديوان شعر، وكان خطيبًا في جامع جده/ محمد بن علي مولى عيديد، وله مجموعة الخطب المنبرية (مطبوعة).

توفى عام 1431هـ، الموافق 2010م.

والباحث يعرف هذا الأستاذ الجليل شخصيًا، منذ نهاية السبعينيات من القرن المنصرم وعن كثب: إمامًا في مسجد (حسين مولى خيلة بتريم) المجاور لبيتنا القديم، ومدرسًا في التفسير [1]، درست على يديه في هذا العلم بالذات لفترة قصيرة، وقبل ذلك، أثناء دراستي في الثانوية العامة، عرفته مدرسًا في اللغة العربية، ومهابًا، يحترمه جميع الطلاب، وفي الوقت نفسه متواضعًا إلى درجة أنه عندما يكلّم أحد طلابه كأنه له زميل حميم، واستمرت معرفتي به حتى آخر عمره [2]، عرفته مثالاً حيًا للمثقفين الواعين والمفكرين والسياسيين، متفاعلًا مع قضايا الأمة الإسلامية والوطنية، ويدل على ذلك كتابه المطبوع (الخطب المنبرية).

دعونا نستعرض، على سبيل المثال وليس الحصر، عناوين بعض الخطب التي وردت في هذا الكتاب، منها: (التوكل على الله وعدم الطيرة والتشاؤم)، (الوحدة والتوحيد)، (قوة الشخصية)، (ما بعد الحرب الطاحنة)، (المرأة: ما لها وما عليها)، (الوحدة العربية الإسلامية)، (عهد انحطاط العرب)، (عوامل النهضة العامة)، (مبدأ الشورى في الإسلام)، (مناصرة المسلمين في البوسنة والهرسك)، (نحن والأعداء اليهود)... وغيرها من الخطب التي بلغت أكثر من ثمانين خطبة، في مجملها: فكرًا مميزًا، أو قضية سياسية لا يجرؤ على إلقائها من فوق منبر الجمعة حتى بعض الخطباء الذين يؤمنون

(1) كما كان يلقي بعض الدروس والخواطر بعد صلاة العشاء في المسجد نفسه، وبالنسبة للتفسير كان يقرأ بعد صلاة العصر في تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) مع مجموعة من أقرانه، وقد كنت أحضر هذا الدرس أحياناً. وحصل أن قرأت على يديه تفسير "جزء عمّ" من (صفوة التفاسير) للصابوني، في درس أسبوعي بعد صلاة العشاء، مع مجموعة من طلابه، أذكر منهم: الأخ أحمد باحنان.

(2) كان له موقف معي في آخر حياته، في يوم من أيام الجمعة، بعد خروجه من جامع (مولى عيديد) الذي كان يخطب فيه. ولم أنسَ هذا الموقف؛ إذ أردت أن أسلم عليه وأحيّيه، وكان في سيارته جالس في الكرسي الأمامي، وباب السيارة مغلقًا، والزجاج مرفوعًا، فاضطررت أن ابتدر بالتحية ابنه (أبا بكر) الذي كان يجلس في الكرسي الخلفي، لكنه أشار إلى والده في اتجاهي، فالتفت الأستاذ حسين إلى زجاج الباب المغلق فأنزله بسرعة، متّجهًا صوبي، قائلًا لي ببلاغة وبساطة وتواضع: (حُقَّ لهذا الزجاج أن يُكْسَر)، وكأنه في هذا الموقف هو التلميذ وأنا الأستاذ.. ولا تزال هذه الكلمات، التي تدل على تواضعه واحترامه لتلاميذه؛ تتردد في مسمعي حتى هذا اليوم.

أن القضايا السياسية هي جزء لا يتجزأ من الشريعة الإسلامية، فضلًا عن غيرهم.

وصف الشيخ/ علي هذه الشخصية من الناحية الفكرية بقوله:

«كان السيد/ حسين عيدروس عيديد - رحمه الله مثلًا - أحد تلاميذ والدي فكريًا، ومن المتأثرين به».

وكلمة (فكريًا) هنا هي مربط الفرس في كلام الشيخ بالنسبة لهذه الشخصية؛ فهي تشير إلى أساس ذلك الفكر المنغرس في قلب هذه الشخصية ومصدره، ألا وهو فكر والد الشيخ/ علي. لذا، فإن توجيهنا الأنظار إلى هذه الشخصية من هذه الناحية هو تصوير لبعض فكر والد الشيخ/ علي، وفيه أيضًا بيان للتجانس الفكري بين الزميلين (الشيخ/ علي والسيد/ حسين)، اللذين نهلا من معين علمي مشترك، وافق مرحلة الشباب بالنسبة للشيخ/ علي؛ عندما كان السيّد/ حسين على اتصال به، ولم يتجاوز الخمسة والعشرين عامًا، عند تأسيس (جلسة المدرسين) في منتصف الستينات من القرن الماضي.

4. زميله السيّد/ عوض بن عمر بن سميط :

الأستاذ/ عوض بن عمر بن سميط، من مواليد مدينة تريم عام 1359هـ،1940م، ويكبر الشيخ بعامين فقط.

ومهنته معلم، حتى مرحلة التقاعد.

تلقى تعليمه في رباط تريم، ثم التحق بمدرسة الكاف.

سافر إلى المملكة العربية السعودية عام 1958م، وعمل في المجال التجاري.



الأستاذ/ عوض بن سميط

وفي عام 1961م، عمل مدرسًا في مدرسة (طرموم)، ببلدة (الغُرفة)، لمدة 12 عامًا، وهي فترة مقتبل الشباب، وهو العام نفسه الذي انظم فيه إلى جمعية الأخوة والمعاونة مع الشيخ/ علي، ومنذ ذلك التاريخ وهو يتمتع بجوانب فكرية وسياسية راقية، وفي هذا السياق وصفه زميله الشيخ/ عبد الرحمن بن حسين البكري الخطيب، الذي كان يرافقه في التدريس هناك، ويسكن معه في (عزبة المعلمين)، وصفه بقوله:

«إلى جانب عمله في التدريس؛ عرف بمتابعته للأحداث وتحليلاتها، وكانت له تحليلات عميقة للأحداث السياسية يتفوق بها على من يجاريه، وله اهتمام بالشؤون الفكرية والثقافية من خلال استماعه ومتابعته للإذاعة، ولمجلة (الوعي الإسلامي) التي تصدر من الكويت، وجريدة (المنبر)، وكان شديد الإعجاب بأبحاث وكتب الشيخ/ محمد الغزالي المصري [1]، ويتحدث كثيرًا عن إعجابه به، وأتذكره جيدًا وهو منهمك في قراءة كتب الغزالي، مثل كتاب (جدد حياتك)».

ويبادله في هذا الإعجاب الشديد نفسه زميله الشيخ/ علي، لعل كلًا منهما قد أثر على الآخر.

ثم استطرد الشيخ/ عبد الرحمن الخطيب يقول:

«كان ينقد ما يقرأ من أبحاث ومقالات، ويتناول القلم للكتابة والتعليق في الهوامش، وبسبب سعة اطلاعه وحبه للبحث، جذب الباحثين إليه من أهل (الغرفة)، وكان ممن يحب مجالسته في محيط المدرسة و(دكتها) [2] بعد صلاة العصر، الشيخ الجليل/ عبد الرحمن باجمال، وهو شاعر مجيد، وباحث مطلع، ويصطحب معه في تلك الجلسات كتاب (دائرة معارف القرن العشرين) للأستاذ/ محمد فريد وجدي [3]، فتكون جلسة بحث وعلم، ممتعة ومفيدة ولطيفة.

(1) داعية ومفكر إسلامي (1917 – 1996م). عرف عنه تجديده في الفكر الإسلامي في العصر الحديث

(2) دكة: بناء خارج البيت، وملاصق له، مُعدّ للجلوس.

(3) أصدرها من مطبعته عام1910م، واستمر في إعدادها عشرة أعوام، ثم أعيد طباعتها مرات. وهي عشرة أجزاء، ويصل عدد مجموع صفحاتها إلى (8416) صفحة.

وحين تطول المباحثة والنقاش يدعونا إلى بيته - رحمه الله - لإكمالها وإكرامنا. ومن حرص الأستاذ/ عوض على الالتقاء برجالات العلم والفكر والأدب في سيئون، كان قد وضع له برنامجًا يقضي إجازة الأسبوع...»، وتابع الشيخ/ عبد الرحمن حديثه قائلًا:

«وكان - رحمه الله -من المشاركين في حفل تأبين الأستاذ الأديب/ علي أحمد باكثير [1]، حيث شارك بإلقاء كلمة في الحفل الذي عقد في مسجد طه، ومن أبرز من شارك في ذلك الحفل الأستاذ/ محمد بن أحمد الشاطري..» [2].

هذا، وفي عام 1973م تحول الأستاذ/ عوض إلى التدريس الحكومي، وعمل في مدرسة (قَسَم) الابتدائية، ثم تنقل في عدد من المدارس، آخرها مدرسة (الأخوة) في تريم، حتى أحيل إلى التقاعد في أكتوبر 2000م.

وشرح الأستاذ/ علي بن سعيد بلدرم، زميله أثناء التدريس في المدارس الحكومية، حالته الفكرية غير المتوافقة مع بعض المدرسين، سواءً الذين تأثروا بالأفكار الاشتراكية في بداية الحكم اليساري في تلك الفترة، أو بعض الجيل الجديد الذين كان لديهم ضحالة في الفكر الإسلامي، بقوله:

«لقد كان قرار تحويله من التعليم الحكومي وانتقاله للعمل مع معلمين من أجيال لاحقة؛ جعله بينهم أشبه بالغريب، رغم طبعه الاجتماعي، ولعل سبب ذلك أنه لم يجد في محيط عمله من يناظره في سنه أو مستواه الثقافي والعلمي، واهتماماته الفكرية، وميوله الثقافية والبحثية، لذا كان يكتفي بالإصغاء إلى الآخرين واحترام وجهات نظرهم، ويميل للتحفظ في النقاشات».

وقد كان من الرعيل الأول الذين انتموا إلى التجمع اليمني للإصلاح في عام 1990م، وهو من مؤسسي الجمعية الوطنية التي ترأسها الشيخ/ علي في 19 صفر 1417هـ ، الموافق 5 يوليو 1996م، واختير المسئول الثقافي فيها.

توفى عام 1441هـ، 2020م.

(1) توفي في 10 نوفمبر 1969م

(2) صالح عبد الله بلفقيه، كلمات ومشاعر في سيرة ومآثر الأستاذ عوض بن عمر بن سميط (ص: 21-23)، مركز تريم للدراسات والنشر.

وبعد وفاته، تحدث عنه ابنه عبد الله بقوله:

«بنى علاقة علمية شخصية مع بعض العلماء، وارتبط بهم ارتباطًا قويًا، ومنهم الشيخ/ علي سالم بكير، أطال الله عمره. ولروحه الشبابية؛ يجالس كثيرًا من الشباب من الدكاترة والأساتذة.. وغيرهم من أهل الشأن الثقافي والعلمي، واستمر على حضور (جلسة المدرسين) الأسبوعية حتى قبل مرض وفاته» [1].

الدكتور/ صالح عبد الله بلفقيه، رسم تلك العلاقة الوثيقة بين السيد/ عوض والشيخ علي، عندما كتب في هذا الجانب عن السيد/ عوض بعد وفاته، تحت عنوان (ثنائي الشيخ/ علي والأستاذ/ عوض.. توافق فكري وانسجام روحي)، ومنه قوله:

«لقاء شبه يومي يجمع الصديقين الحميمين (الأستاذ عوض والشيخ علي) في مكتبة الاحقاف للمخطوطات، الواقعة فوق جامع تريم. موعد اللقاء بعد صلاة الظهر حين يكون الأستاذ/ عوض عائدًا من مدرسته وفي طريقه إلى بيته المجاور للمكتبة، والشيخ/ علي في مكان عمله وفي نهاية دوامه. أما موضوع اللقاء فهو المستجدات العلمية والثقافية والفكرية وقضايا الأمة، وآخر نتاجات رجالات الفكر والدعوة، والتعليق على ما استجد من أخبار وأطروحات علمية وثقافية».

ومن جانب آخر، كان السيد/ عوض يقتني كثيرًا من الكتب والمجلات لحبه للقراءة، وهذه الهواية من العوامل المشتركة التي كانت بينه وزميله الشيخ/ علي، وقد أسهم ذلك في توافق فكري بينهما نتيجة لذلك المعين المشترك الذي ينهلان منه. في هذا السياق، أضاف الدكتور صالح قائلًا:

«تكونت عقليتا الرجلين، بدرجة أساسية، من كثرة القراءة والاطلاع، فاتسع أفقهما الفكري والعقلي، وتجذرت استقلاليتهما، ورسخ إيمانهما بما توصلا إليه من قناعات، في المقابل، أبحرت سفينتهما في واقع صعب المراس، وبحر مضطرب مليء بالتناقضات والمشكلات التي تزداد عقدها تعقيدًا، فجابهاها في الواقع بالتسامح والمرونة التي تتجاوز القشور والغلاف إلى اللب والجوهر الثابت الراسخ... ولنقاوة سريرة الرجلين، وطهارة قلبيهما، كانا ذلك السهل الممتنع والتابع المستقل، وشكلا وسطًا يأوي

(1) كلمات ومشاعر (ص 14-15)، مصدر سابق.

إليه السالمون من التعصب الأعمى والتعالي والضغائن والأحقاد والتبعية والتقليد الأصم، لقد أَلِف الاثنان التحليق في سماء التحرر الفكري والسمو الخلقي والصفاء الروحي والتذوق الجمالي..».

ومن باب استمرارية الزميلين في تبادل ما استجد من الأمور الثقافية والسياسية والفكرية في ظل تلك العلاقة المتينة، يقول الدكتور صالح:

«ظلت العلاقة بين الشيخ/ علي والأستاذ/ عوض وثيقة حميمة، وبدلًا عن لقائهما اليومي في مكتبة الأحقاف للمخطوطات، التي غادرها الشيخ بالتقاعد الوظيفي، كانت لقاءات الجمعية الوطنية التي عملا فيها معًا، فضلًا عن زيارات يقوم بها الشيخ/ علي والأستاذ/ عوض معًا من حين لآخر للعديد من علماء ووجهاء تريم وسيئون، وللمسؤولين ومديري المؤسسات الحكومية لعرض مشكلات المواطنين، ونقل همومهم ومعاناتهم ومتابعة قضاياهم، وظلت الجلسة (جلسة المدرسين) اللقاء الأكثر انتظامًا؛ يجمع الاثنين في منتدى فكري ثقافي اجتماعي أسبوعي يضم نخبة من الأساتذة والباحثين» [1].

5. زميله الأستاذ/ كرامه مبارك سليمان بامؤمن:



الأستاذ/ كرامه بامؤمن

يكبر الشيخ علي بثمان سنوات، فهو من مواليد عام 1934م، ومن أسرة فلاحية: كان والده يعمل في مزرعة السيد/ محضار بن علوي الكاف الذي شجع ابنه على التعليم في مدرسة جمعية الأخوة والمعاونة، ثم شجعه على الاستمرار في الدراسة وحصوله على منحة دراسية إلى سوريا (دمشق) في عام 1947م.

وتربط الأستاذ/ عوض بالشيخ/ علي زمالة قديمة، حيث ترعرعا معًا في حي واحد هو حي (عيديد) بتريم، لكن الأستاذ/ كرامه بعد ذلك، ومنذ العام 1947م، ظل يتردد على المهجر بهدف التعلّم والتأهيل والعمل والتعليم، ولمدة نصف قرن تقريبًا:

(1) كلمات ومشاعر (ص 56 - 60)، مصدر سابق.

عام 1960م، تحصل على بكالوريوس في العلوم الطبيعية من جامعة دمشق، وتوظف مدرسًا في المدرسة الوسطى بغيل باوزير، حضرموت.

عام 1962م، عين مديرًا لأول ثانوية في حضرموت بمدينة المكلا.

عام 1966م، سافر إلى بريطانيا للدراسة التأهيلية بمعهد التربية التابع لجامعة (لندن)، وبعد الانتهاء من درسته عُيّن عميدا لكلية المعلمين، ثم قائمًا بأعمال ناظر المعارف، ولكنه لم يسلم من الاقصاءات التي مارستها الجبهة القومية بعد الاستقلال بعد عام 1967م وسوء المعاملة حسب قوله، فاستقال من وظيفته الجديدة، ورجع وظيفته السابقة؛ عميدا لكلية المعلمين.

عام 1970م، عُيّن مديرًا عامًا للتعليم الإعدادي والثانوي بوزارة التعليم في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية.

عام 1980م، عُيّن مساعدًا لنائب وزير التربية.

قُبيل تحقيق الوحدة اليمنية، ضمن لجان شطري اليمن في الجانب التربوي والتعليمي، وبعد تحقيق الوحدة اليمنية، عام 1990م، انتقل إلى صنعاء، وعُيّن بدرجةِ وكيلٍ للمكتب الفني بوزارة التربية والتعليم بقرار جمهوري، ثم بدرجة نائب وزير.

بعد حرب عام 1994م أبعد من منصبه مما اضطره إلى الرجوع إلى حضرموت.

وفي عام 1995م عُيّن مستشارًا فنيًا في التربية والتعليم بمحافظة حضرموت، ثم أسس، مع الشيخ/ علي وآخرين، مجلس أعيان وطنيًا، خاصًا بمدينة تريم، يحمل صبغة سياسية واجتماعية، سُمّي فيما بعد بـ (الجمعية الوطنية)[1].

عام 2000م، أُحيل إلى التقاعد.

في عام 2001م، انتخب عضوًا في المجلس المحلي لمديرية تريم، عن منطقة (عيديد)، مستقلًا ومدفوعًا من التجمع اليمني للإصلاح، وعلى إثر ذلك، انتخب رئيسًا للجنة الخدمات في المجلس، حتى استقال منها عام 2005م نتيجة لتدخل السلطات العليا في سياسة المجلس.

(1) سنخصص له موضوعًا لاحقًا.

توفى في تريم بتاريخ 25 رمضان 1443هـ، 26 إبريل 2022م.

وصفه المؤرخ والمفكر الأستاذ/ سعيد عوض باوزير بقوله:

«هو كاتب قدير، نضمّه إلى قائمة كتابنا المفكرين الأفذاذ» [1]، بل هو مفكر متميز، كما وصفه أ . د. أحمد سعيد عبيدون بعدد من السمات الفكرية التي تميزه عن غيره، استنبط ذلك من قراءته لكتابه (بسقة الخريف)، بقوله:

«هكذا تظل هذه السمات مميزة لفكر (كرامة سليمان)، وأساسية في إنتاجه: التركيب، والكلية، والشمول، والأولية، والتجاوز، فهي (بسقة) فكرية تميزه، وتجعله رائدًا للفكر الاجتماعي في حضرموت وفي اليمن..» [2].

لقد كان الأستاذ/ كرامه من المناضلين الأوائل المناهضين للاستعمار البريطاني أثناء فترة الكفاح المسلّح، له حضور في المؤتمرات الشعبية في تلك الفترة، مثل: مؤتمر (البَدْع) الذي عُقد في 24 محرم سنة 1384هـ الموافق 5 يونيو 1964م ، وقد ذكرنا هذا المؤتمر سابقًا عند حضور ممثلين عن جمعية الأخوة والمعاونة له، وحضر الأستاذ/ كرامه بصفته أحد أعضاء جمعية العمال، مع ممثلي الهيئات الوطنية الاجتماعية والعمالية والطلابية والثقافية، وقد خرج ذلك المؤتمر ببيان وطني يشجب

---

(1) ورقة (الأستاذ كرامه سليمان بامؤمن - رحمه الله - والإسهامات في الجانب التربوي)، (ص: 1)، إعداد د علي بن يسلم علي بابطاط أستاذ مشارك جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية حضرموت.. مقدمة في منتدى خاص بالأستاذ كرامه، أقامه مركز وادي حضرموت للدراسات والنشر، عام 2022م.

(2) ورقة (سمات الوعي الاجتماعي في فكر كرامة سليمان: قراءة في "بسقة الخريف" القسم الأول)، أ . د. أحمد سعيد عبيدون، أستاذ الأدب والنقد بجامعة حضرموت سابقا وجامعة سيئون حاليا. مقدمة في منتدى خاص بالأستاذ كرامه، أقامه مركز وادي حضرموت للدراسات والنشر، عام 2022م.

قدم الأستاذ كرامه مقترحًا لاستمرارية الوحدة اليمنية، قبل أن تتحقق في عام 1990م، يتكون من ستة مبادئ، فيه نظرة استشرافية لمستقبلها، يقول فيه: «واليوم ونحن على عتبة عودة اللحمة اليمنية، وإعادة ترتيب البيت اليمني، سيكون من الحكمة إذا ما أردنا النهوض الشامل للشعب اليمني أن نستنهض المدرسة اليمنية في إطار المبادئ العامة التالية:

1. الإيمان بالله ربا وبالإسلام دينا، وبالقرآن نهجا.
2. التمسك بالجوانب المشرقة في الموروث الحضاري العربي الإسلامي، الذي ساهم اليمنيون في إبداعاته.
3. إطلاق العنان للعقل من أجل التفكير والإبداع، وللتمكن من ناصية أحدث الثقافة العصرية في النظم والاقتصاد والعمران.
4. تعزيز أواصر الوحدة اليمنية كعامل قوة وازدهار للشعب اليمني، وكطريق نحو الوحدة العربية الشاملة.
5. إشاعة الحرية والديمقراطية في المجتمع. وتربية النشء على ممارستها منذ نعومة الأظفار، وصيانتها بالطرق الشرعية والدستورية.
6. التحرر من آفات الانحطاط الفكري والاقتصادي والاجتماعي، التي ما زالت عالقة بين صفوف الشعب اليمني، والمتمثلة في: أ - القات. ب - الأمية. ج - القبلية. د تسيب المال العام. هـ - النظرة الدونية نحو المرأة». فبعد عودته من سوريا إلى بلاده حضرموت وجنوبه المحتل من قبل بريطانيا أسهم في تنمية الوعي الوطني بين طلاب المدارس من خلال وظيفته التدريسية ومقالاته في الصحف والمجلات الصادرة في المكلا كصحيفتي الطليعة والرائد ومجلة الفكر.. يُنظر: كتابه بسقة الخريف (ص: 3)

فيه مؤامرات الاحتلال التي يكيدها في ذلك الوقت [1].

كما شارك الأستاذ/ كرامه في المظاهرة الشعبية التي نظمتها الهيئات الوطنية (وهي جمعية الأخوة والمعاونة، ونادي الشباب، والنادي الأهلي، وطلاب المدرسة الوسطى والمدارس الابتدائية وجمهور من المواطنين) يوم 19 أغسطس سنة 1964م ، مطالبة بإسقاط الاستعمار واستقدام مدرسين مصريين إلى حضرموت [2].

وكان من أهم الشخصيات التي نظمت المسيرة الجماهيرية في مدينة تريم التي ساندت القضية الفلسطينية في نكبة 7 يوليو (حزيران) عام 1967م ، والتي ذكرناها سابقًا، بل مارس السياسة مع شخصيات تاريخية قُبيل الاستقلال، عام 1966م، عندما كُوّنت واجهة سمّيت بـ (الاتحاد الوطني للقوى الشعبية)، تحققت بعد حوار بين القوى الوطنية كواجهة جماهيرية للعمل الحزبي والسياسي، ثم شُكّلت لجنة مصغرة ضمّت شخصيات سياسية، وهي: عوض عيسى بامطرف وعلي الغرابي، عن حزب البعث العربي الاشتراكي، وعلي سالم البيض وخالد عبد العزيز، عن الجبهة القومية. وكرامه بامؤمن وعبد الحافظ عبد الرب الحوثري، عن المستقلين. علّق الأستاذ/ كرامه على مجريات هذا الحوار بقوله:

«كان ممثلو الجبهة القومية في هذا الحوار الذي شاركوا فيه يعرقلون خطوات الاتفاق»، ثم بيّن ذلك بقوله:

«عقدت هذه اللجنة جلسة سرية في أحد بيوت المكلا بضاحية الديس، ولم تدم طويلًا إذ أبلغ الأستاذ علي سالم البيض الحاضرين برفض الجبهة القومية الدخول في أي اتفاق وطني، مؤكدًا أن هذا هو قرار قيادته السياسية في جنوب اليمن المحتل». ثم أضاف:

«ومع هذا فقد تأسس (الاتحاد الوطني للقوى الشعبية) بدون الجبهة القومية، وزاول نشاطه في

(1) ورقة (الأستاذ كرامه باومن: حياته وجهوده الوطنية والاجتماعية)، أ. د. محمد يسلم عبد النور، أستاذ التاريخ الإسلامي وحضارته جامعة حضرموت، مقدمة في منتدى خاص بالأستاذ كرامه، أقامه مركز وادي حضرموت للدراسات والنشر، عام 2022م... عن صحيفة الرأي العام، العدد (48) يونيو 1964م..

(2) المصدر السابق، عن صحيفة الرأي العام، العدد (58) أغسطس 1964م.

حضرموت إلى سبتمبر سنة ١٩٦٧م، حين استلمت الجبهة القومية السلطة في حضرموت، وألغت كل التنظيمات السياسية والجماهيرية والمهنية في البلاد فيما عداها»[1]. كان هذا قبل الاستقلال، وبعد ذلك كممت أفواه الرأي الآخر، فلم يكن له أي نشاط في الجوانب السياسية أو الفكرية، فاتجه إلى جوانب التعليم.

بعد تحقيق الوحدة اليمنية مباشرة، كان أحد مؤسسي حزب (المنبر اليمني الحر)، جنبًا إلى جنب الأستاذ/ عمر طرموم، والمهندس/ فيصل بن شملان.. وغيرهم.



وعندما تقاعد واستقر في تريم عام 1995م، أصبح على ارتباط وثيق ومستمر بالشيخ/ علي، إمَّا في لقاء خاص أو في الجمعية الوطنية أو في جلسة المدرسين، ونتائج هذه اللقاءات ستتبيّن من خلال تناولها في مواضيع مستقلة لاحقًا.

ألّف الأستاذ/ كرامه في الجوانب الفكرية والتاريخية والتعليمية.. وغيرها ثلاثة كتب، هي:

1. بسقة الخريف.
2. التربية والتعليم في الشطر الجنوبي من اليمن 1930 – 1990م.
3. الفكر والمجتمع في حضرموت.

(1) من كتابه الفكر والمجتمع (315، 316).

وهذا الكتاب الأخير بالذات يلامس موضوعنا، وقد أحدث ردود أفعال واسعة عند نشره حتى نفدت الطبعة الأولى منه، ثم الثانية، والطبعة الثالثة، قدم لها زميله الشيخ/ علي، وقبل ذلك راجعها كما هو مكتوب على غلاف الكتاب. إن لذلك التقديم مدلولًا يؤكد التوافق الفكري الذي يجمع بين الزميلين، ونستطيع أن نلمسه عند استعراضنا لذلك التقديم، فقد كتب الشيخ/ علي فيه، بعد البسملة والحمد لله والصلاة على نبيه، قوله:

«وبعد: فهناك كلمة معروفة لشيخنا المؤرخ البحّاثة السيد/ عبدالله بن حسن بلفقيه، يقول فيها: من شاء أن يكتب أو يؤلف خدمة للتاريخ الحضرمي فليفعل، وهو لا ريب بهذا مشكور الصنيع علميًا وقوميًا، لكن عليه أن يدرك فوق ذلك أن الغربلة مقبلة.

وإنني أعتقد أن كتاب الأستاذ الباحث/ كرامه بن مبارك سليمان بامؤمن (الفكر والمجتمع في حضرموت) قد جاء ليفتتح به هذا المنهج، منهج التحقيق والتمحيص والغربلة المقبلة التي تنبأ بها السيد، بلفقيه، رحمه الله.

فعندما صدرت الطبعة الأولى من ذلك الكتاب استبشر به رواد الحقيقة والباحثون عنها، وأثلج صدورهم، وشاع وذاع في الأصقاع، ونفذت نسخ الطبعة الأولى منه، رغم ما فيها من رداءة الورق وسوء الطباعة، في مدة قريبة.. ولقد أخبرني بعض القراء، من المهتمين بأبحاث التاريخ والتراث اليمني أن كتاب (الفكر والمجتمع في حضرموت) قد شغله، حتى عن أكله ونومه، فلم يكد يقع في يده حتى قرأه كله من الغلاف إلى الغلاف بنهم وشغف شديدين. على أنه من ناحية ثانية لم يرُقْ لبعض الناس، فلم يستطيعوا أن يهضموه أو يفهموا حقائقه - لأنهم لم يحسنوا قراءته – فهاجوا وماجوا و اختلجوا، ولم يرضِهم عرض الحقائق التاريخية التي فيه كما جاءت مجردة من كل لبس وزيف، وذلك هو واجب المؤرخ، كل مؤرخ منصف، وليرضَ من رضي وليغضب من غضب، فمن رضي فله الرضاء، ومن سخط فله السخط.

وليكن من المعلوم أن المؤرخ يجب أن يكون كالقاضي في محكمته، لا يثبت إلا بدليل، ولا ينفي إلا بدليل، وإن التاريخ أمانة يجب أن تؤدى كاملة كما هي، لا تغير ولا تبدل ولا تجحد، وكما أمر

الله، جل شأنه وعز وتعالى في علاه .

كما إنني لا أبرئ المؤلف، حفظه الله، من النقص الذي يعتري البشر، كل البشر، ولكنه كما عرفناه رحب الصدر، واسع البال، متقبل لكل نقد هادف أو تصحيح مفيد أو ملاحظة صائبة، ومن عنده شيء من هذا القبيل فليوافِه به. (والحقيقة بنت البحث) كما يقال.

وما أحوجنا إلى مثل هذه الكتابات المتأنية الرصينة، فقد سئمنا قراءة الكتب التي ترسل القول على عواهنه، وتكيل المديح جزافا، وتختلق الكرامات الخارقة للعادة والعقل والنقل والشرع، والأمثلة كثيرة، ورحم الله الإمام الشوكاني إذ يقول :

كم بين من يقضي بما قام الدليل عليه قطعا
وفتى عن التحقيق عاطل
يروي من الرأي المجرد كل فاقرة وشنعا
مقصوده قد قال قائل

وفي ختام هذا التقديم، فإننا نأمل ونرجو من الله – تعالى - أن تأتي الطبعة الثالثة من الكتاب أحسن من الطبعة الثانية، كما قد جاءت الثانية خير من الأولى.

والله يتولى ثواب من أحسن عملا، وإليه المرجع والمصير.

حرر في : ٢٩ محرم الحرام ١٤٢٧هـ، الموافق ٢٨ ٢ ٢٠٠٦م

وكتبه علي بن سالم بن سعيد بكير باغيثان.

6 – زميله المهندس/ فيصل بن عثمان بن شملان:



المهندس/ فيصل بن شملان

يكبره بثمانية أعوام، من مواليد عام 1934م، (وهو العام نفسه الذي ولد فيه الأستاذ/ كرامه). ولد في قرية السويري، ضواحي مدينة تريم، محافظة حضرموت.

درس المرحلة الابتدائية في السويري، ثم انتقل إلى مدينة غيل باوزير لدراسة المرحلة المتوسطة، ثم انتقل إلى جمهورية السودان ودرس هناك المرحلة الثانوية، ثم سافر إلى بريطانيا للدراسة الجامعية عندما التحق بجامعة (كينجستون) ودرس فيها الهندسة المدنية.

وبعد الدراسة، عمل مدرسًا، ثم مديرًا للمدرسة المتوسطة في مدينة غيل باوزير، ثم نائبًا لناظر الأشغال العامة في حضرموت، ثم عُيّن مديرًا عامًا لمكتب السكرتارية في إدارة سيئون بحضرموت.

تقلّد ابن شملان العديد من المناصب الحكومية الكبيرة مبكرًا، أهمها:

- في 17 سبتمبر عام 1967م، عُيّن المسئول الأول للجهاز الإداري في محافظة حضرموت عند سقوطها مباشرة في يد الجبهة القومية، بتكليف من المناضل/ خالد محمد عبد العزيز، المسئول الأول في الوفد الجنوبي المفاوض الذي تسلم الجنوب من السلاطين [1].
- وفي 2 أكتوبر من العام نفسه، كان ضمن لجنة استلام سلطنة الكثيري في وادي حضرموت، وكان سلطان الدولة الكثيرية، حسين بن علي، خارج البلاد آنذاك، لكن أخاه الذي تربطه بابن شملان زمالة دراسة كان حاضرًا، علمًا، أن المهندس/ فيصل لم يكن عضوًا في الجبهة القومية [2]، لكنه فرض نفسه بشخصيته الفذة.
- بعد 30 نوفمبر من العام نفسه، 1967م, عُيّن وزيرًا للأشغال العامة والمواصلات في أوّل حكومة بعد الاستقلال، حكومة قحطان الشعبي في جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية.

(1) لقاء قناة (عدن المستقلة) التي أجرته مع المناضل/ خالد عبد العزيز في نوفمبر عام 2020م، والمناضل/ خالد أيضًا كان عضو القيادة العامة في الجبهة القومية، وعضو اللجنة التنفيذية، كما كان عضوًا في مفاوضات الاستقلال بجنيف عام 1967م.

(2) أخبرني بذلك الأستاذ/ محسن أحمد بن شملان.

- عام 1969م، رئيسًا تنفيذيًا للهيئة العامة للقوى الكهربائية.
- عام 1977م، مديرًا تنفيذيًا لمصفاة عدن.
- عام 1971م - 1990م، عضوًا بمجلس الشعب الأعلى حتى قيام الوحدة.
- عام 1990م، أسس حزب المنبر مع الأستاذ/ عمر طرموم، ود/ بافقيه، والأستاذ/ كرامة سليمان.. وآخرين، وأصدر جريدة المنبر معهم.
- عام 1991م – 1992م، مدير إدارة التسويق النفطي في وزارة النفط.
- عام 1994م، وزيرًا للنفط والثروات المعدنية، ثم استقال في مارس 1995م بسبب معارضة حيتان الفساد في الوزارة، تاركًا سيارة الدولة التي كانت بعهدته في حوش الوزارة، مغادرًا إلى منزله على سيارة أجرة.
- عام 1996م، نائبًا لرئيس شركة النمر البترولية.
- عام 1993 - 1997م، عضو مجلس النواب، مستقل، وقد ناصره التجمع اليمني للإصلاح في الحملة الانتخابية، وفي مراقبة صناديق الاقتراع.
- عام 1997م – 2003م، أعيد انتخابه عضوًا في مجلس النواب، ولكنه بعد ذلك استقال احتجاجًا على تمديد المجلس لنفسه سنتين إضافيتين، وكتب في حيثيّات الاستقالة: «إن الشعب فوّضني لمدّة أربعة أعوام، ولذلك أحترم قدسية ذلك التفويض الذي مُنح للنائب المستقل/ فيصل عثمان بن شملان». وصفه برلماني، من أعضاء المؤتمر الشعبي العام، وهو السياسي/ علي أحمد العمراني، [1] بقوله:

«كان ابن شملان وطنيا ونزيها بحق..، وفي مجلس النواب، تجسد في ابن شملان دور وحقيقة النائب المستقل فعلًا، ولم يكن ابن شملان يتحدث في كل شيء كما يروق لكثيرين منا، لكنه عندما يتحدث نصغي ونستمع، ولا يتحدث إلا في أمر ذي أهمية خاصة،

(1) سياسي ودبلوماسي وبرلماني يمني من مواليد عام 1957م. عضو في مجلس النواب ورئيس اللجنة المالية في المجلس لثلاث دورات تشريعية 1993-1997، 1997-2003م. وآخرها دورة 2003-2009، ممثلاً للدائرة 128 محافظة البيضاء عن حزب المؤتمر الشعبي العام. شغل منصب سفير اليمن لدى الأردن (2016 – 2023م). شغل منصب وزير إعلام سابق، حاصل على بكالوريوس إدارة صناعية من جامعة الملك فهد للبترول والمعادن.

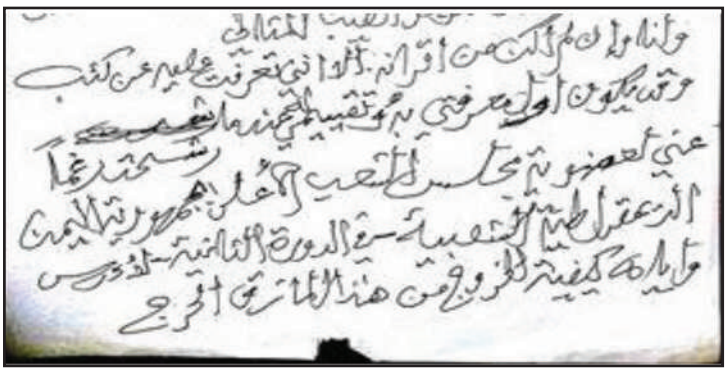
وكان يطيل الحديث غالبا، غير أن الشيخ/ عبد الله [1] لا يقطع حديثه، كان حديثه سياسةً وفِكْرًا عميقا، وينمّ عن مسؤولية وطنية وأخلاقية عالية، وظل أبعد ما يكون عن المناكفة والمزايدة» [2].

- دفع ثمن مواقفه بفرض اقتطاعات على راتبه، حيث كان يتقاضى 38 ألفًا من مجلس الوزراء، و20 ألفًا من رئاسة الجمهورية، بخلاف باقي الوزراء الذين يحظون بامتيازات ورواتب تتجاوز مئات الألوف، وتُصرف لهم سيّارة كلّ سبع سنوات.
- طوال فترة انشغاله في مناصب عليا في الدولة، كان بن شملان يحرص على دفع أموال من جيبه الخاص للنهوض بإدارات مرافقه وإصلاح قاعدتها التنظيمية. كان يرفض (الواسطة)، ويمقت من يبرّرها، ومن بين القصص التي يرويها أقرب الناس إليه، أنّه رفض التدخّل لمنح ابنه وظيفة في الدولة، لأنّه كان يراه شابًّا مثله مثل غيره، عليه أن يكافح لانتزاع الوظيفة التي يستحقّها.
- عام 2006 م، ترشح فيصل بن شملان لرئاسة الجمهورية اليمنية كمرشح أحزاب اللقاء المشترك (اتحاد أحزاب المعارضة اليمنية)، تحت شعار: (رئيس من أجل اليمن، لا يمن من أجل الرئيس)، وقد شهدت هذه الانتخابات أقوى صراع تنافسي على منصب رئيس الجمهورية، منذ إعلان دولة الجمهورية اليمنية الموحدة.
- توفي مساء الجمعة، 1 يناير 2010م، في منزله في عدن، عن عمر ناهز الـ 76 عامًا، إثر مرض عضال ألمَّ به، ودفن في مقبرة الحسوة بعدن.

(1) الشيخ عبد الله بن حسين بن ناصر الأحمر رئيس مجلس النواب آنذاك، وهو شيخ قبائل حاشد، ورئيس الهيئة العليا للتجمع اليمني للإصلاح، تولّى وزارة الداخلية ثلاث مرات، بعد ثورة 26 سبتمبر 1962م، ويرأس مجلس النواب لثلاث فترات، وظل يشغل هذا المنصب حتى وفاته 2007م.

(2) موقع مأرب برس، مقال تحت عنوان (فيصل بن شملان: رحيل السياسي المثقف النزيه)، نشر الأحد 03 يناير 2010م.

وأما العلاقة التي كانت تربطه بالشيخ/ علي، فهي قديمة ومتميزة، وقد حدد بدايتها المبكرة الشيخ بنفسه، وبخط يده عند وفاة الأستاذ/ فيصل رحمه الله، وهذا على خلاف من يرى أنها بدأت في وقت متأخر، أي: بعد تحقيق الوحدة. يقول الشيخ/ علي في ذلك:



«وأنا، وإن لم أكن من أقرانه، إلا أنني تعرفت عليه عن كثب، وقد تكون أول معرفتي به وتقييمي له عندما رُشّحت رغمًا عني، لعضوية مجلس الشعب الأعلى بجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية في الدورة الثانية، لأدْرُس وإيّاه كيفية الخروج من هذا المأزق الحرج..» [1].

ولعل الفارق في السن، ثمانية أعوام، هو الأمر الذي جعل الشيخ/ علي يذكر بأنه لم يكن من أقرانه، أو لعل ذلك تواضع من الشيخ أمام هذه الشخصية، أو من باب الإعجاب بها.

لقد التجأ الشيخ/ علي إلى زميله لكي يرشده إلى كيفيَّة الخروج من الورطة السياسية التي وقع فيها، ووصفها بالمأزق الحرج. يُفهم من ذلك، أن هذا التعيين، غير المرغوب فيه، لا يتوافق مع ما يحمله الشيخ من أفكار وأهداف. وأما الذي يهمنا من هذه العبارات، فهو كشف الشيخ/ علي عن هذه المحطة السياسية الخاملة، ولكنها هامة في الوقت نفسه، فهي أول محطة سياسية كبيرة مرت بها حياة الشيخ قبل تحقيق الوحدة اليمنية.

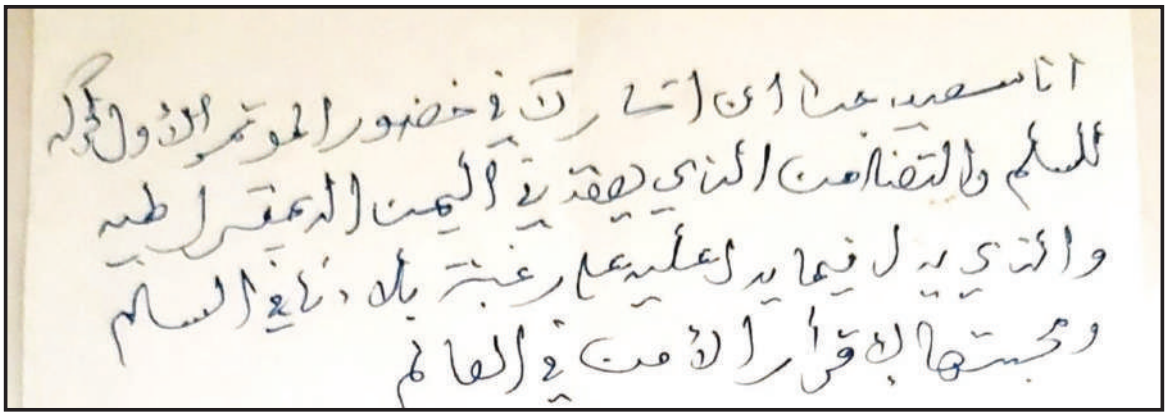
كما يُفهم مما سبق أيضًا، وثوق الشيخ في هذه الشخصية الفذّة في تلك الفترة، في ظل ذلك الحكم الشمولي، ويُفهم منه عمق العلاقة بين الزميلين منذ ذلك الحين، عام 1981م ، ومما يؤكد هذه

(1) عيّنت سلطات جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية الشيخ علي عضوًا في مجلس الشعب الأعلى في الدورة الثانية، كان ذلك في عهد الرئيس علي ناصر محمد، ذلك لأن أول مجلس شعب أعلى: كان في الفترة 1970-1980م، برئاسة عبد الفتاح اسماعيل، والثاني: كان في الفترة -1980 1986م، برئاسة علي ناصر محمد، والثالث: في الفترة -1986 1990م، برئاسة حيدر أبوبكر العطاس. لقد أراد الرئيس علي ناصر محمد أن ينفتح على الشعب، وكذلك على دول الجوار. ولكن هذا الانفتاح لم يستمر طويلًا بسبب تعنت طائفة أخرى في الحزب، فقد كان الصراع الداخلي للحزب له بالمرصاد، والذي بلغ منتهاه في 13 يناير 1986م.

العلاقة القديمة ما أخبرني به الأستاذ/ علوي سهل الكاف، إذ أرسل الأستاذ/ فيصل إلى الشيخ/ علي مبلغًا من المال يقدّر بحوالي خمسمائة ألف (شلن) [1]، بهدف تغطية تكلفة مشروع لتوسعة مسجد النور بعيديد في ذلك الوقت. هذه العلاقة أثمرت بعد تحقيق الوحدة اليمنية، وسيتبيّن ذلك لاحقًا.

ولأن الشيء بالشيء يذكر، فإن هذه المحطة السياسية المذكورة، لم تكن المأزق السياسي الوحيد التي مرّ بحياة الشيخ في ذلك العهد، فلعل السلطة قد طلبت منه المشاركة في مؤتمر حركة السلم والتضامن الذي نظمته جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية، ثم طلبت منه أن يلقي كلمة أثناء تلك المشاركة، ومما كتبه تحضيرًا لهذه الكلمة قوله:

«أنا سعيد جدًا أن أشارك في حضور المؤتمر الأول لحركة السلم والتضامن الذي يعقد في اليمن الديمقراطية، والذي يدل فيما يدل عليه على رغبة بلادنا في السلام، ومحبتها لإقرار الأمن في العالم. إننا نرجو ونأمل أن يحقق المؤتمر الأهداف التي عقد من أجلها، وأن يسهم بدور فعّال وإيجابي في إرساء قواعد السلم، وإقرار الأمن، وإشاعة العدل والمحبة وروح الإخاء»[2].



(1) أي: 25 ألف دينار جنوبي، يعادل 75 ألف دولار أمريكي في ذلك الوقت، أي: أكثر من مائة مليون ريال يمني، في وقت كتاب هذه السطور. ولقد أبلغ الشيخ السلطة المحلية بذلك المشروع حتى يتسنى له إخراج تراخيص البناء، ولا يتعرض للمساءلة والعقوبة الصارمة عند التنفيذ، وكذلك.

(2) عثرنا على هذه الكلمات في قصاصة في أرشيف الشيخ.

وأخيرًا، رأينا لأولئك الزملاء تأثيرًا على حياة الشيخ/ علي في الجانب الفكري والسياسي بالذات، فقد جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ؛ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلْ) [1]، ويقول المثل: الصاحب ساحب، فضلاً عن تأثير شيوخه (والده ومربيه بلفقيه وعمه علي).

ونذكّر بأن هناك شخصيات أخرى ذكرناها في النبذة العامة ولم نذكرها هنا؛ لأن تأثيرها لم يكن في الإطار الفكري والسياسي، ولكنه ضمن أطر أخرى سيتطرق لها غيرنا إن شاء الله تعالى.

(1) رواه الحاكم، وعلّق عليه الذهبي: صحيح إن شاء الله.

ثانيًا

تأثر الشيخ بالصراع السياسي الذي امتد إلى مدينة تريم بعد استقلال جنوب اليمن

منذ بداية السبعينات، وانتهاءً بأواخر الثمانينات، صقلت الابتلاءات والفتن حياة الشيخ:

1 . الصراع السياسي بين الأحزاب في الجنوب بشكل عام، وفي تريم بشكل خاص:

وصف الشيخ/ علي الحالة السياسية في الستينات التي كانت سائدة في الجنوب بشكل عام، وفي مدينة تريم بشكل خاص، قائلًا:

«أكثر المنتمين للأحزاب كانوا لحزب الرابطة[1] ، وبعضهم كانوا منتمين لجبهة التحرير، والقليل للجبهة القومية، ولما انفصلت الجبهة القومية عن جبهة التحرير في المؤتمر الذي عقد في تعز[2] ، وكانت جبهة التحرير هي الأسبق، ضغطوا على جبهة التحرير في عدن وفي

---

(1)بعد بضعة أعوام من تأسيسه؛ قامت قيادة هذا الحزب بفصل بعض الجنوبيين من الرابطة، لارتباطهم الوثيق بالفكر الشيوعي وبالقيادة الشيوعية بموسكو وبالحزب الشيوعي السوري بقيادة خالد بكداش. ثم حدث انشقاق في صفوف حزب الرابطة في القاهرة من قيادات الصف الثاني والثالث وقاموا بتأسيس الجبهة القومية للتحرير..، مما أدى لإغلاق مكتب الرابطة في القاهرة. وانتقل عمل الرابطة إلى جدة وبيروت وبغداد التي أغلق فيها المكتب فيما بعد. وفي عام 1401 هـ ، الموافق 1989م ؛ اجتمع أعضاء حزب رابطة الجنوب العربي في مدينة جدة، وانشق عنه تيار بقيادة عبد الرحمن الجفري، وأسسوا حزب رابطة أبناء اليمن، الذي اتخذ من صنعاء مقرا له بعد الوحدة اليمنية.

عن موقع ويكيبيديا، الرابط: https:ar.m.wikipedia.orgwiki

(2) في رمضان عام 1385هـ ، الموفق يناير 1966م ؛ أثناء مناقشة قضية الجنوب المحتل في القاهرة، بحضور وفد (الجبهة القومية)، ووفد (حكومة عدن المقالة)، ووفد (منظمة التحرير)، وقد اقترح أن يتولى عبد القوي مكاوي رئاسة الوفد، وأصر قحطان الشعبي على أن تكون رئاسة الوفد لـ(الجبهة القومية)، لكن بعض القياديين في (الجبهة القومية) وافق على الاندماج مع (منظمة التحرير). وفي الساعة الثامنة من مساء يوم 22 رمضان 1385هـ ، الموافق 13 يناير عام 1966 م قامت (إذاعة تعز) بقراءة بيان ينص على أن (الجبهة القومية) و(منظمة التحرير) قد اتفقتا على الاندماج معاً في تنظيم واحد، تقرر أن يطلق عليه اسم (جبهة تحرير الجنوب اليمني المحتل)، وكان البيان يحمل توقيعي (الأصنج) و(السلامي). فأثار هذا البيان ردود أفعال غاضبة في صفوف القيادات الأخرى في (الجبهة القومية) وتشكيلاتها المختلفة، واعتبرته قسرياً، وغير شرعي، وتم بضغوط الدولة المصرية الموالية لجبهة التحرير.

استعادت بعدها (الجبهة القومية للتحرير) حرية عملها، وكثفت نشاطها العسكري في المناطق الداخلية، وفي المراكز الحضرية. وفي الوقت نفسه؛ عززت ووطدت أوضاعها في الجيش والشرطة والنقابات، وفي صفوف المثقفين الشبان، وازداد تأصلها في الأرياف.

المصدر السابق نفسه.

المحافظات، ثم اشتهرت الجبهة القومية.

في تريم، كان من أهم أفرادها: السيد/ عطاس الجنيد، والسيد/ عبد الله بن عمر بن علوي الكاف[1]، وقد برزوا في الجبهة القومية قبيل الاستقلال بقليل، وكان هناك عناصر أخرى مهمة، مثل المقدم/ قيس بن العبد بن يماني التميمي (مقدم طائلة بني ضنه)، وقد استقطبوا بعض الشباب، وكان منهم: جعفر بن هبشان التميمي من ثبي، وكان شابًا متنورًا رحمه الله تعالى، وكذلك سعيد بن مبارك سليمان بامؤمن رحمه الله تعالى، وسالم علوي الجفري، وسالم عوض سلوم رحمه الله تعالى، وسالم كرامه حداد رحمه الله ... وآخرون غابت عني أسماؤهم الآن، لكن هؤلاء كانوا زملاء، ولعلهم دفعة واحدة في المدرسة، ونشطاء جدًا وبارزين».

اضطرت بريطانيا إلى الانسحاب من جنوب اليمن، في 30 نوفمبر 1967م، بسبب تصاعد الكفاح المسلح، ثم استلمت الجبهة القومية الحكم، ولكنها أقصت الأحزاب الأخرى عندما استحوذت على السلطة بانتهاجها لسياسة الحكم الشمولي، وقبل ذلك دخلت البلاد في صراع مرير بين الأحزاب السياسية النشطة في ذلك الوقت.

(1) من مؤسسي (جلسة المدرسين) التي سنتحدث عليها. وقد كان ابنه، الأستاذ أحمد بن عبد الله بن عمر الكاف، رحمه الله، من القياديين الأوائل المنخرطين في التجمع اليمني للإصلاح في محافظة حضرموت.

2 . الصراع السياسي في داخل الجبهة القومية بعد الاستقلال وآثاره السيئة على الجنوب وعلى الوضع الأمني في تريم:

صحيح أن الجبهة القومية قد تمكنت من السلطة دون مشاركة الآخرين، لكن ما لبثت طويلًا حتى تغلغل الصراع في داخلها: ففي 22 يونيو 1969م تمكن اليساريون بقيادة سالم ربيع علي من تنفيذ ما أسموه بالخطوة التصحيحية، فغيّروا اسم الدولة إلى جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية، وأزاحوا الأعضاء الذين أطلقوا عليهم (اليمينيين)، وخلعوا الرئيس/ قحطان محمد الشعبي، أول رئيس لجمهورية اليمن الجنوبية الشعبية منذ الاستقلال عام 1967م ، واحتجزوه في منزله ثم نقلوه إلى (معتقل الفتح) في مارس 1970م ، وأودعوه في كوخ خشبي لأكثر من عشر سنوات تحت الإقامة الجبرية، ودون محاكمة أو تحقيق، إلى أن أُعلنوا عن وفاته عام 1981م.

أشار الشيخ/ علي إلى تلك الآثار السيئة جرّاء ذلك الصراع السياسي الداخلي، الذي امتد إلى كثير من مدن الجنوب بعد ذلك، ومنها مدينة تريم، مستغربًا من المصير المجهول الذي لحق بالشاب/ سعيد مبارك سليمان بامؤمن[1] وزميله/ جعفر بن هبشان التميمي اللذين اختطفا، ولم يُعرف إلى اليوم تفاصيل قضيتهما، وبيّن الشيخ/ علي في حديثه علاقته الطيبة بهؤلاء الشباب السياسيين، قائلًا:

(1) كتب عنه أخوه، الأستاذ كرامه مبارك سليمان باومن في كتابه (بسقة الخريف، نفحات يمانية من حضرموت) قائلاً: "من شباب تريم المثقف، خريج الثانوية بحضرموت. التحق بتنظيم الجبهة القومية، وعُيّن رئيسًا للمجلس البلدي في تريم. اتخذ قراره المصيري في الموقف الحرج وفي الزمن الصعب؛ حينما رفض قرار النظام الشمولي والدكتاتوري اجتياح حضرموت، وفرض الانتفاضة على الأرض والانسان، اعتبرها انتهاكًا صارخًا لحقوق الإنسان. وعندما قرر زبانية النظام تصفية كل معارض، أو من يعتقدون أنه معرقل لانتهاكهم الجلل. وكان من بينهم رفيقهم سعيد مبارك، فخطفوه من بيت والده احتيالًا في يناير 1972م، وغيبوه إلى اليوم، والأرجح أنهم قتلوه. غفر الله له، وأسكنه الجنة برحمته" .

«كان هؤلاء الشباب المغدور بهم يعاملونني مثل أستاذهم، رغم أنهم لم يقرأوا عندي، وكان جعفر بن هبشان وسعيد مبارك دائما مع بعض كالإخوان، ونحن قد كنّا، في عيديد، بصدد تأسيس مدرسة أهلية، فكان لهم دور في ذلك الوقت، أيام فيصل (النعيري) [1]»، كما أبدى الشيخ اندهاشه من هذا الصراع السياسي الكارثي الذي انتشر إلى محافظات الجمهورية الجنوبية، وتعجب أكثر لما جرى لهؤلاء الشباب من تصفيات سياسية غير إنسانية، لا تتصف بالتعصب القبلي أو المناطقي، إذ قال:

«لقد كان هؤلاء الشباب محسوبين على الجبهة القومية، وكانوا نشطاء وشبابًا صغارًا ما لهم أي جريرة [2]**، ولا أدري أنا لماذا تحصل مثل تلك الحركات الشيطانية!؟، ولا أدري من الذي كان يقوم بها!؟، ولا أظنه صراعًا طبقيًا، فقد كان جعفر بن هبشان التميمي محسوبًا على القبائل وسعيد مبارك من العمال!».**



سعيد مبارك بامؤمن

هذا، وفي اتصال خاص مع الأستاذ/ محسن أحمد بن شملان، الذي كان منتميًا في تلك الفترة للجبهة القومية، كشف الستار عن أسباب ذلك الاختطاف قائلًا:

«في الواقع كان المرحوم/ سعيد بامؤمن من شباب الجناح اليساري الذي انشق على نفسه فيما بعد إلى يسار معتدل، تابع لروسيا بقيادة عبد الفتاح إسماعيل، وهناك يسار متطرف، متأثر بالتجربة الصينية بقيادة سالم ربيع على (سالمين)، وتمت تصفية بعض أعضاء المعتدل، ومنهم سعيد مبارك بامؤمن، وجعفر بن هبشان، وشاب ينتمي لعائلة آل الحبشي.. وغيرهم».

(1) فيصل العطاس (الملقب بالنعيري)، (1353-1435هـ)، (1934-2014م). تزعم الكفاح المسلح لإسقاط السلطنتين القعيطية والكثيرية، عضو القيادة العامة للجبهة، وعيّن بحضرموت المسئول التنظيمي الأول للجبهة القومية عند الاستقلال عام 1387هـ، الموافق 1967م. وعين محافظًا لشبوة عام 1389هـ، الموافق 1969م، ولحضرموت عام 1390هـ، الموافق 1970م، ثم نائب وزير الاسكان، ثم مستشارًا.

(2) جريرة: جناية وذنب، "يجُرُّ جرِيرَةً إذا جنَى"... قاموس تهذيب اللغة (10 256)

يُفهم من حديث الأستاذ/ محسن أن هذا الصراع غير ذلك الصراع الذي أقصى ما سمّي باليمينيين، بل كان في داخل اليساريين أنفسهم، أعقب ذلك الصراع الذي دار قبله بين اليمينين واليساريين في الجبهة.

وقد اختتم الشيخ/ علي حديثه عن هذه الصراعات بقوله:

«**وقد جرت أشياء أخرى فضيعة شنيعة، ولكن الحساب يوم العرض..**»، ثم استدرك قائلًا:

«**ومثل ذلك ما كان يحدث في سيئون.. فمثلا: محمود صقران وسالم تومه، كان لهما نشاط كبير، ولكن كيف اغتيلوا!؟، ومن تريم أيضا (الغندور)** [1]**، وهذا كان في جبهة التحرير، ثم تحول إلى الجبهة القومية، واغتيل هو الآخر**»، ولفت الشيخ/ علي الانتباه إلى قضية أخرى خطيرة لا تسلم منها بعض كتب التاريخ، ألا وهي قضية تزييف الحقائق؛ إذ قال:

«**وأحب أن أقول: إن هناك أحداثًا كثيرة مضت، والمشكلة ليست في كتابة التاريخ فقط، ولكن أيضًا في تشويهه، وتشويه مثل تلك الحقائق**».

ولأن التاريخ قد يُعيد نفسه، فقد روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة – ﷺ – أنه قال: (لا يُلدغ المؤمن من جحرٍ واحدٍ مرتين)[2].

3 . الفوضى والانتفاضات في بداية السبعينات، ورحلة الشيخ إلى عدن تفاديًا لهذه الفتنة:

بعد انقلاب اليساريين داخل الجبهة القومية على اليمينيين، في 22 يونيو 1969م؛ أُصدروا قانون التأميم الشهير رقم (37)، بعد أسبوع فقط من هذا الانقلاب، وبالتحديد في 30 يونيو.

وبعد التصفيات في صفوف اليساريين أنفسهم، في عام 1972م، ثم ترسيخ نفوذ الموالين للتجربة الصينية، نُفذت في تريم انتفاضات عديدة على الأراضي الزراعية والممتلكات الشخصية عرفت بـ (الانتفاضة الفلاحية)، وقتل من أجل ذلك من قتل، وسجن من سجن.

---

(1) اسمه: أحمد بأفضل، ويُلقب بالغندور.

(2) صحيح البخاري (6133)، صحيح مسلم (2998).

وفي مقابلة لقناة المجد[1] مع الشيخ/ علي، في برنامج (صفحات من حياتي)، بيّن فيها تلك الأوضاع الأمنية السيئة بقوله:

«بالنسبة لحضرموت، تركّزت الفوضى في تريم والقطن وشبام، وقد اعتبروا تريم قلعة (الكهنوت) الديني، وسُجن كثير من العلماء، وتم اختطاف وتغييب العلامة/ محمد بن سالم بن حفيظ[2]، وبعض العلماء فروا إلى السعودية هربًا من بطش السلطة في ذلك الوقت كالعلامة/ محمد بن أحمد الشاطري، والسيد/ عبد القادر بن أحمد السقاف... والقطن اعتبروها قلعة (القبائل)، وفي شبام تم سحل عدد من العلماء والوجهاء[3]».

ورجوعًا إلى التسجيل الصوتي الذي بحوزتنا، حيث شرح الشيخ أحداث هذه الفتنة في تلك الفترة، بقوله:

«وزادت الفوضى والاضطرابات، حتى أنّي ذهبت لاجئًا إلى عدن، ولا أقول نازحًا؛ لأن الفوضى كانت في حضرموت ولحج، وإلى حد ما في شبوة.

وقد زاد عليَّ الضغط والتضييق، مع أني كنت أتمتع بمكانة إلى حد ما بسبب انحداري الطبقي، فلم يتم سجني، فذهبت إلى الشحر، ثم المكلا في يوم عاشوراء سنة 1393هـ، الموافق 24 فبراير 1972م، ثم إلى عدن، رغم أنها كانت العاصمة إلا أنها كانت أكثر أمانًا، وقد كنّا في ذلك الوقت نسميها (دار أبي سفيان)، وهناك في عدن قمت بالتدريس في بعض المساجد، منها: مسجد (حامد) بعد أذان المغرب وبعد أذان العشاء وبعد صلاة العشاء، وكذلك في مسجد (العيدروس) بعد صلاة الفجر، وفي مسجد (جوهر) بعد العصر. طبعا كانت عدن إلى حد ما آمنة، ولكن الفوضى كانت في حضرموت، ولا سيما في مدينة تريم وفي القطن وشبام.

---

(1) شبكة قنوات فضائية سعودية، بدأت بثها بتاريخ 1 رمضان 1423هـ، الموافق 6 نوفمبر 2002م.

(2) ولد في مشطة عام 1332 هـ، 1914م وقد كان عضوًا نشطًا في جمعية الإخوة والمعاونة عند تأسيسها، وله كتابات وقصائد في مجلتها (الإخاء)، وتولى التدريس في مدارسها وكذلك في رباط تريم، عضو مجلس القضاء الشرعي بتريم، وعضو مجلس الإفتاء، ثم أصبح رئيسًا بعد وفاة العلامة الشيخ سالم سعيد بكير باغيثان. وقد اختطف من قِبل السلطات في أيام الحكم اليساري يوم الجمعة 29 ذو الحجة عام 1391هـ، الموافق 14 فبراير 1972م، وقد غيب عن الأنظار منذ ذلك الحين، ولم يُعرف له خبر. من أشهر مؤلفاته المطبوعة (تكملة زبدة الحديث في فقه المواريث)، و(المفتاح لباب النكاح) و(التذكرة الحضرمية).. وغيرها. وهو والد الحبيب عمر بن حفيظ، رئيس دار المصطفى للدراسات الإسلامية بتريم.

(3) برنامج (صفحات من حياتي)، قناة المجد.. الرابط: youtu.be w83YNPa3U04

رجعت إلى تريم في 18 رمضان 1393هـ، الموافق 14 أكتوبر 1973م، وما يزال الوضع في تريم لم يشهد هدوءًا ولا استقرارًا، وخاصة في أوساط المزارعين، وقد اختفيت في البيت ما يقارب (12) يومًا لا أستطيع حتى أخرج إلى المسجد الذي هو بجوار بيتنا، مسجد (أحمد)، وليس بيننا وبينه إلا الطريق، فضلًا عن عدم القدرة على القيام بأي نشاط آخر، وإذا خرجت أخرج مع الإقامة لا أستطيع أن أؤم الناس، وجلست فترة ثمانية عشر يومًا فقط، وعندما وجدت تريم ما تزال غير آمنه بالنسبة لي؛ ذهبت إلى دوعن وإلى الهجرين للتدريس الأهلي في مدرسة بن محفوظ لمدة سنتين (1394 - 1395هـ) الموافق (1974 - 1975 م)، بعدها هدأت الأوضاع، واستقرت إلى حد ما، فعدتُ إلى تريم مرة أخرى أزاول بعض المهام الأهلية».

كذلك بيّن الشيخ/ علي، في برنامج (صفحات من حياتي)، قضية ثقافية مهمة رافقت مسيرة حياته في ذلك الوقت، ألا وهي قضية مخطوطات مكتبة الأحقاف، موضحًا دوره في الحفاظ عليها، وهناك من حاول أن يشوّه هذا الجانب الإيجابي في مسيرة حياة الشيخ، لقد بيّن جزءًا منها، معلّقًا على تلك الأوضاع السياسية السيئة، ومقارنًا بينها وبين أوضاع فترة الاحتلال البريطاني، بقوله:

«أيام الاحتلال البريطاني لم تكن هناك مضايقات دينية كما حدث أيام حكم اليساريين في الجبهة القومية الذين كانوا يعتبرون تريم (قلعة الكهنوت الديني)، حتى أنّهم جمعوا الكتب من مكتبة الأحقاف إلى حديقة البلدية، وكانوا يريدون إحراقها باعتبارها ثقافة الكهنوت، ولكن سعينا بوساطات من بعض العقلاء حالت دون حرقها. بعدها هدأت الأوضاع إلى حد ما، وعادت الكتب إلى مكتبة الأحقاف، وجُمعت، وتمّ فرز المخطوطات من المطبوعات»[1].

(1) برنامج (صفحات من حياتي)، قناة المجد، الرابط السابق نفسه: youtu.be w83YNPa3U04

وفي آخر حديثه، في التسجيل الصوتي، عن الأوضاع السياسية المأساوية، أكد مجددًا على قضية تدوين التاريخ، وما لها من أهمية في التقليل من تزييف الحقائق بقوله:

«المهم جرت أحداث طويلة عريضة، أكثرها لم تدوَن إلى اليوم، وهذا أمر مؤسف جعل الناس يحرّفون التاريخ ويزيفونه، وهنا تكمن المشكلة»، ثم ختم حديثه معلقًا على الأحداث المذكورة بقوله:

«مضت هذه الأحداث، وسيتحدّث عنها التاريخ، أو ستبقى في الأذهان، وطبعًا لن يفوت شيء من هذا القضاء والقدر، وهذه الأحكام الربانية، هذا باختصار».

كان سلوك الشيخ/ علي أثناء هذه الابتلاءات المؤلمة هو الصبر والمصابرة، والانحناء عند مرور هذه العواصف الشعواء، وقدكانت سياسة لكثير من الواجهات الذين آثروا البقاء في الوطن على السفر إلى دول الجوار، وكأن لسان حالهم يقول:

بلادي وإن جارت علي عزيزةٌ وأهلي وإن ضنّوا عليَّ كرام.

ولم ينهزم الشيخ/ علي نفسيًا في خضم هذه الابتلاءات، ولم ييأس عند مواجهة هذه الأحداث التي جعلت الولدان شيبا، طيلة ربع قرن من الزمن تقريبًا، بل كان يداريها بحنكة وفكر واقتدار سياسي، داعيًا إلى ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، وقد اتّخذ من الدعوة الفردية سبيلًا له، بعيدًا عن العمل الجماعي المنظم المحظور في تلك الفترة، وقد تبنى العديد من الأنشطة الثقافية، ورعاها حق الرعاية، بل ربّي الكثير من التلاميذ الذين تأثروا بأفكاره وسياساته وتوجيهاته، وهو ما سنتطرق له لاحقًا.

ثالثًا

الدور القيادي الفكري والتربوي للشيخ في رعايته لملتقى (جلسة المدرسين) منذ ثمانينات القرن المنصرم

لقد كان الشيخ/ علي أحد مؤسسي هذا الملتقى الثقافي الفكري، الذي سُمّي بـ (جلسة المدرسين)، هذا الملتقى شبيه بمنتدى ثقافي أسبوعي، تأسس في منتصف الستينات من القرن الماضي، ويُعقد بتريم وما يزال.

لقد شق هذا الملتقى طريقه، مرورًا بمطبّات سلطات الحكم الشمولي، وهذا يدل على أن الشيخ/ عليًّا وزملاءه لم يرضخوا لتلك الظروف السياسية القاهرة في ذلك الوقت. استمر هذا الملتقى بعد تحقيق الوحدة اليمنية، وتنفّس الصعداء؛ فقد توفرت مساحة من الحرية بعد ذلك، وما يزال يشق طريقه بعون الله إلى الآن.

مرّ ذلك الملتقى بثلاث مراحل. في مرحلته الأخيرة والطويلة غلبت عليه الصبغة الفكرية والسياسية أكثر من ذي قبل، وأصبح الشيخ/ علي هو الراعي الرئيس له.

1 . تأسيس الملتقى ومشاركة الشيخ/ علي في ذلك:

كان معظم المؤسسين للجلسة (الملتقى) معلمين، وجميعهم في ذمة الله الآن، رحمهم الله جميعًا، إلا الشيخ حفظه الله ورعاه، وهم:

1. الأستاذ/ حسين بن عيدروس عيديد.
2. الأستاذ/ عبد الله بن عمر بن علوي الكاف.
3. الشيخ/ علي بن سالم بن سعيد بكير باغيثان، حفظه الله.
4. الأستاذ/ عوض بن عمر بن سميط.
5. الأستاذ/ كرامة بن مبارك سليمان بامؤمن.
6. الأستاذ/ أبوبكر بن أحمد الشاطري.
7. الأستاذ/ يحيى بن عبد الله بن محمد بن سالم السري.
8. الشيخ/ برك بن عوض بلسعد.
9. الأستاذ/ عبد الرحمن بن عبد الله بن سميط .
10. الأستاذ/ أحمد بن عبد الله بن سميط.
11. الأستاذ/ أحمد أبوبكر السري.
12. الأستاذ/ عبد الله بن سالم باشعيب.
13. الشيخ/ مبارك بن كرامه عصبان.
14. الأستاذ/ محفوظ بن سالم دحروج.
15. الأستاذ/ هاشم بن علوي باعبود.

بالإضافة لأساتذة آخرين لا تحضر أسماؤهم الأستاذ/ عوض بن مبارك سليمان بامؤمن [1]، حسب

(1) من مواليد تريم، 1359هـ، الموافق 1940م، تلقى تعليمه الابتدائي والمتوسط في مدرسة جمعية الأخوة والمعاونة (48-1956م)، والثانوي في دولة الكويت (58-1961م)، والجامعي في مصر، القاهرة (61-1965م) في العلوم الزراعية، وحصل على درجة الماجستير (76-1979م) تخصص محاصيل حقلية، تلقى دورات في انتاج المحاصيل الزراعية، درّس في ثانوية المكلا، وكان مديرا لإدارة الزراعة في وادي حضرموت، ثم نائبًا أكاديميًا لكلية الزراعة بجامعة عدن التي كان أحد مؤسسيها، وكان عضوًا في المجلس الأكاديمي لجامعة عدن (80-1996م)، من مؤلفاته "الإيلاف في تاريخ بلاد الأحقاف"، توفي في ذو الحجة 1442هـ، الموافق يوليو 2021م.

مقال له أورده في كتيّب [1]، نُشِر بعد وفاة أحد مؤسسي هذه الجلسة (هو الأستاذ/ عوض بن سميط، الذي تحدثنا عنه سابقًا بصفته زميلًا حميمًا للشيخ).

ثم بيّن الأستاذ/ عوض بامؤمن نشأة هذه (الجلسة) بقوله:

«بدأت (جلسة المدرسين) المباركة الحالية من لقاءات كان يعقدها مجموعة من المدرسين بعد صلاة الجمعة، حين كانت صلاة الجمعة في جامع تريم تقام بعد الساعة الواحدة ظهرًا ويأتي سكان الضواحي الجنوبية والشرقية إلى تريم لأداء صلاة الجمعة بجامع تريم من ثبي وخباية والفجير [2].. وغيرها. في ذلك الوقت كان أغلب الناس يأتي إلى الجمعة وقد تناول وجبة الغداء، لذلك كان هناك وقت مناسب من بعد أداء صلاة الجمعة إلى صلاة العصر يلتقي فيه المعلمون، أما المكان فكان بيت أحد المدرسين الذين لديهم بيت مناسب للجلسة، فكانت تعقد الجلسة في بيت الأستاذ أبي بكر بن أحمد الشاطري بالسوق، أو يحيى بن عبد الله السري بالسحيل، أو أحمد بن أبي بكر السري بالسحيل، أو عبد الله بن عمر بن علوي الكاف بالنويدرة، أو عبد الرحمن بن عبد الله بن سميط بالنويدرة» [3].

وحسب رأي الباحث الشخصي، كانت مدة المرحلة الأولى للجلسة عشرة أعوام، فلعلها تأسست في منتصف الستينيات، وامتدت إلى عام 1975م وهي تُعقد في البيوت قبل تغيير موعد صلاة الجمعة في جامع تريم إلى الوقت المعتاد اليوم [4]، حسب ما جاء في مقال الأستاذ/ عوض، الذي استطرد موضحًا ذلك التغيير بقوله:

(1) كلمات ومشاعر، ص (32، 33). مصدر سابق.

(2) مناطق في ضواحي تريم.

(3) كلمات ومشاعر، ص (31، 32). مصدر سابق.

(4) ذلك التغيير الذي حصل في موعد الصلاة، كان بعد تجديد المسجد الذي انتهت عمارته "مع التجصيص في أوائل عام 1395هـ، لسنة 1975م" حسب ما ذكره الشيخ علي سالم في كتابه "الجامع في تاريخ الجامع" ص: (40، 41).

«تغيّر موعد ومكان لقاء المدرسين، فتحول المكان إلى مسيال التربة، وتحديدًا شرقي السقاية (المربدة)، الواقع شرقي القبر المعروف بقبر (بادن) [1]، وكان لقاء المدرسين يبدأ من آخر عصرية يوم الجمعة ويستمر بعد صلاة المغرب إلى وقت صلاة العشاء، ويغلب على الجلسة الطابع الثقافي الأدبي الاجتماعي» [2]، وتابع الأستاذ/ عوض بامؤمن حديثه عن هذه (الجلسة)، موضحًا مسيرتها، بقوله:

«واستمر ملتقى المدرسين هذا سنوات عديدة حتى عاد مرة أخرى إلى البيوت»[3].

ولعل السبب الذي أدّى إلى تغليب الطابع الأدبي والاجتماعي في الجلسة في هذه المرحلة الثانية؛ أن الجلسة باتت تُعقد في مكان مكشوف وهو (المسيال)، وكانت أعين أمن الدولة (مخابرات الدولة) تراقب الجميع في تلك المرحلة الخطيرة التي كان الشيخ/ علي وأمثاله في حالة جزع وخوف من بطش السلطة. كان (أمن الدولة) يراقب كل التجمعات المفتوحة، فما بالك بهذا التجمع الذي يتكون من شخصيات مرموقة ومثقفة، بينما في مرحلتها الأولى كانت تعقد في البيوت بعيدًا عن تلك الأعين، وكانت بإمكانها أن تناقش أمورًا سياسية وفكرية.

ومما يؤكد ذلك، ما أخبر به الأستاذ/ علوي بن سهل الكاف [4]، الذي كان يحضر هذه الجلسة منذ نعومة أظفاره، قائلًا:

«إن الاعضاء المؤسسين لتلك الجلسة كانوا قد ناقشوا، في منتصف الستينات، في إحدى الجلسات مسودة دستور جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية».

يُفهم من ذلك، أن المواضيع السياسية، فضلا عن الفكرية، كانت تحظى بأهمية بالغة لدى هذه الثلة المثقفة منذ تأسيس هذه الجلسة؛ فقد ناقشت مسودة الدستور.

ومنطقيًا، عادت (الجلسة) إلى البيوت ليتسنى للأعضاء القراءة الحرة، والنقاش الفكري والسياسي

(1) قبر وحيد في الشارع العام، بجانب مبنى البريد.

(2) كلمات ومشاعر، ص (32).

(3) المصدر السابق ص (34).

(4) وقد كان من رواد (الجلسة) في هذه المرحلة وإلى اليوم، ومن أبرز تلاميذ الشيخ علي. وهو مدرس اللغة الإنجليزية في ثانوية تريم منذ نهاية السبعينات، إلى أن أصبح متقاعدًا قبل سنوات.

بعيدًا عن الأنظار، وعليه تقدّر المرحلة الثانية ببضعة أعوام تقريبًا، بحيث تنتهي في بداية الثمانينات، بينما مدة المرحلة الثالثة، تقدّر بأكثر من أربعين عامًا، حسب تصوري الخاص، إذ بدأت من مستهل الثمانينات وما زالت مستمرة حتى هذا اليوم.

خلال هذه الفترة الأخيرة الطويلة، حظيت هذه الجلسة برعاية ذهبية من الشيخ/ علي، والدليل على ذلك أن كثيرًا من تلامذته، الذين لا يتسع المجال لحصر أسمائهم، قد انظموا في هذه المرحلة لهذه الجلسة، ويؤكد ذلك، استضافة بعضهم لها في بيوتهم، ولقد ذكر الأستاذ/ عوض بعض الأسماء التي كانت تستضيفها بقوله:

«وممن كان يستضيف الجلسة في هذه المرحلة: الأستاذ/ أحمد بن عبد الله بن عمر الكاف، والأستاذ/ أحمد بن علي بن عثمان، والأستاذ/ أحمد بن حسن بكران، والأستاذ/ عبد الله بن عمر بن شهاب، والأستاذ/ كرامه بن رمضان بن حدجة، والأستاذ/ علوي بن سهل الكاف، والأخ/ صالح مرسال سعد أبو علي، والأخ/ سعيد بن عبيد باقميش... وغيرهم من الأعضاء»، وهؤلاء كلهم من تلاميذ الشيخ.

كما ذكر الأستاذ/ عوض أعضاء آخرين، من أقران الشيخ، وهم: «الأستاذ/ عبد الله بن سالم باشعيب، والأستاذ/ أبوبكر بن أحمد الشاطري، والأستاذ/ عوض بن عمر بن سميط، والشيخ/ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الخطيب، والأستاذ/ كرامه مبارك بامؤمن، والشيخ/ يسلم بن علي بابطاط، والأستاذ/ سعيد بن سالم بن سعيد بكير»، وطبعًا كان بيت الشيخ/ علي على رأس هذه القائمة.

ومن ناحية أخرى عقّب الأستاذ/ عوض بامؤمن على حديثه السابق بقوله:

«قد تعقد جلسات استثنائية خارج تريم، في ثبي عند الشيخ/ مبارك بن كرامة عصبان[1]، أو في السويري عند الأستاذ/ المهندس فيصل عثمان بن شملان، وكلاهما من مرتادي الجلسة، كما كنت

(1) من زملاء الشيخ المقربين الواعين، ولم نعثر له على ترجمة.

أتشرف بحضور ملتقى المعلمين ذلك وجلسة المدرسين فيما بعد حين أكون في تريم»[1].

لاحظ هنا حضور المهندس/ فيصل للجلسة أو استضافته لها، مما يؤكد قوة العلاقة الفكرية والسياسية مع الشيخ التي ذكرناها سابقًا، وقد كان يثري الجلسة بمواضيع فكرية عميقة ومتميزة، وبتحليلات سياسية دقيقة، تشرئبّ لها أعناق الحاضرين.

2. التطور الذي طرأ للملتقى في المرحلة الأخيرة، ورعاية الشيخ/ علي لها:

عملت السلطة الحاكمة اليسارية، من بداية هيمنتها على السلطة في 22 يونيو عام 1969م حتى أحداث يناير 1986م، على إغلاق الأبواب أمام كل مناهل العلم الشرعي الإسلامي والفكري بالذات، من كتب ومجلات.. وغيرها، ولكن الظروف الموضوعية التي أعقبت أحداث يناير أجبرتها على إحداث شيء من الانفتاح، فتيسر للناس الحصول على بعض الكتب والمجلات الإسلامية، واستفادت (الجلسة) من ذلك الانفتاح.

قبل أحداث يناير، كانت الكتب والمجلات الإسلامية تتسرب بفضل الله سبحانه وتعالى، ثم بفضل المهندس/ فيصل بن شملان الذي كان له دور بارز في تسريب بعضها عندما يرجع من السفر خارج الجمهورية، إذ كان يتمتع بحصانة دبلوماسية بصفته عضوًا لمجلس الشعب، هذه الحصانة كانت تقيه من التفتيش والتعقب، أضف إلى ذلك، أن لديه صداقات حميمة مع بعض المتنفذين في جهاز الدولة حالت دون المساس به، فكان يوهب بعض هذه الكتب الإسلامية، وكذلك المجلات بالذات مجلة المجتمع، لطلبة معروفين يثق فيهم، كانوا يدرسون في العاصمة (عدن) آنذاك، أمثال: د/ غالب عوض بلقصير، والمهندس/ هادي محمد باجبير، والمهندس/ موسى سقاف العيدروس.

(1) كلمات ومشاعر، ص (34، 35)

في ظل هذا التحول الفكري والسياسي، طرأ على الجلسة تطور جديد، أشار إليه الأستاذ/ عوض بامؤمن بقوله:

«صارت الجلسة أكثر تنظيمًا وأحسن ترتيبًا، فتحوّل موعدها إلى بعد صلاة العشاء، تبدأ الجلسة بالقرآن الكريم، ويُقرأ فيها كتاب يتفق عليه الأعضاء، ثم تناقش الفقرات المقروءة، وفي نهاية الجلسة، هناك فقرة ثابتة هي فقرة المستجدات، وتختم الجلسة بالدعاء، ويدير الجلسة رئيس، يختاره صاحب البيت الذي يستضيف الجلسة» [1]، وما يزال هذا التنظيم في (الجلسة) قائمًا إلى وقتنا الحاضر.



حضور الشيخ/ علي لـ (الجلسة) مساء الجمعة 24 صفر 1443هـ، الموافق 1 أكتوبر 2021م، عقدت في بيت الأخ/ صالح أحمد فرج باني، بحصن عوض، تريم.

هذا، ومنذ نهاية الثمانينات أصبح الباحث ممن يحضر هذه (الجلسة)، وشاهدًا على ما يدور فيها عن كثب، وإن كان حضورًا متقطعًا:

في هذه المرحلة الأخيرة، أصبح معظم أعضاء هذه (الجلسة) من تلامذة الشيخ، والشيخ هو عمود الخيمة يلتف حوله الجميع، فيضفي على فقراتها حماسًا ونقاشًا حادًا وعميقًا، وهو الذي يختار أكثر الكتب التي تُقرأ فيها، أو على الأقل يزكيها إذا اختارها آخرون، وكان حريصًا على أن تكون تلك الكتب

(1) كلمات ومشاعر، ص (34).

المقروءة ذات طابع فكري وحركي، أو سياسي ملامس للواقع.

أما اليوم فقد أصبح تلامذة الشيخ، الذين يحضرون هذه الجلسة، شخصيات بارزة، على رأسهم: الأستاذ/ أحمد حسن باحويرث، عضو مجلس النواب، الذي يستضيفها مرارًا، وما يزال كذلك، والشيخ/ أحمد علي بن عثمان، إمام وخطيب مسجد الأبرار بعيديد تريم، وابنه د/ عبد الله أحمد بن عثمان، نائب رئيس جامعة القرآن الكريم والعلوم الاسلامية، وهو المنسق لمكان انعقادها، ويعلن عنه اسبوعيًا في مجموعة (الواتس) الخاصة بهذه الجلسة، وكذلك الأستاذ/ كرامه بن حدجة، إمام مسجد الرضوان بالبدور تريم، سكرتير الجلسة وكاتب محاضرها لأكثر من عقدين، وهناك عددٌ من الدكاترة الأكاديميين والباحثين والمدرسين والشخصيات الاجتماعية لا يتسع المجال لذكرهم.

3. الجانب الفكري والسياسي في الجلسة وأثر الشيخ في اختيار مواضيعه:

حتى نشمّ نكهة ذلك الجانب الفكري والسياسي، الذي غلب على هذه (الجلسة) في هذه المرحلة الأخيرة، نستعرض نموذجًا من أسماء الكتب التي قُرئت فيها مؤخرًا، وأمثلة للمجلات والجرائد التي تؤخذ منها بعض المواضيع المختارة.

اطّلعت على محاضر الجلسة الأخيرة، المدونة في خمسة سجلات (أولها دونت في عام 1997م، وآخر هذه السجلات ما تزال التدوين جاري فيه)، تشرّفت بذلك أثناء زيارة كريمة للأستاذ/ كرامه بن حدجة، سكرتير الجلسة، وأثناء هذه الزيارة أخذت عناوين الكتب المقروءة في تلك الفترة مع مؤلفيها، ثم وضعتها في الجدول الآتي:

م	الكتاب	المؤلف
1	فقه تغيير المنكر	محمود توفيق محمد سعد
2	ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين	ابو الحسن الندوي
3	التوحيد والوساطة في التربية الدعوية	فريد الأنصاري
4	ملامح المجتمع المسلم الذي ننشده	يوسف القرضاوي
5	كيف نكتب التاريخ الإسلامي	محمد قطب
6	كيف ندعو الناس	محمد قطب
7	مداخلات في العنف	سلمان العودة
8	الخلافات السياسية بين الصحابة	محمد المختار الشنقيطي
9	فهم أعمق للواقع الإسلامي	عبد الكريم بكار
10	فصول في الثقافة والأدب	علي الطنطاوي
11	أسئلة الثورة	سلمان العودة
12	ليس من الإسلام	محمد الغزالي
13	حصاد الغرور	محمد الغزالي
14	الدولة الحديثة المسلمة: دعائمها ووظائفها	علي الصلابي

م	الكتاب	المؤلف
15	العقيدة وأثرها في بناء الجيل	عبدالله عزام
16	الحلول المستوردة	يوسف القرضاوي
17	مرتكزات الدعوة في التطبيق والتبليغ	عبد الله الزبير عبدالرحمن
18	حصوننا مهددة من الداخل	محمد محمد حسين
19	قطوف شائكة	فتحي يكن
20	العولمة ومستقبل العالم الإسلامي	يوسف القرضاوي
21	في فقه الأولويات	يوسف القرضاوي
22	تاريخنا المفترى عليه	يوسف القرضاوي
23	الدين والسياسة	يوسف القرضاوي
24	الحق المر	محمد الغزالي
25	علل وأدوية	محمد الغزالي
26	مقالات في المنهج	سلمان العودة
27	تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل	محمد الغزالي
28	الجبهة القومية في اليمن الجنوبي؛ كي لا يعيد التاريخ نفسه	محمد علي البار

وكان آخر هذه الكتب عند كتابة هذه السطور كان تحت عنوان (الإعلان الإسلامي – علي عزت بيغوفيتش).

إن عدد تلك الكتب يقارب الثلاثين، وقد احتوت على كمٍ هائلٍ من الوعي الفكري والسياسي.. وغير ذلك، وعناوين هذه الكتب، وأسماء مؤلفيها، يعكس ذلك الوعي، ولا يحتاج إلى تعليق، وهي ثمرة ثلثي المرحلة الأخيرة من عمر الجلسة.

نستطيع أن نستشف من أسماء مؤلفي هذه الكتب أن نصيب الأسد كان للدكتور/ يوسف القرضاوي، ثم للدكتور/ محمد الغزالي؛ لأن الشيخ/ عليًّا من المعجبين بأفكار هذين الشيخين الجليلين بالذات كما أشرنا إلى ذلك سابقًا.



حضور الشيخ/ علي لـ (الجلسة) مساء الجمعة 10 محرم 1445هـ، الموافق 28 يوليو 2023م، التي عقدت في بيت الأخ/ عوض باخريصة، بالحاوي، والذي استضاف الأفراد، مع وجبة العشاء.

هناك مواضيع أخرى قد يختارها بعض الحاضرين من بعض الجرائد والمجلات، تتم قراءتها لأهمية ذلك الموضوع، أو عندما يستجدّ حدث ما، أو في حالة غياب الكتاب المقرر، فقطفنا من محاضر الجلسة نماذج لعناوين المواضيع التي قُرِأت من المجلات والجرائد والصحف، وهي مواضيع: (تطعيم المؤسسات)، و(تجمع الإصلاح أمام أخطر الطرق)، و(مقابلة مع الشيخ/ محمد الغزالي)، و(سماحة الإسلام)، و(المؤتمر الإسلامي المنعقد في إيران عام 1997م)، و(المهرجان الثقافي البريطاني اليمني المنعقد في لندن عام 1997م)، و(يا أيها المسلمون،

اليهود قادمون)، و(اختراق الصهيونية للأزهر الشريف)، و(مقارنة بين سقوط بغداد في عهد التتار وسقوط بغداد في الوقت الحاضر)، و(رياح التغيير في مصر)...وغيرها.

وهذه - أيضًا - نماذج من الجرائد والمجلات التي قد أخذتْ منها تلك المواضيع، مثل: (جريدة البيان الإماراتية)، و(جريدة الصحوة)، و(مجلة المجلة)، و(مجلة السياسية الدولية التي تصدر عن الأهرام)، و(جريدة الثورة اليمنية)، و(مجلة المجتمع الكويتية)، و(جريدة الشرق الأوسط للنشر العلمي)، و(مجلة النور اليمنية)، و(مجلة المستقلة)، و(مجلة السنة، محمد سرور)، و(مجلة نيوزويك الأمريكية Newsweek)، و(مجلة الحياة اللندنية).. وغيرها.

وعادة تكون فقرة (المستجدات) الأخيرة في هذه الجلسة، يُناقَش فيها ما هو جديد من الأحداث السياسية أو الفكرية أو الاجتماعية، وعلى ثلاث مستويات: محلية، إقليمية، ودولية. في بداية هذه الفقرة يطلب رئيس الجلسة (المعيّن من قبل المضيف) من الحاضرين أي مستجد، ولكل مستوى على حدة، مبتدئًا بالمستجدات المحلية، ثم يتفق الحاضرون على مناقشة المهم منها، والتعليق عليه، وكثيرًا ما تتركز تلك المستجدات على الجوانب السياسية أكثر من غيرها، ثم يأتي الجانب الاجتماعي والفكري ثانيًا.

4. أنشطة أخرى منبثقة عن الجلسة ودور الشيخ في ذلك:

بواسطة الشيخ/ علي، تستضيف (الجلسة) شخصيات كبيرة ومعتبرة، أمثال المهندس/ فيصل بن شملان الذي كان يطلع الحاضرين على أهم الأحداث السياسية، وفي هذا السياق نفسه، أخبرني الأستاذ/ علوي سهل الكاف عن الجلسة في نهاية الثمانينات، بقوله:

«كانت بعض الشخصيات تحضر الجلسة من بعض الدول العربية: من الجزائر وسوريا ومصر... وغيرها»، وبيّن ذلك الأستاذ/ علوي ذلك بقوله:

«عندما كان الشيخ/ علي أمينًا لمكتبة الأحقاف في ذلك الوقت، وعندما يزور هؤلاء الشخصيات المكتبة، يعجبون بما تحتويه من مخطوطات، فيكوّن الشيخ/ علي علاقة خاصة مع بعضهم، وأحيانًا يستضيف الشيخ أحدهم للجلسة، فيطرح معلومات عن الأوضاع في بلاده، ويكون هناك تبادل معلومات أو أسئلة من قبل أعضاء الجلسة يجيبون عليها،.. وهكذا»، وأضاف الأستاذ علوي أيضًا بقوله:



حضور الشيخ/ علي مبكرًا لـ (الجلسة) مساء الجمعة 3 محرم 1445هـ، الموافق 22 يوليو 2023م، عقدت في بيت الأخ/ أحمد حسن بكران باحويرث، عضو مجلس النواب.

«وقد وجدنا عند بعضهم نظائر لهذه الجلسة».

ومن ناحية أخرى، كان الشيخ/ علي يستثمر كثيرًا من الإجازات الرسمية والوطنية؛ ليستبدل الأماكن الروتينية التي كانت تُعقد فيها (الجلسة)، وهي البيوت، خروجًا عن المألوف، ولأن انعقادها يكون ليلًا، فيقترح رحلة نهارية ترفيهية في مكان مُختار مع تناول وجبة الغداء، وفي مثل هذه الرحلات عادة ما يحتدم النقاش في مسائل أو مستجدات فكرية أو سياسية، وأحيانًا اجتماعية.

وكان الشيخ/ علي حريصًا على استمرار انعقادها أسبوعيًا، أكد لي ذلك القاضي/ محمد سعيد

بكير باغيثان [1]، إذ روى عن الشيخ/ علي في يوم ما قوله:

«أتمنى أن تبقى هذه (الجلسة) حية، ولا تموت قبل أن أموت».

في هذا العام 1445هـ والذي قبله، كان حضور الشيخ/ علي يتعذر أحيانًا لمعاناة الشيخ من أمراض الشيخوخة، وأحيانًا يحضر رغم ظروفه الصحية الصعبة.

الجدير بالذكر، أن هناك أنشطة خارجية قد تولّدت من هذه الجلسة، من أهمها:

1. قوافل دعوية متكررة، تتوجه إلى مدن وقرى حضرموت شرقًا وغربًا.
2. زيارات إلى شخصيات دينية أو سياسية أو اجتماعية.

بل تولدت منها مؤسستان فاعلتان:

1. المنتدى الثقافي بتريم، وإدارة أنشطته.
2. الجمعية الوطنية، وقد تم اقتراح المؤسسين لها في الجلسة.

كان الدور الكبير الذي أبرز جميع هذه المناشط إلى حيز الوجود ثم رعايتها محسوبًا للشيخ/ علي، ثم لثلة من تلاميذه النشطين.

هذا، وفي الفصل الثاني سنعرّج على المنتدى الثقافي الذي لم تخلُ أنشطته من الجوانب الفكرية والسياسية، والذي وافق تأسيسه توقيع اتفاقية الوحدة اليمنية، وكذلك سنعرّج على الجمعية الوطنية التي تأسست في ظل الجمهورية اليمنية بصفتها مؤسسة سياسية ابتداءً.

وأما هذه المحطة، جلسة المدرسين، التي غلب عليها الصبغة الفكرية والسياسية، فهي بمثابة محطة تربوية طويلة المدى، تربى فيها كثير من تلاميذ الشيخ، ليس نظريًا فحسب، بل عمليًا بالأحداث.

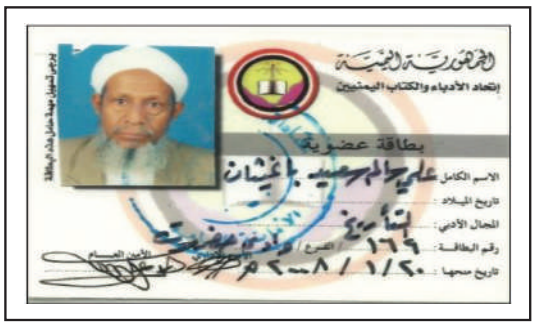
وهناك محطة أخرى مرّت بها حياة الشيخ قبل تحقيق الوحدة اليمنية، كان ظاهرها أدبيًا وباطنها يحمل صبغة سياسية، فأحببنا أن نعرّج عليها قبل الدخول في الفصل الثاني، تولدت هذه المحطة عند انضمامه إلى اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين.

(1) قاضي في محكمة شبام، حضرموت، ابن أخي الشيخ، ومرافقه في الأعوام الأخيرة وفي حله وترحاله.

رابعًا

الجانب الفكري عند انضمام الشيخ إلى اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين

وبروز الجانب القيادي السياسي في ظل الصراع الداخلي للسلطة



انضم الشيخ/ علي إلى اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين في بداية الثمانينات، أي: قبل تحقيق الوحدة اليمنية ببضع سنوات، بل شارك في المؤتمر الثالث في عدن، في عام 1983م، ممثلًا عن أعضاء محافظة حضرموت، وكذلك في المؤتمر الرابع عام 1987م، والخامس عام 1990م.

اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين، تأسس في عدن، في 13 مايو 1971م. من المؤسسين الأوائل له: عمر الجاوي[1] ، وعبدالله البردوني [2]، وأحمد قاسم دماج [3]. في عام 1972م افتتح أول مقر له في عدن باحتفال رسمي، حضره مسئولون حكوميون ومثقفون، على رأسهم عبد الفتاح إسماعيل الذي ألقى كلمة في هذا الاحتفال[4] . ضمّ هذا الاتحاد أدباء يمنيين من مختلف مناطق اليمن رغم حالة

(1) عمر عبد الله الجاوي (1938-1997م) سياسي، إداري، مؤلف ولد في (الوهط)، محافظة لحج، وعاش شبابه في محافظة تعز، ودرس الإعدادية والثانوية في مصر، وعرف بميوله الماركسية فطرد من مصر من قبل السلطات المصرية بسبب ذلك، وعاد إلى تعز، سنة 1958م، وفي موسكو أنهى دراسته الجامعية، وحصل على الماجستير في الصحافة سنة 1996م. موقع ويكيبيديا.

(2) عبدالله صالح البردوني (-1929 1999م)، شاعر يمني معروف، وناقد ساخر، ولد في قرية (بردون) الحدأ بمحافظة ذمار، فقد بصره بعد إصابته بالجدري وهو في الخامسة من عمره، عانى من الاضطهاد السياسي، وأدخل السجن عدة مرات. موقع ويكيبيديا.

(3) أحمد قاسم دماج (1939 – 2017م)، ولد في قرية ذي المحاسن، النقيلين، محافظة إب، التحق بحركة القوميين العرب، وكان أحد مؤسسيها عام 1959م، وكان أول أمين عام لمجلس الوزراء بعد قيام ثورة 26 سبتمبر 1962م، رأس الاتحاد العام للأدباء والكتاب اليمنيين لعدة دورات. موقع ويكيبيديا.

(4) عبد الفتاح إسماعيل الجوفي (1939 – 1986م) أصله من الجوف، وهو من مواليد تعز. انتخب بعد 22 يونيو 1969م لمنصب الأمين العام للجبهة

التشطير، وأما بعد حرب صيف 1994م، فقد عانى الاتحاد من استقالات بعض الأعضاء الذين ينتمون إلى محافظات جنوبية، وعلى إثر ذلك تأسس اتحاد أبناء الجنوب.

1 . السبب الذي أدّى بالشيخ إلى الانضمام إلى هذا الاتحاد قبل تحقيق الوحدة اليمنية:

بيّن الشيخ/ علي ذلك السبب بصراحة، بقوله:

«كان السبب هو إضعاف النشاط الديني في المساجد والمعاهد، بل توقيفه، حينها كان الكبت والضغط الديني عندنا على أشده، فأردت أن يكون لي نشاط أدبي، فتقدمت رسميًا بطلب للاشتراك في هذا الاتحاد»، ثم لمّح إلى سبب سياسي من خلال وصفه لهذا الاتحاد، بقوله:

«كان هذا الاتحاد هو أول مؤسسة يمنية موحدة لكل اليمنيين من حين تأسيسه، وكان رئيسه الأستاذ/ عمر الجاوي، فهو أول مؤسسة موحدة تدعو إلى وحدة اليمن».

هناك أسباب أخرى جعلتنا ننظر إلى هذا الاتحاد الأدبي من الزاوية السياسية ستتضح لاحقًا.

2. مشاركات الشيخ في المؤتمرات العامة لهذا الاتحاد التي حملت صبغة سياسية، ودوره في تأسيس شعبة له في سيئون:

وفي حديثه المسجل، ذكر الشيخ/ علي مشاركاته الفاعلة في مؤتمرات هذا الاتحاد، وبالذات المؤتمرات التي عُقدت قبل تحقيق الوحدة اليمنية، بقوله:

«كان الاتحاد يعقد مؤتمرًا بعد كل أربع سنوات تقريبًا؛ مرة يكون في عدن والآخر في صنعاء، وقد حضرت ثلاث دورات ممثلًا عن حضرموت: مرتين في عدن ومرة في صنعاء، مع أعضاء آخرين، أذكر منهم الشيخ/ سالم زين باحميد، رحمه الله تعالى..»، كما بيّن حضوره الفاعل في تلك المؤتمرات،

القومية، وفي عام 1970م انتخب رئيسًا للجنة التنفيذية الدائمة. وعند تشكيل الحزب الاشتراكي اليمني في 1978م انتخب أمينًا عامًا، وفي عام 1980م استقال من جميع مناصبه نتيجة لصراع داخل الحزب متوجهًا إلى (موسكو)، ثم عاد عام 1985م ليواجه أزمة أخرى متصاعدة بين أعضاء الحزب، انفجر في 13 يناير 1986م لتتحول إلى صراع دموي عنيف أدّى إلى مقتله في ذلك اليوم. ومما جاء في كلمته في افتتاح مقر الاتحاد قوله: «ستبقى الكلمة ضعيفة المعنى وركيكة الحرف إذا لم تكن في خدمة الوطن وقضاياه المصيرية دفاعًا عن وحدته وسيادته واستقلاله، ومواجهة أي شكل من أشكال الوصاية عليه والتدخل في شؤونه الداخلية». وقد كنا نسمع هذه العبارات لعدة سنوات متتالية عندما كانت إذاعة عدن الرسمية تبثها على الأثير، وتكررها في تلك الفترة حتى حفظها كثير من الناس..

بقوله:

«حضرت المؤتمر العام الثالث المنعقد في عدن، ممثلًا عن شعبة حضرموت [1]، وكذلك المؤتمر العام الرابع الذي عقد في صنعاء من تاريخ 5-7 سبتمبر عام 1987م، تحت شعار: (تحقيق الوحدة اليمنية في الصدارة من مهام أجيالنا المعاصرة)، وكذلك المؤتمر الخامس الذي عقد في عدن 28-30 أكتوبر عام 1990م تحت شعار: (بالديمقراطية والوحدة تزدهر الثقافة الوطنية)»، وأفاد الشيخ بأنه سعى مع بعض الأعضاء:

«بأن يكون للاتحاد شعبة في سيئون، منهم السيد الأديب الكبير/ حسن بن عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف، والشيخ/ أحمد بن عبد القادر باكثير (أبو رشيد)، والسيد/ جعفر بن محمد السقاف (أبو كاظم)، والشيخ/ سالم بن زين باحميد، ومن تريم: الأستاذ/ محفوظ بن صالح تيسير باحشوان.. وغيرهم»، وتابع حديثه قائلًا:

«المهم أسسنا شعبة، وكان فيها من الأعضاء البارزين: الأستاذ/ عبد الله بن صالح الكثيري، والأستاذ/ محمد بن علي باحميد.. وغيرهم ممن لا تحضرني أسماؤهم، وكان مقر الشعبة في دار الأديب/ علي أحمد باكثير، يُقام فيه نشاط في كل شهر تقريبًا».

هذا، ومن خلال شعارات المؤتمرات: (تحقيق الوحدة اليمنية في الصدارة من مهام أجيالنا المعاصرة)، وكذلك: (بالديمقراطية والوحدة تزدهر الثقافة الوطنية)؛ تتضح الصبغة السياسية لهذا الاتحاد جليًا.

(1) انعقد بتاريخ 20 فبراير 1983م، علماً أن أول مؤتمر لهذا الاتحاد؛ كان قد عُقد في عدن أيضًا، في فبراير عام 1974م، أي بعد التأسيس بثلاث سنوات.

في هذا السياق، بيّن أحد قادة هذا الاتحاد [1]هذه الصبغة السياسية، جاء ذلك في مقال له في مجلة (الفيصل) السعودية، بقوله:

«طيلة عقدين كاملين غلب على نشاط الاتحاد وحضوره في الحياة العامة العمل الوطني بطابعه السياسي بغلاف نقابي وحقوقي..»[2].

واستمرّ ذلك النشاط السياسي في زمن التشطير، ولم يمضِ إلا عام واحد من تحقيق الوحدة اليمنية حتى برزت الانقسامات في قيادات هذا الاتحاد [3]، (وكأنك يا أبا زيد ما غزيت).

وهكذا، استعرضنا نشاط الشيخ/ علي عند انضمامه لاتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين، بل حضوره للمؤتمرات، ومنذ ذلك الحين بدأت الصفة السياسية القيادية تبرز في شخصية الشيخ، ثم برزت أكثر بعد تحقيق الوحدة اليمنية، وفي ظل الجمهورية اليمنية.

(1) هو محمد عبد الوهاب الشيباني، شاعر وكاتب، عضو المجلس التنفيذي لاتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين منذ 2001م.

(2) مجلة الفيصل السعودية الثقافية، الصادرة في 5 يوليو 2016م، مقال بعنوان (بعد أربعة عقود ونصف: اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين من ربيع الوحدة إلى شتاء الانقسام).

(3) يُنظر: موقع (الأمة برس)، thenationpress.net.

الفصل الثالث

في ظل الجمهورية اليمنية محطات سياسية وفكرية تتحدث عن حياة الشيخ وأثره القيادي في ذلك

- أوّلاً: مشاركة الشيخ الفكرية في أنشطة اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين ورعايته للمنتدى الثقافي بتريم.
- ثانياً: تفاعل الشيخ عند تأسيس حزب المنبر الحر ثم انضمامه للتجمع اليمني للإصلاح والدفع بتلامذته للانخراط في عضويته ومشاركاته في أنشطته.
- ثالثاً: أثر الشيخ في إنجاح مؤتمر الوحدة والسلام وترشيحه للانتخابات البرلمانية واعتقاله من قبل الأمن السياسي ثم انتخابه رئيساً لهيئة الشورى المحلية لـ (الإصلاح) بحضرموت.
- رابعاً: تأسيس الشيخ لمجلس أعيان في مديرية تريم مع جماعة من زملائه وتلاميذه.
- خامساً: ترشيحه للانتخابات البرلمانية للمرة الثانية ثم تعيينه عضواً في المجلس الاستشاري.
- سادساً: موقفان سياسيان يرسمان العلاقة الوطيدة للشيخ بابن شملان .
- سابعاً: مسك الختام زيارة الشيخ/ علي لـ (غزة) بفلسطين ثم زيارات من قِبل شخصيات سياسية وفكرية للشيخ.

الفصل الثالث

في ظل الجمهورية اليمنية

محطات سياسية وفكرية تتحدث عن حياة الشيخ

وأثره القيادي في ذلك

هذه مقدمة لا بد منها قبل الخوض في المحطات الفكرية والسياسية التي مرت بحياة الشيخ بعد تحقيق الوحدة اليمنية، والتي رسمت شخصيته القيادية الفكرية والسياسية:

رأينا، في الفصل السابق، الأدباء والكتاب اليمنيين وهم يناضلون في سبيل تحقيق هذه الوحدة، بل كنّا نسمع، نحن الجيل الذي عاش في تلك الفترة، قيادات السلطة الحاكمة في الجنوب تردد باستمرار شعار: **(لنناضل من أجل الدفاع عن الثورة اليمنية، وتنفيذ الخطة الخمسية، وتحقيق الوحدة اليمنية)** على مدى عقدين من الزمن تقريبًا، تردده في مؤتمراتها وفي اجتماعاتها وفي مهرجاناتها، بل في جميع أنشطتها، وخطاباتها، ومراسلاتها.

وعندما وضعت حرب 13 يناير أوزارها عام 1986م، قبل أربع سنوات تقريبًا من تحقيق الوحدة، أفاد المحللون السياسيون بأن السلطة في الجنوب خرجت من تلك الحرب محملة بثارات قبلية ومناطقية واجتماعية وخائرة القوى، في ذلك الوقت بدأ المعسكر الاشتراكي، الذي كان يدعمها، يتفكك شيئًا فشيئًا، على رأس هذا المعسكر الاتحاد السوفيتي.

وهنا بين قيادات السلطة نفسها، بدأ يلوح في الأفق صراع داخلي من نوع آخر، فرأى علي سالم البيض حلًا لهذه المشكلة توقيع اتفاقية الوحدة مع علي عبد الله صالح، الرئيس الشمالي، فبادر في عام 1990م إلى هذا الحل، رغم اعتراض قيادات أخرى من سلطته على هذا التوقيع.

وهنا يطيب لي أن أستعين بمقال للأستاذ/ محسن أحمد بن شملان [1]، الذي كان شاهدًا على

(1) كتبه تعليقًا على موضوع منشور في مواقع التواصل، وقد استأذناه للاستعانة به.

تلك الأحداث وعن كثب، بيّن فيه أهم الأسباب التي جعلت (البيض) يبادر إلى توقيع هذه الاتفاقية، إذ قال:

«هناك تداعيات كثيرة أدت إلى التسريع بها، ومنها خلو خزينة الدولة الجنوبية، آنذاك، من الإيرادات التي تكفي لإدارة أجهزتها، ولم يتبقَ إلا ما يكفي لتسيير أعمال ثلاثة أشهر، بعد أن تخلى عنها الداعم الرئيسي لها، وهو الاتحاد السوفيتي بعد هزيمته في أفغانستان - بحسب كلام الدكتور/ فرج بن غانم، وزير التخطيط الأسبق، رحمه الله».

عند ما تحقق هذا الإنجاز الكبير، فرح اليمنيون في أرجاء البلاد بهذا الحدث التاريخي المأمول، وتحسنت الحالة السياسية في ظل الجمهورية اليمنية الجديدة، وتحوّل الحكم الشمولي للحزب الواحد (في كل من الشطرين) إلى حكم بالتعددية الحزبية.

هناك من عاب على (البيض) اتخاذه قرار توقيع الوحدة، بينما آخرون يرون أن ذلك القرار كان راجحًا، إذ شكّل منعطفًا تاريخيًا في الاتجاه الصحيح، والذي يظهر أن الأستاذ/ محسن بن شملان ممن يرونه راجحًا، فقد علّق على اتخاذ ذلك القرار بقوله:

«إن إقدام علي سالم البيض على خطوة الوحدة ربما كانت هي الحسنة الوحيدة في تاريخه السياسي»، ثم استدرك يقول:

«لكنه سرعان ما نقضها بحرب الانفصال عام 1994م»، مضيفًا معلومة تاريخية مهمة بقوله:

«أخبرني المرحوم/ فيصل بن شملان أنه جلس مع علي البيض، الذي كان أحد تلامذته في المدرسة الوسطى بغيل باوزير، وكان على علاقة طيبة به، جلس معه زهاء ثلاث ساعات ليقنعه بعدم شنّ حرب الانفصال عام 1994م، ولكنه لم يقتنع».

ردّ الأستاذ/ محسن على الشبهات التي يبثّها خصوم الوحدة بقوله:

«الوحدة اليمنية تأتي في مقدمة الأهداف الرئيسية للثورة اليمنية شمالًا وجنوبًا، إلا أن ما شابها من أخطاء جعل أعداءها يستغلون تلك الأخطاء لمحاربتها، ويزرعون بذور الفتن بين الشمال والجنوب، فقبْل الوحدة كان الشماليون في عدن لهم حضور في مرافق الحياة دون أن تتجه لهم أصابع الاتهام،

كما كان للجنوبيين حضور فاعل في شتى مرافق الحياة في الشمال، ومنها جامعة صنعاء، على سبيل المثال: كان دكاترة من الجنوب، ومن حضرموت بالذات، أمثال: علي هود باعبّاد، وعبدالله صالح بابقي، وأخوه عمر - رحمهم الله جميعًا - من كوادرها المتميزين، كما أن التجار الحضارم، بالذات أثناء وبعد فترة التأميمات في الجنوب، اتجهوا إلى الشمال، أمثال: آل باعبيد، وآل شماخ... وغيرهم».

لقد هيّأت مشيئة الله - جل جلاله - الظروف الموضوعية التي على إثرها تحققت الوحدة اليمنية، قال تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾ [آل عمران: 26].

في هذا الفصل، سنبيّن ثمرات الجوانب الفكرية عند الشيخ/ علي، التي تمثلت في أحداث سياسية متعددة مفصلية تخللت حياته بعد هذا المنعطف التاريخي، فعززت فيه صفتين من الصفات القيادية لا تجدها عند كثير من الدعاة، فضلًا عن الفقهاء، وهي الصفة الفكرية والصفة السياسية، وأما أهم العوامل التي ساعدت على بروز هاتين الصفتين، فهو عامل هامش الحرية الذي توفر في مرحلة ما بعد الوحدة، ثم ارتباط الشيخ بشخصيات فكرية وسياسية مؤثرة، أضف إلى ذلك، فكره المستنير الذي ورثه من قبل، أصبح بمثابة زاد له في طريقه في هذه المرحلة الجديدة.

وسنترك الأحداث في هذا الفصل هي التي تتكلم عن الشيخ، بدلًا من أن يتكلم هو عنها، خلافًا للفصلين السابقين؛ لأن ذاكرته أثناء التسجيل، في عام 2015م، لم تسعفه ليُبيّن هذه الأحداث المتأخرة كما أسعفته في الأحداث المتقدمة، وأشرنا إلى ذلك سابقًا، ثمّ إن الباحث أصبح شاهدًا على هذه الفترة من بدايتها حتى نهايتها، ومعه ثلة من تلامذة الشيخ والمحبين له. لقد تمثلت تلك الأحداث في محطات كثيرة، وقد حاولنا أن نختصرها بقدر المستطاع، ونضغطها من غير إخلال.

يتكون هذا الفصل من العناوين الرئيسة الآتية:

1. مشاركة الشيخ الفكرية في أنشطة، اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين، ورعايته للمنتدى الثقافي بتريم.
2. تفاعل الشيخ عند تأسيس حزب المنبر الحر، ثم انضمامه للتجمع اليمني للإصلاح، والدفع بتلامذته للانخراط في عضويته، ومشاركاته في أنشطته.
3. أثر الشيخ في إنجاح مؤتمر الوحدة والسلام، وترشيحه للانتخابات البرلمانية، واعتقاله من قبل الأمن السياسي، ثم انتخابه رئيسًا لهيئة الشورى المحلية لـ (الإصلاح) بحضرموت.
4. تأسيس الشيخ لمجلس أعيان في مديرية تريم، مع جماعة من زملائه وتلاميذه.
5. ترشيحه للانتخابات البرلمانية للمرة الثانية، ثم تعيينه عضوًا في المجلس الاستشاري.
6. موقفان سياسيان يرسمان العلاقة الوطيدة للشيخ بابن شملان.
7. مسك الختام: زيارة الشيخ لـ (غزة) بفلسطين، ثم زيارات للشيخ من قِبل شخصيات سياسية وفكرية.

أولاً

مشاركة الشيخ الفكرية في أنشطة اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين ورعايته للمنتدى الثقافي بتريم

تأسس هذا المنتدى الثقافي قبل التوقيع على اتفاقية الوحدة اليمنية بأسبوعين تقريبًا، وبالتحديد في 11 شوال 1410 هـ - 6 مايو 1990م، بينما حصل الاعتراف الرسمي به من قبل السلطة في 15 محرم 1411هـ - الموافق 5 أغسطس 1990م، لقد كان ثمرة من ثمرات انضمام الشيخ/ علي إلى اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين.

دشّن الشيخ/ علي بنفسه أول نشاط جماهيري له في هذا المنتدى بموضوع تحت عنوان (شعراء تريم في القرن الرابع عشر) في يونيو 1990م، والملتقى كان من المقترحات التي طرحت في جلسة المدرسين، وكما ذكرنا ذلك سابقًا، كانت هناك مشاركات فكرية أخرى للشيخ في اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين قبل تأسيس هذا المنتدى وبعده:

1. مشاركات الشيخ الفكرية والسياسية والأدبية في أنشطة الاتحاد بعد تحقيق الوحدة رغم الانقسامات في الاتحاد:

رغم ذلك التأثير السلبي للانقسامات التي طرأت على نشاط الاتحاد بعد تحقيق الوحدة، إلا أن الشيخ/ عليًّا استمر في مشاركاته في دار باكثير، ولم يكتفِ بشخصه، بل شجّع كثيرًا من تلاميذه على المشاركة فيه في دار باكثير بسيئون، ولم يكتفِ بهذه المشاركات، بل كوّن له فرعًا في تريم، سمّي بـ (المنتدى الثقافي)، وقد صرّح بذلك بقوله:

«شاركت أنا وكثير من تلاميذي الذين تكوّن منهم المنتدى الثقافي بتريم بعد تحقيق الوحدة»، ثم

استدرك الشيخ/ علي معاناة قاسية مرت حياته بها، وقد جسّدها في محاضرة ألقاها في دار باكثير، كاشفًا عن هذه المحطة السياسية المؤلمة، بقوله:

«نسيت أن أذكر لك أن من جملة المواضيع التي ألقيتها في دار باكثير، بعد حرب 1994م بعد خروجي من السجن، موضوعًا بعنوان (ثمانية عشرة ليلة في ضيافة الأمن السياسي)، فأنت تعلم أنه قد القي القبض عليّ في فترة حرب الانفصال»، ذكر هذه المحاضرة في آخر الوقت لجلسة التسجيل وقد حان وقت صلاة الظهر، وفي اليوم التالي نسيت أن أطلب منه التفصيل في هذا الموضوع.

دارت الأعوام، وكنت مؤمِّلًا في أن أعثر على تسجيل لهذه المشاركة في أرشيف دار باكثير، وسألنا عنها هناك، فاعتذر بعض الذين كانوا قائمين على دار باكثير بأن جهات سياسية في ذلك الوقت قد صادرت تلك الوثائق.

ويا للأسف، الشيخ/ علي في هذه الفترة لا يستطيع أن يتذكر شيئًا عن هذا الموضوع، ولم نعثر على نص مكتوب في بيته حول هذا الموضوع، وما يزال البحث جاريًا.

ومن ناحية أخرى، بيّن الشيخ/ علي مشاركاته الأخرى في هذا الاتحاد عند انضمامه إليه مباشرة، بقوله:

«كنت قد قدمت ست حلقات تحت عنوان (رجل وكتاب)، جُمعت في كتاب واحد تحت عنوان (رجال وكتب)، وقد طبع، ومشاركات أخرى مثل: رائد الحركة الاجتماعية بحضرموت: السيد/ عبد الرحمن بن شيخ الكاف، الذي كان له خدمات اجتماعية كبيرة، ولم يترجم له أحد، لأنه لم يكن شاعرًا ولا أديبًا، وهو الذي أسس جمعية الحق، فكان لهذه المشاركة دويّ في شعبة سيئون»، وقد أشرنا إلى هذه المحاضرة سابقًا عندما تناولنا هذه الشخصية الرائدة بشيء من التفصيل في الفصل الأول.

وأما بالنسبة لمشاركات تلاميذ الشيخ ضمن أنشطة هذا الاتحاد، فنكتفي هنا بذكر بعضها، لا سيما السياسية والفكرية منها، تفاديًا للإطالة، وحتى لا نخرج من صميم هذا الموضوع: منها ثلاث مشاركات للأستاذ/ علوي بن سهل الكاف، تحت عنوان: (ترتيب الأولويات في سلوك المسلم)، و(كيف نحصن شبابنا من التطرف)، و(بروتوكولات بني صهيون)، ومشاركة للأستاذ/ أحمد عبد الرحمن باجبير: (أهداف التربية والبيئات التربوية)، وللأخ/ صالح عبد سنجل: (انهيار العملة وآثاره)، كما ألقى كل من: د/ أحمد سعيد عبيدون والأستاذ/ صالح مبارك عصبان مشاركتين أدبيتين.

وبعد حرب الانفصال، توالت مؤتمرات هذا الاتحاد، ولكن صداه بدأ يخفُت شيئًا فشيئا:

فمثلًا، في 24 مايو 2010م عقد مؤتمره العاشر في عدن، وعلى هامش هذا المؤتمر أُضيف محور أخر بعنوان (تريم عاصمة الثقافة الإسلامية) [1]، وفي محاوره الرئيسة برزت الانقسامات بشكل واضح، وعلى أساس مناطقي (شمالي وجنوبي)، ثم دخلت البلاد بشكل عام في الأزمة السياسية المعروفة بعد ثورات الربيع العربي، ومنذ ذلك الحين لم يُسمَع لهذا الاتحاد صوت سياسي بارز كما كان قبل تحقيق الوحدة[2].

2. فكرة ونشأة المنتدى الثقافي ودور الشيخ في ذلك:

أخبرني الأستاذ/ علوي سهل، في مقابلة خاصة معه أن:

«هناك في سيئون منتدى، كان يُسمى (منتدى الأربعاء)، ويُعقد في دار باكثير، يتبع اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين، ويرأسه الأستاذ/ محمد علي باحميد، وقد كان الشيخ/ علي عضوًا في هذه الاتحاد، وطبعًا شارك الشيخ في (منتدى الأربعاء) بعدة أبحاث ومحاضرات»، ثم استطرد الأستاذ/ علوي قائلًا:

«عندما فُتح الحدود بين شطري اليمن، وبدأ الانفتاح، كان ذلك في بداية 1990م، ونتيجة لعضوية

(1) يُنظر: موقع (الأمة برس)، مصدر سابق.

(2) يُنظر: مجلة (الفيصل) السعودية الثقافية، الصادرة في 5 يوليو 2016م، مصدر سابق.

الشيخ/ علي في الاتحاد، ولحضوره للاجتماعات؛ فقد دعا الأستاذ/ محمد علي باحميد يومًا لحضور (جلسة المدرسين)، ولبّى الأستاذ/ محمد تلك الدعوة، وتحدث في الجلسة، وأثنى عليها، ثم أبدى اقتراحًا جميلًا، قائلًا: لماذا لا تكون هناك جلسة معترف بها من قبل الدولة، وتكون الدعوة فيها عامة للجمهور، على غرار التي عندنا في سيئون (منتدى الأربعاء)؟. ثم أبدى استعداده بتوجيه رسالة رسمية للمسؤولين في تريم حتى يعتمدوه، بل يدعموه»، وأضاف الأستاذ/ علوي:

«لقد تحمّس الحاضرون لهذا المقترح، فتكونت لجنة تحضيرية في الليلة نفسها، على أن يكون هذا المنتدى نصف شهري، ويكون المكان بصفة رسمية هو (مكتبة الأحقاف للمطبوعات)، الواقع في وسط حديقة تريم سابقًا، وفعلًا تم ذلك»، وتابع الأستاذ/ علوي حديثه:

«كنت في اللجنة، ومعي أحمد عبد الرحمن باجبير، وصالح مبارك عصبان، وأحمد سعيد عبيدون، وعمر عبد الرحمن السري.. وآخرون لا أذكرهم الآن».

مما سبق من كلام الأستاذ/ علوي، يتضح أن تأسيس هذا المنتدى كان بجهود الشيخ وتلامذته، ثم شق طريقة برعاية كريمة من الشيخ/ علي لمدة عقد كامل من الزمن، في الفترة (1411-1421هـ، الموافق 1990-2000م)، وفي ظل ظروف سياسية جديدة.

3 . نشاط الشيخ/ علي في المنتدى مع تلاميذه:

عثرنا على تقرير متكامل عن نشاط هذا المنتدى خلال الفترة المذكور آنفًا. صاغ ذلك التقرير الأستاذ/ صالح مبارك عصبان، في ربيع أول 1421 هـ ، يونيو 2000م ، نيابة عن لجنة المنتدى، مبيّنًا فيه نشأة المنتدى في ذلك المنعطف السياسي المستجد. مما جاء في التقرير:

«بعد أن انقشعت سحب العهد الشمولي، وعهد تكميم الأفواه، وزوال ليل طويل ناء بكلكله على الصدور؛ تداعى عدد من المهتمين بالأدب والثقافة لتشكيل نواة أدبية بمدينة تريم، وقدموا طلبًا إلى شعبة سيئون لاتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين، التي سارعت مشكورة بالموافقة على إنشاء المنتدى، على أن يكون تحت رعاية الشعبة، ووجهت رسالة إلى مأمور سيئون بتاريخ: 6 محرم 1411هـ ،

الموافق: 28 يوليو 1990م، وأعطى توجيهاته باعتماد لجنة المنتدى في رسالة بتاريخ: 15 محرم 1411هـ - الموافق 5 أغسطس 1990م، كما وجه مساعد مأمور مركز تريم (آنذاك) رسالة إلى اللجنة للموافقة وتقديم المساعدة».

في التقرير نفسه، ذُكِرت أهداف المنتدى، وقد حددها القائمون عليه في الجلسة الافتتاحية، منها: أن يكون المنتدى منبرًا حرًا لكافة المثقفين، وأن يولي اهتمامًا للقضايا التي تتعلق بماضي وحاضر ومستقبل المجتمع المصغر (تريم) والعربي والإسلامي والعالم، كما بيّن التقرير أيضًا استضافة عدد من أساتذة الجامعات والعلماء وأعضاء مجلس النواب وخبراء التربية والطب والاقتصاد والزراعة والهندسة، علاوة على الأدباء، بجهود أعضاء المنتدى وبجهود المدرسين.



صورة للغلاف الخارجي لتقرير (المنتدى الثقافي بتريم: حقائق وأرقام، عشر سنوات من العطاء، 1411-1421هـ، الموافق 1990-2000م).

ولارتباط هذا المنتدى بشعبة الاتحاد في سيئون؛ كان أعضاء شعبة سيئون يقومون بمؤازرة هذا المنتدى، وتشجيع أعضائه، مشاركين بإلقاء عدد من المحاضرات والندوات، كما استضافوا، من جانبهم، بعض أعضاء هذا المنتدى الجديد في (منتدى الأربعاء) بدار الأديب الراحل/ علي أحمد باكثير، كما بيّنا ذلك سابقًا.

وأما بالنسبة لنشاط المنتدى، كما جاء في التقرير، أقام (47) بين محاضرة وندوة وجلسات أخرى خلال العشر السنوات، شهدت هذه الجلسات حضورًا كبيرًا، فقد التفّ حول المنتدى عدد من الهيئات الحكومية والأهلية وجمهور المثقفين وهواة الأدب والشعر.

هذا، وقد ذكرنا آنفًا أن الشيخ/ عليًّا هو أول من دشّن هذا المنتدى، إذ ألقى في يونيو 1990م محاضرة تحت عنوان (شعراء تريم في القرن الرابع عشر الهجري)، وهي محاضرة في الجانب الأدبي، ثم توالت الجوانب الفكرية والسياسية على النحو

التالي:

ففي الشهر الذي يليه، وهو يوليو، ألقى الدكتور/ علي هود باعباد[1] محاضرتين فكريتين متتاليتين: الأولى تحت عنوان (بعض مظاهر التخلف في الوطن العربي والإسلامي)، والثانية: (تربية الشباب في الجمهورية اليمنية).

وفي أغسطس، ألقى الشيخ/ عبدالله محفوظ الحداد[2] محاضرة تحت عنوان (دور الأخلاق في بناء المجتمع الإسلامي).

وفي نوفمبر، ألقى السيد/ علي محمد بن شهاب[3] محاضرة تحت عنوان: (حول بناء الأسرة المسلمة).

وهناك مشاركات أخرى، نذكر أهمها، لا سيما الفكرية والسياسية منها، لعلاقتها بالموضوع، مع ذكر المشاركين:

- ثورة الطفل الفلسطيني- محمد يسلم بشير.
- العلم كشرط حاسم للتقدم- صالح مبارك عصبان.
- ترتيب الأولويات في حياة المسلم - علوي سهل الكاف.
- الناس والنفط - فيصل عثمان بن شملان.
- مفاهيم يجب أن تُصحّح - أحمد عبد الله الكاف.

(1) علي هود باعباد (1946 – 2013م)، من مواليد الغرفة غرب سيئون، مؤسس جامعة حضرموت للعلوم والتكنولوجيا عام 1995م ، وعيّن رئيسًا لها، ثم مستشارًا لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي. وكان قبل ذلك قد عيّن أمينًا عامًا مساعد لاتحاد الجامعات العربية. وقد حصل على درجة الدكتوراه في فلسفة التربية عام 1402هـ، 1982م، ثم عمل في صنعاء مساعدًا لمدير المناهج في وزارة التربية عام 1972م، وبعد حصول الدكتوراه عمل أستاذًا في جامعة صنعاء، ثم عميدًا لكلية التربية في الجامعة نفسها. له عدة مؤلفات تربوية.

(2) عبد الله بن محفوظ بن محمد الحداد (1923 1996-م)، درس في رباط تريم، وكذلك المعاهد العلمية بتريم وغيل باوزير، ودرس القضاء في جامعة الخرطوم بالسودان عام 1363هـ، 1944م. عيّن قاضيًا شرعيًا بحضرموت عام 1365هـ، 1946م. وتولى رئاسة محكمة الاستئناف في المكلا، ثم رئاسة القضاء عام 1381هـ، 1962م إلى أن غيّر نظام الحكم، وعيّن محاضرًا بكلية التربية بالمكلا عام 1976م إلى أن وافته المنية.

(3) علي بن محمد بن علي بن شهاب (1929 - 2016م)، تخرج من مدرسة جمعية الأخوة والمعاونة ثم التحق بالمعهد العلمي بالرياض ونال الثانوية عام 1381هـ، 1962م، ثم الجامعية عام 1386هـ، 1967م. ودرّس في معظم مدن محافظة حضرموت وقراها. وأخيرًا في ثانوية تريم منذ افتتاحها حتى التقاعد عام 1996م.

- شباب الصحوة ومؤامرات الأعداء - علوي سهل الكاف.
- مفهوم العمل السياسي في الإسلام - هادي محمد باجبير.
- دروس وعبر من الهجرة النبوية - سعيد مبارك دومان.
- أحمد ياسين المعجزة - محمد يسلم بشير.
- بروتوكولات بني صهيون - علوي سهل الكاف.
- النفط والثروات المعدنية في بلادنا - د. محفوظ علي بابطاط.
- الإسلام والسياسة - زيد الشامي.
- حصاد الجهاد الأفغاني - محفوظ باعظيم.
- انهيار العملة اليمنية وآثاره - صالح عبد سنجل.
- شباب الصحوة وفقه الاختلاف - علوي سهل الكاف.
- شهادات عالمية لصلاحية الشريعة الاسلامية - محمد يسلم بشير.
- من المسؤول على تدني مستوى التربية – د. علي هود باعباد.
- المؤامرة على التعليم في الوطن العربي: دراسة حالة مصر - صالح عصبان.
- جمعية الحق صورة مشرقة في تاريخ حضرموت - علوي سهل الكاف.

وآخر ثلاث محاضرات ألقيت هي:

- في إبريل عام 1999م، العنصرية الغربية في مواجهة الإسلام، للأستاذ/ كرامه سليمان بامؤمن.
- وفي مايو من العام نفسه، محاضرة (دور العلم في بناء المجتمعات) للدكتور/ حسن محمد الأهدل[1] .
- ومسك الختام في فبراير 2000م، محاضرة سياسية للمهندس/ فيصل بن عثمان بن شملان، بعنوان (الإدارة المحلية ومشروع السلطة).

ثم انقطع نشاط هذا المنتدى المبارك لأسباب متعددة، على رأسها مماحكات سياسية من ورائها سلطة الحزب الحاكم آنذاك (المؤتمر الشعبي العام)؛ فقد تعذّر إقامة المحاضرات في قاعة مكتبة الأحقاف للمطبوعات، وأشار تقرير المنتدى، الذي لا يخلو من التلميحات السياسية، إلى هذا السبب السياسي، كما جاء في التقرير أن انقطاعه كان بسبب: «جمود النشاط الفكري والأدبي لدى اتحاد الأدباء والكتاب اليمنين بسبب تهميش دور الأدب والثقافة من قبل السلطة، وبروز دوائر من الصراعات السياسية الأخرى المؤثرة على النشاط».

ولقد بدأ التقرير بمقدمة احتوت على توصيف للوضع السياسي والفكري في تلك الفترة، جاء فيها:

«ها هي عشر سنوات تمر من عمر الوحدة المباركة، وعشر أيضًا من عمر منتدانا؛ سنوات حفلت بالجديد والمفيد برغم التعثرات، ويسر لجنة المنتدى الثقافي بتريم أن تقدم هذه الحصيلة عن نشاط المنتدى حيث نقطة البداية ومشوار العطاء ومحطات الوقوف، والهدف من ذلك هو الاطلاع على كل ذلك، وتقييمه ودفع الآخرين للمساهمة من أجل استمرارية العطاء، ليكون رافدًا من روافد الفكر والثقافة والعلم، مصباحًا لتصحيح العقيدة، وغرس المفاهيم الصحيحة للإسلام، ومشعلًا لإنارة العقول، وتحفيز الإبداع، والتزود بكل مفيد من أدب وثقافة وعلوم أخرى..».

(1) عُيّنَ قاضيًا في محكمة شبام، حضرموت في تلك الفترة..

كان هذا المنتدى، بحق، محطة فكرية من الدرجة الأولى، وعلى مستوٍ عالٍ؛ شارك فيه كثير من الشخصيات المرموقة، السياسية والفكرية، حتى أن تلك المشاركات قد أربكت عقول الجامدين المتنفذين في تلك الفترة؛ فاعترضوا طريقه بواسطة السلطة السياسية، ووقفوا حجر عثرة في استمرار نشاطه.

ولم يكن ذلك الاتحاد وهذا المنتدى، هما المنبرين الوحيدين اللذين كان يصدع منها الشيخ بآرائه الفكرية فحسب، بل كان يجهر بذلك من خلال بعض المحاضرات والدروس. على سبيل المثال، محاضرة تحت عنوان (أوهام العوام) كانت من ضمن المحاضرات الفكرية التي كان لها صدى كبير آنذاك، ولقد بيّن الشيخ/ علي ما يقصده بلفظ (العوام)، الذي جاء في هذا العنوان، بقوله في المحاضرة نفسها:

«ولا نقصد بالعوام إلا الذين لا يأخذون الأحكام من مصادرها الصحيحة، حتى ولو كانوا ممن يتزيا بزي العلماء أو يتسم بسمتهم»، ثم أوضح ذلك بقوله:

«وأوهام العوام كثيرة ومثيرة. هذه الأوهام التي انتشرت وراجت في المجتمعات الإسلامية، كل المجتمعات، وهي من الكثرة بمكان، تروج كثير من الأوهام الباطلة والظنون الفاسدة، ويعمل بها الدهماء من الناس، وتتثبت في أوساطهم؛ فتصبح وكأنها حقائق ثابتة وقضايا مسلمة، وتكتسب القداسة الدينية عند العوام، فلا يجوز الخروج عليها، ولا البحث عنها، ولهذا فإن من الواجب على العلماء والمرشدين توجيه الأمة الاسلامية إلى المنهج السديد والحكم الرشيد، ولا يتركونهم يتخبطون في ليل الأوهام ومتاهات الظلام، وأن من المؤسف المؤلم أن بعض الناس يبرر أفعال هؤلاء العوام ويتلمس لهم الأعذار، ويتبرعون لهم بإصدار الفتاوى الجاهزة التي تتوافق مع أمزجتهم إرضاءً لهم وخوفًا من غضبتهم عليهم، ولا يخافون الله عز وجل، فيبقى الاعوجاج في الفهم، ويزيد الانحراف عن الصراط المستقيم الذي أمرنا الله - سبحانه وتعالى - بالسير فيه، والاستقامة عليه.

أيها الأخوة، يجب أن ندرك أن لهذه الأوهام التي انتشرت بيننا في حياتنا الدينية، وتسربت حتى إلى صميم عقائد التوحيد، أسباب عديدة، ومما لا شك فيه أن على رأس هذه الأسباب الجهل بالأحكام الشرعية. وإذن، فلا بد لنا، ونحن نسعى في علاج هذه الظواهر السيئة، أن نهتم بنشر التعليم والوعي الديني الصحيح، وأن نتيقظ، لا سيما في أحكامنا الدينية ومعاملاتنا، بأن نرجع في ذلك كله إلى الحكم الشرعي الصحيح المستند إلى الدليل من الكتاب والسنة، وما أجمع عليه مجتهدو الأمة، ويجب علينا أن نبذل كل ما في وسعنا لتبصير الناس وتوعيتهم التوعية الدينية السليمة، وتعليمهم أحكام الدين الصحيح المستندة إلى الدليل، وأن لا ندع هذه الأوهام وهذه الخرافات تعشعش في رؤوس الجماهير؛ فتفسد عليهم حياتهم الدينية والمعيشية.

قال تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾، [الجاثية: 23].

كذلك، من أسباب هذا الانحراف وانتشار هذه الأوهام في أوساط الحياة الدينية، التعصب للموروث، وأخذ ما ورثناه قضايا مسلمة سواءً وافقت الحق أو صادمته، ومن هذا القبيل ما نقرأه في كثير من كتب التراث، ونسمعه يتردد بين الألسن من تصورات وأفكار لا تنسجم مع عقيدة التوحيد.

وهذه الأوهام تنقسم إلى أقسام كثيرة: فهناك أوهام في العقيدة، وهي أخطر هذه الأوهام وأشدها فسادًا، وهناك أوهام كثيرة في مجال الحديث، وقد كثر الوضع فيها، وترتبت عليها كثير من الأحكام الفاسدة التي بُنيت على الباطل، وما بُني على باطل فهو باطل، وهناك الأوهام التي تتعلق بالقضايا الفقهية والمعاملات، وهي ايضا كثيرة...

كما أن هناك أيضًا أوهام كثيرة منتشرة في مجال التاريخ، سواءً منه التاريخ العام أو التاريخ الخاص، واقرأوا إن شئتم في هذا الموضوع؛ مقدمة ابن خلدون في تفسير قضايا التاريخ».

لقد بُلي الشيخ/ علي، في بداية التسعينات، بلاء حسنًا، ولكنه ثبت وصبر، كما سنرى ذلك لاحقًا.

ثانيًا

تفاعل الشيخ/ علي عند تأسيس حزب المنبر الحر ثم انضمامه للتجمع اليمني للإصلاح والدفع بتلامذته للانخراط في عضويته ومشاركاته في أنشطته

إن العلاقة الفكرية والسياسية التي تربط الزميلين، الشيخ علي والمهندس فيصل، نمت سريعًا قبل تحقيق الوحدة، ثم أثمرت، في ظل المناخ السياسي الجديد، بعد تحقيق الوحدة اليمنية مباشرة، وإن الخلفية الفكرية والسياسية التي اكتسبها الشيخ/ علي منذ نعومة أظفاره لم تجعله يتردد، بل استجاب سريعًا لمزاولة العمل الجماعي المنظم، وتبنّيه لذلك؛ فقد حُرِم من مزاولته طلية فترة ما قبل تحقيق الوحدة اليمنية:

1 . تفاعل الشيخ/ علي عند تأسيس حزب المنبر الحر:

عندما فُسِح المجال للتعددية الحزبية؛ تحرك لفيف من النشطاء في حضرموت وعدن وصنعاء، في مبادرة منهم لتكوين تنظيم يمني يكون إطاره الإسلام ويقبل من لهم دور وطني، محاولة منهم لإبراز الدور الإسلامي والوطني الذي أضعفه النظام الاشتراكي، ولاستنهاض وتفعيل دور اليمنيين في انجاح تحقيق الوحدة اليمنية، وقد تمخّضت تلك الفكرة عمّا يأتي:

تمّ الترتيب لتأسيس حزب (المنبر اليمني الحر) بقيادة فيصل بن شملان، وعمر سالم طرموم [1]، ومحمد عبد القادر بافقيه [2]، وكرامه مبارك سليمان بامؤمن.. وغيرهم.

أصدر المؤسسون بيانًا أوليًا «يحدد، بشكل واضح، هوية (المنبر) ومن يود الانتماء إليه..»، كما جاء ذلك في رسالة من المهندس/ فيصل بن شملان، موجهة إلى تلميذه د/ غالب بن عوض بلقصير[3]، الذي تربطه به علاقة خاصة وقديمة، حصل الباحث على نسخة منها من طرف الدكتور/ غالب نفسه، وقد وَرَدَ فيها أيضًا قول الأستاذ/ فيصل:

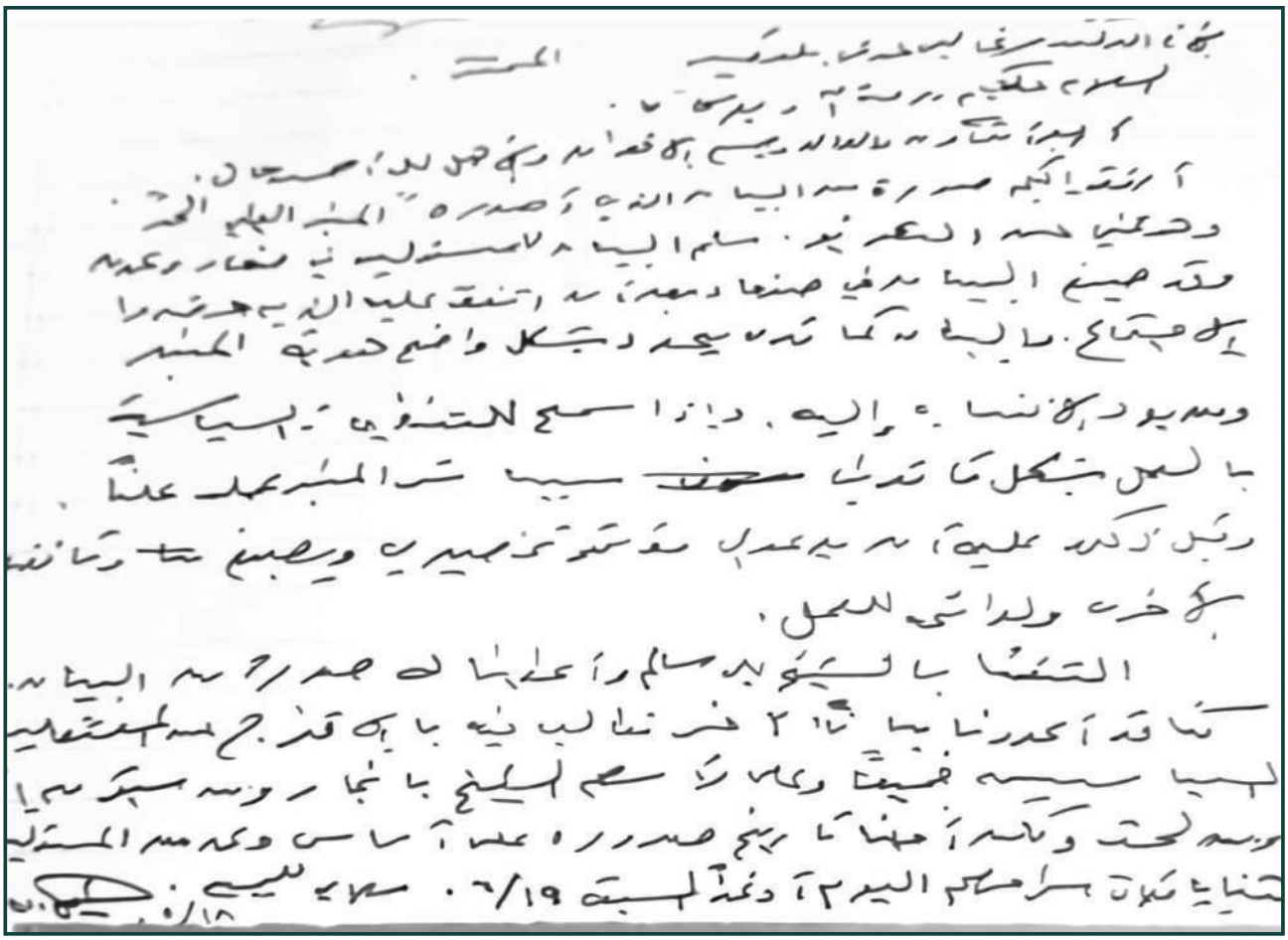
«وإذا سمح المتنفذون في السياسة بالعمل..، سيباشر (المنبر) عمله علنًا، وقبل ذلك عليه أن يدعو إلى مؤتمر تحضيري، ويصيغ وثائقه الأخرى، ولائحة للعمل»، وأضاف -أيضًا- المهندس/ فيصل في هذه الرسالة قوله:

(1) من مواليد 1927م، في الوهط، محافظة لحج، من أسرة مهاجرة من الغرفة غرب سيئون، حضرموت- وتوفى عام 1993م، كان من بين الشخصيات التي أسست الجمعية الإسلامية في العام 1949م، وهم عدد من العلماء والشخصيات الإسلامية أمثال: الشيخ محمد بن سالم البيحاني، وعلي باحميش، وسالم الصافي.. وغيرهم. وكان لهذه الجمعية أثر في نشر الوعي الديني والسياسي، والمطالبة بعروبة عدن ويمنيتها، بعدما حاول الإنجليز أن يجعلوها مدينة مختلطة، وتكاد تكون فيها الغلبة لغير اليمنيين، ويحسب لهذه الجمعية أنها بدأت العمل لتأسيس المعهد العلمي الإسلامي. وكان يتزعم الحركة الاسلامية (الإخوان المسلمون) في عدن قبل تحقيق الوحدة اليمنية، اعتقلته السلطات اليسارية في الجنوب في بداية السبعينيات؛ بتهمة انتمائه إلى تنظيم إسلامي، ثم فُك اعتقاله بواسطة، ودبّر أمره وغادر إلى الحديدة في الشمال.

(2) من مواليد 1928 أديس أبابا، أثيوبيا، عاد بمعية والده إلى الشحر، حضرموت، ليكمل دراسته الابتدائية عام 1941م ، ثم الوسطى في المكلا وغيل باوزير، والثانوية في السودان، وحصل على دبلوم تربية في بريطانيا، ودكتوراه في الآداب في فرنسا عام 1983م، وكانت أطروحته بعنوان "تاريخ اليمن وتوحيدها في التاريخ". وهو مؤرخ سياسي، دبلوماسي. وفي الفترة 1962-1967م عين ناظرًا للمعارف في السلطنة القعيطية، وعقب استقلال جنوب اليمن 1967-1968م عين أول وزير للتربية والتعليم، ثم سفيرًا لليمن الجنوبي في المملكة المتحدة، ثم في مصر، ثم في فرنسا... عمل أستاذًا زائرًا في جامعة صنعاء 1986 – 1988م، ثم عين 1995م وحتى وفاته مستشارًا في الهيئة العامة للآثار والمخطوطات والمتاحف – توفى 2002م في عدن.

(3) الدكتور غالب عوض بلقصير التميمي، من مواليد (ديار آل قصير) شمال قريتي (السويري والريضة) في ضواحي مدينة تريم، حضرموت. استشاري جراحة المخ والأعصاب والعمود الفقري. أ. مساعد، من جامعة السودان، المجلس القومي السوداني للتخصصات الطبية عام 2012م. ويعمل الآن في عدد من مستشفيات محافظة حضرموت. وقد كانت تربطه علاقة وطيدة بالمهندس فيصل بن شملان، منذ دراسته في كلية الطب، في جامعة عدن، قبل تحقيق الوحدة اليمنية. ويعد من أبرز وأوائل قيادات التجمع اليمني للإصلاح بمحافظة حضرموت. شغل مديرًا عامًا لمكتب الصحة بوادي حضرموت بعد تحقيق الوحدة اليمنية.

«التقينا بالشيخ/ علي سالم، وأعطيناه صورة من البيان».



وقد تمنيت لو أنني حصلت على نسخة من هذا البيان، ولكن من خلال هذه العبارة التي ذكر فيها المهندس/ فيصل الشيخ/ علي؛ تتضح ثمرة تلك العلاقة السياسية والفكرية بين المهندس والشيخ.

لقد تفاعل الشيخ/ علي مع هذه الفكرة السياسية الجديدة، ففتح بيته لعقد اجتماع خاص للتعريف بهذا الحزب الإسلامي الوليد (حزب المنبر اليمني الحر)، داعيًا ثلة من أقرانه وتلامذته، وقد حثهم على التفاعل مع هذا الحدث السياسي الهم، بالانضمام إلى هذا الحزب الوطني والإسلامي الجديد.

وبعد ذلك الحدث مباشرة، وبالتحديد في 24 صفر 1411هـ، الموافق 13 سبتمبر 1990م، أُعلِن رسميًا عن تأسيس التجمع اليمني للإصلاح في العاصمة صنعاء، وعلى إثر ذلك ألغيت فكرة تأسيس (المنبر) نتيجة لاشتراك الحزبين في معظم الأهداف.

وفي حديثٍ خاصٍ مع الدكتور/ غالب بلقصير، طلبنا منه التعليق على محتوى الرسالة المذكورة آنفًا، فأخبرنا أن الأستاذ/ فيصل –رحمه الله- كان قد بيّن له: «إن الهدف من تأسيس (المنبر)؛ أن يكون غطاءً لكل الإسلاميين والوطنيين الذين لا يحملون عداء للتوجه الإسلامي»، وأردف الدكتور/ غالب قائلًا:

«وكان هذا قبل الإعلان عن تأسيس التجمع اليمني للإصلاح»، ثم أضاف:

«لقد التقينا به [يقصد الأستاذ/ فيصل] في بيته بعد تأسيس (الإصلاح)، أنا وبعض الإخوة من تريم، لا أذكرهم، وسألناه: ما موقف (المنبر) من تأسيس (الإصلاح)؟، فأجاب: طالما أنه سُمح بتكوين حزب بتوجه إسلامي، فإن (منبرنا) لم تعد الحاجة ضرورية له، وتوكّلوا مع (الإصلاح) على بركة الله»، كما علّق الدكتور/ غالب على الرسالة أيضًا بقوله:

«لقد كان الأستاذ/ فيصل – الله يرحمه – يعتقد أنه لن يُسمح بتكوين حزب توجهه اسلامي واضح، فقد كان يقول: الغرب لم يسمح بذلك في كل الدول العربية، ولن يسمح بذلك في اليمن».

وفي ختام هذه الرسالة المذكورة، التفتَ المهندس/ فيصل إلى موضوع آخر بقوله:

«كنا قد أعددنا بيانًا آخر نطالب فيه بالإفراج عن المعتقلين السياسيين جميعًا، وعلى رأسهم الشيخ/ عوض بانجار[1]، ومن سبقه ومن لحقه[2] ، ولكن أجلنا تاريخ صدوره على أساس وعْدٍ من المسئولين الكبار بإطلاق سراحهم اليوم، أو غدًا السبت 19/ 6 [1990م].. سلامي للجميع»[3].

(1) الشيخ عوض محمد بانجار، داعية مشهور، من مواليد عام 1366هـ الموافق 1945م، في غيل باوزير حضرموت، خريج كلية التربية بالمكلا، نال مرتبة الشرف (98%) في قسم اللغة العربية، سُجن ثلاث مرات أثناء الحكم اليساري في جنوب اليمن. شارك في مؤتمر الوحدة والسلام في صنعاء، والمؤتمرات التي كان يعقدها (التجمع اليمني للإصلاح). عمل مدرسًا بالمدارس الوسطى والثانوية، وبمكتب الإشراف التابع لإدارة التربية والتعليم. انتخب عضوًا لمجلس النواب عام 1997م، وتوفي في27 5 1434هـ، الموافق 7 4 2013م.

(2)"وكان من ضمن هؤلاء السجناء: من المكلا: المهندس محسن علي باصره، والأستاذ جمال محمد بامسعود، والمهندس إبراهيم محمد بامسعود، والدكتور صالح دعكيك (نال شهادة الدكتوراه في الشريعة عام 2009)، والأخ حسين علي باصرة (حبسوه معهم واطلقوه بعدهم بأسبوعين لأنه شارك في مسيرة الطلاب، وكان يرفع شعار: لا شرقية ولا غربية، إسلامية، إسلامية). ومن منطقة الحامي: المهندس عبد الله مكنون. ومن مدينة الشحر: الشيخ أحمد برعود، والأستاذ عوض باضاوي. وأما المهندس صالح حليس، فقد اعتقلوه من ميفعة شبوة، بحجة أنه مشارك في التخطيط لمسيرات: عدن وأبين والشحر والمكلا، ونقلوه معهم إلى سجن المكلا، ثم أطلقوا سراحه معهم. الجدير بالذكر أنه أغتيل في عدن في 15 أغسطس 2016م، ويُعد أحد قيادات التجمع اليمني للإصلاح بعدن، وخطيب جامع الرضا بالمنصورة، الله يتقبله مع الشهداء ويرحمه رحمة الأبرار".. جاء ذلك في تصريح خاص للدكتور: غالب بلقصير.

(3) تاريخ الرسالة 18 6 1990م، أي: بعد تحقيق الوحدة بشهر تقريبًا.

رحم الله الأستاذ/ فيصل، له السبق في فكرة تكوين حزب سياسي إسلامي وطني، هو وزملاؤه، يضم الوطنيين والغيورين على دينهم، كما كان ينوي أن تكون له اليد الطولى في إخراج المسجونين والمعتقلين [1]، لهذا السبب وذاك؛ حُظي باهتمام خاص من قِبل الشيخ/ علي، وبإعجاب به من هذه الناحية السياسية والفكرية.

---

(1)لأهمية قضية أولئك السجناء التي ذكرها المهندس فيصل؛ ولأن الشيء بالشيء يُذكَر؛ قرأت مقالاً مطولاً منشورًا في (النت)، للشيخ عوض بانجار، تحت عنوان (رؤية للحياة الماركسية في الجنوب قبل الوحدة)، شرح فيه، بإسهاب، ما كان يناله من أصناف العذاب إبان الحكم اليساري لجنوب اليمن قبل تحقيق الوحدة، فأحببت أن آخذ من ذلك المقال أهم ما أورده حول اعتقالاته وسجنه المتعدد قبل تحقيق الوحدة.

ومما قاله في ذلك المقال: «بدأ الإيذاء في غيل باوزير، وتم نقلي إلى منطقة (حجر) للتدريس في عام 1975م...

اعتقلت في عام 1400هـ، الموافق 1979م في (حورة)، ثم نقلت إلى سجن (القطن)، وهناك جردوني من ثيابي، ثم إلى زنزانة في سجن (سيئون). وفي عام 1402هـ الموافق 1981م اقتادوني إلى (مليشيا) غيل باوزير، ثم إلى أمن الدولة في المكلا، ثم إلى أمن الدولة بسيئون، وعُذبت أشد تعذيب، ثم إلى المكلا ثم إلى سجن الفتح بالتواهي.

ثم خرجت من السجن ومكثت ست سنوات أدعو إلى الله.. وبعدها [أي: في عام 1987م تقريبًا] تمّ اعتقالي إلى سجن (البقرين) بالمكلا، ومكثت ثمانية أشهر، لقيت من التعذيب والأذى الشيء الكثير... ثم نقلوني إلى سجن المنصورة بعدن، ثم نقلونا إلى براق آخر (اجتمعنا أحد عشر سجينًا)، وكان فرجًا جزئيًا من الله، إلى أن منّ الله علينا بنصره فجاء بالوحدة، وأطلقوا جميع السجناء والسياسيين، وفيهم القتلة والمفسدون والمخربون، وأما نحن فقد تركونا؛ لأن قضيتنا أكبر - كما يزعمون - وهي (خيانة الوطن). وفي الأخير وجدوا أنفسهم مضطرين، فأطلقوا سراحنا، فخرجت بعد أن قضيتُ سنتين وأشهر». رابط المقال: http:olama1.blogspot.com201604blog-post_10.html?m=1

هذا الخروج الأخير من السجن، هو ما وعد به المهندس فيصل في الفقرة الأخيرة من رسالته التي استعرضناها آنفًا.

رحم الله الشيخ عوض؛ كان مقدامًا في الدعوة إلى الله، وشجاعًا في قول الحق، لا يخاف في الله لومة لائم. ورحم الله المهندس فيصل؛ فقد كان ناصحًا للأمة، زاهدًا في السلطة، تأتي إليه ولا يأتي إليها.

هذا هو السبب الذي دفعني أن أدرج قصة اعتقال الشيخ بانجار في موضوع الشيخ علي.

أما السبب الثاني؛ فهو فلم وثائقي بعنوان (شيخ الدعوة: سيرة حياة)، في قناة رسمية خاصة بالشيخ عوض في موقع (اليوتيوب)، وكانت هناك تعزية للشيخ علي سالم في وفاة الشيخ عوض (27 / 5 / 1434هـ، الموافق 7 / 4 / 2013م) رحمه الله، كانت ضمن فقرات ذلك الفلم. جاء في تلك التعزية قول الشيخ علي:

«لقد كان الشيخ عوض بانجار -رحمه الله تعالى - ذا أسلوب مؤثر جدًا في سبيل الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة. ولقد أوذي في سبيل دعوته هذه، وتحمل الأذى، وصمد وصبر، حتى أتاه اليقين وهو داعية إلى الله سبحانه وتعالى، فأقول للشباب والمتحملين لأعباء الدعوة:

هذا سبيلكِ فاحملي راياته ولأن تخضب بالدم المسفوح

دعوة الشيخ عوض هي دعوة الرسل، هي دعوة محمد رسول الله ﷺ. وكما عرفنا عن حياة الشيخ عوض -رحمه الله تعالى- أنه من الذين ينطبق عليهم قول الله تعالى {قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّـهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّـهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ} [يوسف: 108]. لقد كان ذا صبر، وتحمل في سبيل الدعوة إلى الله أذى كبيرًا، نسأل الله أن يضاعف له الأجور.

وكان له تأثير في الإلقاء، وله بديهة غريبة، وحافظة نادرة، خصوصًا في استشهاده بالآيات القرآنية، وهو في هذا السبيل مبرز لا يكاد يوجد له نظير فيمن عرفنا من الدعاة إلى الله. والحقيقة أنه ربما يعود ذلك النجاح في دعوته إلى إخلاصه، وتأثره هو إلى ما يدعو إليه».

وختم الشيخ على هذه التعزية بقوله: «وختامًا أقول: إن الحديث عن الشيخ عوض بانجار يحتاج إلى شيء من التفصيل ومن الإفاضة. ونسأل الله سبحانه أن يرفع درجته في عليين، ونرجو أن يكون ممن قال الله فيهم: {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّـهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا} [الأحزاب: 23]. ونسأل الله تعالى أن يجمعنا وإيّاه - والمسلمين أجمعين - في دار كرامته ومستقر رحمته بفضله وجوده ومنه وكرمه. ونسأله أن يرينا الحق حقًا ويرزقنا اتباعه، ويرينا الباطل باطلًا ويرزقنا اجتنابه، ولا يجعله مشتبهًا علينا فنتبع الهوى، فإن من اتبع الهوى فقد خسر خسرانًا مبينا، وضل ضلالًا بعيدا. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم».

لقد كانت تلك الكلمات صادرة من قلب الشيخ علي، ورسم بها متانة العلاقة الأخوية والدعوية. وهي تبيّن أن الشيخ علي كان يتفاعل مع القضايا الساخنة، ومنها الأفراح والأتراح.

2 . انضمام الشيخ/ علي لـ (الإصلاح)، والدفع بتلامذته:



أُعلن رسميًا عن تأسيس التجمع اليمني للإصلاح في العاصمة صنعاء، في 24 صفر 1411هـ، الموافق 13 سبتمبر 1990م، وكان الشيخ/ علي من أوائل المنضمين للتجمع اليمني للإصلاح [1]، بل من المؤسسين على مستوى محافظة حضرموت، وكان له دور بارز في انضمام كثير من الشخصيات المرموقة والمؤثرة، التي قادت فيما بعد هذا التجمع بالمحافظة، وأخذت بزمام نشاطاته إلى الأمام. من أبرز تلامذته المنضمين، الذين قادوا (الإصلاح) في تريم: الأستاذ/ أحمد عبد الرحمن باجبير، والأستاذ/ أحمد عبد الله الكاف، والمهندس/ صالح عيدروس فدعق، رحمهم الله تعالى جميعًا، وكذلك الأستاذ/ علوي بن سهل الكاف، والأستاذ/ أحمد حسن بكران باحويرث، والأخ/ صالح مرسال أبو علي... وغيرهم كثير. شجّعهم الشيخ/ على الانخراط في صفوف هذا التجمع، وكان القدوة لهم، وهناك آخرون من ربوع محافظة حضرموت ومن خارجها، لا يسع المجال هنا لذكرهم.

أخبرني الأخ/ صالح مرسال أبو علي بأن الشيخ/ عليًّا قد عُيّن رئيسًا للجنة التنسيب بالتجمع اليمني للإصلاح في الوادي، في بداية تأسيسه، في الوقت الذي عُيّن هو نائبًا لهذه اللجنة.

استمر الشيخ داعمًا لمسيرة (التجمع اليمني للإصلاح)، يؤكد ذلك حضوره البارز في مؤتمرات (الإصلاح) العامة، ابتداءً من المؤتمر العام الأول في دورته الأولى، المنعقد في ربيع الثاني 1415هـ، الموافق سبتمبر عام 1994م، وانتهاءً بالمؤتمر الرابع المنعقد في صفر 1428هـ الموافق فبراير 2007م.

---

(1) عرّف التجمع اليمني للإصلاح نفسه بأنه: «حركة إصلاحية يمنية جامعة تشكل امتداداً حياً لحركة التجديد والإصلاح الناهضة في تاريخنا الحديث»، كما جاء في مقدمة نظامه الأساسي. وحركة التجديد والإصلاح هي التي ناهضت الحكم الإمامي خلال الثورات المتعاقبة منذ ثورة 1948م و1962م، فقد كان أولئك المجددون الإصلاحيون ضمن هيئة الرئاسة التي تشكلت بعد ثورة 26 سبتمبر، ومن أبرزهم أبو الأحرار محمد محمود الزبيري.
ولقد اختير ستون شخصًا يمثلون مختلف فئات المجتمع اليمني، ومن جميع محافظات اليمن الواحد، ليشكلوا لجنة تحضيرية (للإصلاح) من بين أكثر من (1200) شخصية مؤسسة، وهي شخصيات علمية واجتماعية وسياسية وثقافية.

3 . مشاركاته في أنشطة (الإصلاح):

كان حريصًا على المشاركة مع أعضاء الإصلاح في القوافل الطبية والدعوية، متفاعلًا في المهرجانات الجماهيرية، وفي جميع الأنشطة التربوية والسياسية والفكرية.

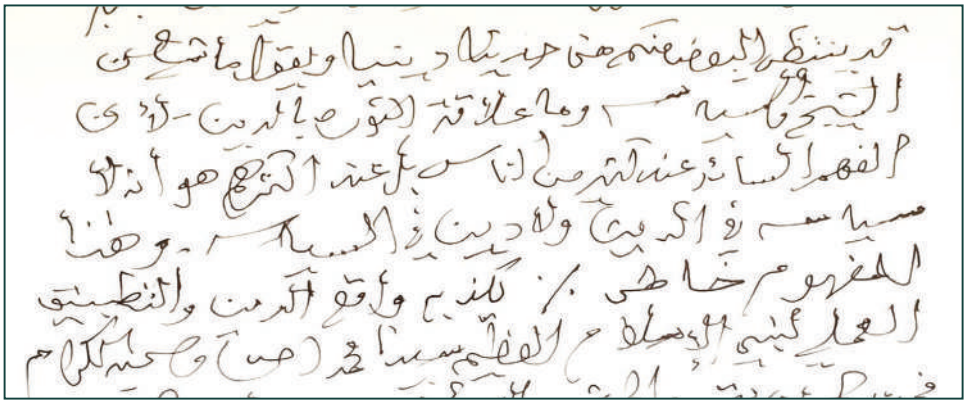
وقد يعجب البعض، وخاصة الذين يتماهون مع العلمانيين مرددين مقولتهم: (لا سياسة في الدين)، أو الذين يشطحون فيقولون: (السياسة نجاسة)، قد يعجب هؤلاء من ممارسة الشيخ/ علي لهذه العملية السياسة، وهو العالم الداعية والمفتي، والشخصية الاجتماعية والثقافية!.



سنترك الشيخ/ عليًّا بنفسه يبيّن دواعي تلك الممارسة ليبدد ذلك العجب، من خلال كلمة ألقاها في حفل نظمه فرع (الإصلاح) بتريم عام 1991م، بمناسبة الذكرى التاسعة والعشرين لثورة 26 سبتمبر، قال فيها:



»أيها الجمهور الكريم، ونحن نحتفل بهذه المناسبة الوطنية، مناسبة الذكرى 29 لثورة السادس والعشرين من سبتمبر، قد ينتظر البعض مني حديثًا دينيًا ويقول: ما شأن الشيخ والسياسة؟!، وما علاقة الثورة بالدين؛ لأن الفهم السائد عند كثير من الناس هو أنه لا سياسة في الدين، ولا دين في السياسة، وهذا المفهوم خاطئ يكذبه واقع الدين، والتطبيق العملي لنبي الإسلام العظيم سيدنا محمد -ﷺ- وصحبه الكرام، فمن كان يقود الجيوش الإسلامية؟!، ومن أين كانت تنطلق؟!، أليست من المسجد؟، واقرؤوا الثورات في بلاد الإسلام، وتاريخ ثورة 26 سبتمبر بالذات, واقرؤوا سيرة رجالها وأبطالها، من أمثال الزبيري وأقرانه، وقبلها ثورة عام 1948م ورجالها وأبطالها من أمثال: علي الوزير، والفضيل الورتلاني، ومحمد أحمد النعمان، وزملائه«.



واستطرد الشيخ/ علي، في الناحية الفكرية، يوضح شمولية هذا الدين الحنيف بقوله:

»فالإسلام كما شرعه الله، والدين الذي جاء به محمد رسول الله، ﷺ، نظام شامل كامل، ينظم

مختلف شئون الحياة، من سلوك شخصي إلى نظم اقتصادية وشئون إدارية، وعلاقات اجتماعية، والحكم بين الناس فيما يقع بينهم من اختلاف.

إن القرآن قد نفى الإيمان عمّن لا يريد الاحتكام إلى شرع الله، قال تعالى: (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما). ولست بحاجة إلى التأكيد على هذا المعنى وهذا المفهوم، وهو شمولية الإسلام، وأنه عقيدة وشريعة، وأن نظام الحكم جزء من هذا الدين. نعم، أقول: لست بحاجة إلى التأكيد على هذا، لو لا أنه حصل تحريف، وعدم فهم متعمد لمعنى الحكم في الإسلام، فجاء قوم من أعداء الأمة، وقالوا بفصل الدين عن السياسة، ورسّخوا في أذهان العوام والبسطاء من المسلمين هذه الفكرة؛ حتى نفّروهم من العمل السياسي، وتركوا الحكم لأعداء الله، فركبوا ظهورنا وتحكموا فينا».

ثم تساءل الشيخ بقوله:

«وكيف لا يكون الحكم جزءًا من الدين ورسولنا عليه أفضل الصلاة والتسليم يقول: (لتُنقضُنّ عرى الإسلام عروة عروة، فأولهن نقضًا ألحكم)».

وحذّر الشيخ/ علي مما يتقوّله أولئك العلمانيون وأتباعهم، مخاطبًا الجماهير المحتشدة بقوله:

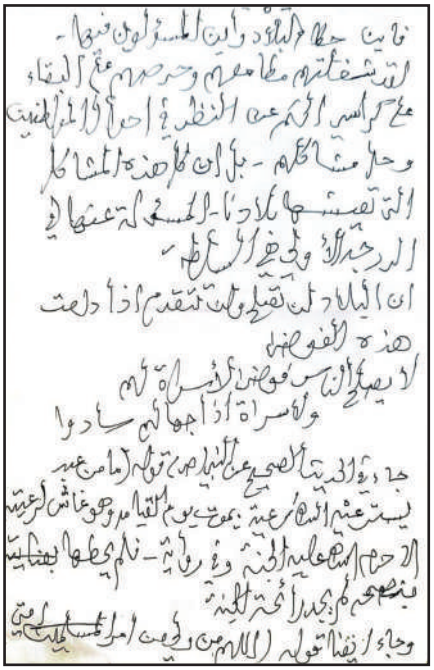
«أيها الأخوة: إنّا نرى أو نسمع بعض الناس، إذا ارتفع صوت مطالبًا بالعودة إلى الإسلام الصحيح يرغو ويزبد، ويقوم ويقعد، ويقول: نحن مسلمون، ولسنا بحاجة إلى الرجوع أو العودة. إن الإسلام ليس ما عليه هؤلاء الحكام، ولو كانوا مسلمين حقا؛ لما أرهبهم صوت الإسلام»، ثم توعد بقوة أولئك المتمردين عن شرع الله بالخسران المبين، قائلًا:

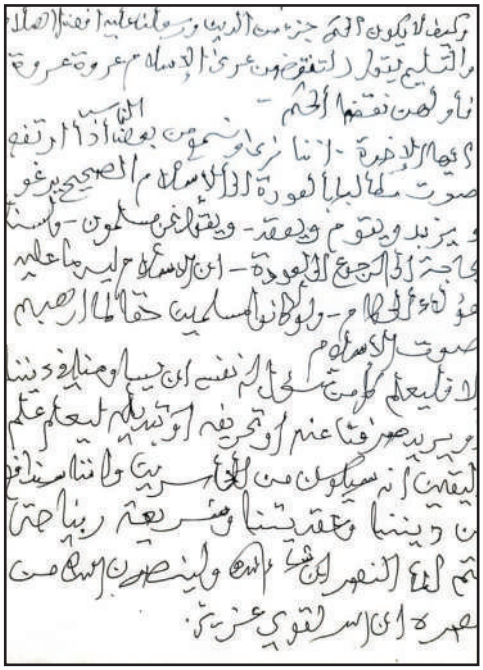
«ألا فليعلم كل من تسول له نفسه أن يساومنا في ديننا، أو يريد صرفنا عنه، أو تحريفه، أو تبديله، ليعلم علم اليقين أنه سيكون من الخاسرين، وأننا سندافع عن ديننا وعقيدتنا وشريعة ربنا؛ حتى يتم لنا النصر، إن شاء الله، {وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ} [الحج: 40]»، ثم تحدث عن فساد الحكام، وعن حرصهم الدنيوي الذي شغلهم عن منفعة الرعية، متسائلًا:

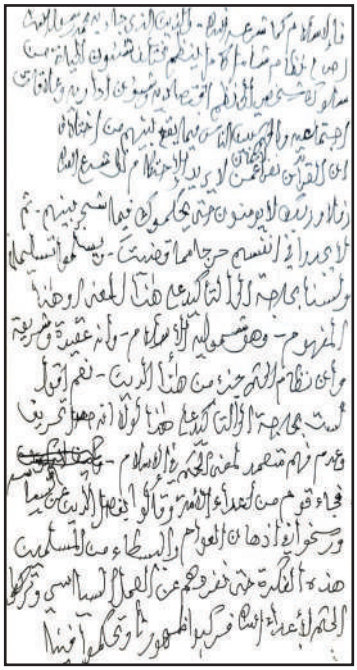
»فأين حكام البلاد؟، وأين المسؤولون فيها؟، لقد شغلتهم مطامعهم وحرصهم على البقاء في كراسي الحكم عن النظر في أحوال المواطنين وحل مشاكلهم، بل إن كل هذه المشاكل التي تعيشها بلادنا المسئول عنها، في الدرجة الأولى، هي السلطة. إن البلاد لن تصلح ولن تتقدم إذا دامت هذه الفوضى:

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة إذا جهالهم سادوا

جاء في الحديث الصحيح عن النبي، ﷺ: (ما من عبد يسترعيه الله رعية؛ يموت يوم القيامة وهو غاش لرعيته، إلا حرم الله عليه الجنة)[1]، وفي رواية: (ما من عبد استرعاه الله رعية فلم يحطها بنصحه؛ إلا لم يجد رائحة الجنة)، وجاء أيضا قوله: (اللهم من ولي من أمر أمتي شيئًا فشق عليهم، فاشقق عليه، ومن ولي من أمر أمتي شيئًا فرفق بهم، فارفق به)[2].[3]







(1) الراوي: معقل بن يسار، أخرجة البخاري (7150)، ومسلم (142).

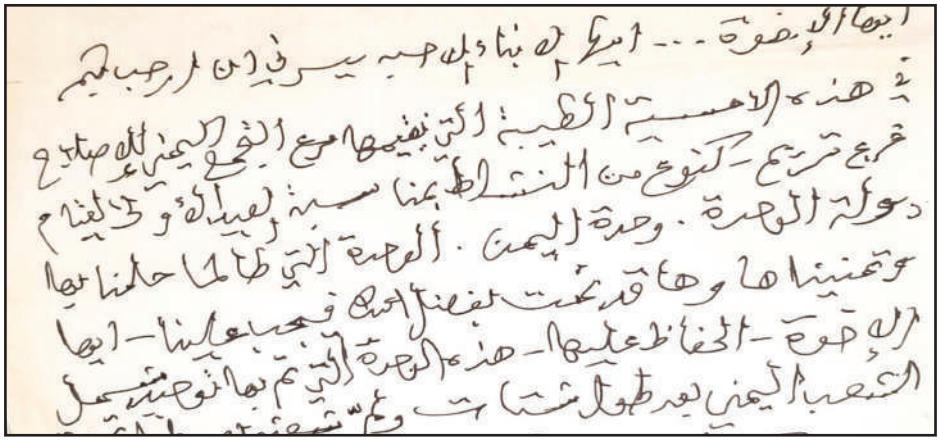
(2) الراوي: عائشة أم المؤمنين، صحيح مسلم (1828).

(3) من أرشيف الشيخ/ علي.

من بين سطور هذه الكلمات الصريحة التي صاغها هذا الشيخ الجليل المجاهد يشعّ ذلك الوعي الفكري والسياسي. وكذلك في مشاركة أخرى له، أثناء أمسية احتفالية أقامها (الإصلاح فرع تريم) عام 1991م أيضًا بمناسبة الذكرى الأولى لقيام دولة الوحدة، ما يؤكد ذلك، فقد خاطب الشيخ/ علي في الحفل إخوانه أعضاء (الإصلاح) وأبناءه قائلًا:

«أيها الأخوة، أيها الأبناء الأحبة، يسرني أن أرحب بكم في هذه الأمسية الطيبة، التي يقيمها التجمع اليمني للإصلاح، فرع تريم - كنوع من النشاط بمناسبة العيد الأول لقيام دولة الوحدة، وحدة اليمن، الوحدة التي طالما حلمنا بها وتمنيناها، وها قد تمت بفضل الله، فيجب علينا - أيها الأخوة- الحفاظ عليها، هذه الوحدة التي تمّ بها توحيد شمل الشعب اليمني بعد طول شتات، ولمّ شعث بعد طول تمزق، ومع ذلك، يجب أن ندرك أنه لا بد من تضحيات، لا بد من عمل، ولا بد أن يكون لهذه الوحدة أعداء»[1].

توقع الشيخ/ علي العداوة لهذه الوحدة في المستقبل، فلم يلبث أعداء الوحدة مدة طويلة إلا وظهروا على حقيقتهم.



وفي مهرجان آخر، أقيم في عصر الجمعة 11 محرم 1427 هـ ، الموافق 10 فبراير 2006م ، دعا إليه فرع التجمع اليمني للإصلاح بتريم لنصرة سيد المرسلين، محمد - ﷺ- بسبب إساءة تعرض لها في

(1) من أرشيف الشيخ علي.

صحف غربية. حُدد المكان في ساحة قصر (الرناد)، فاحتشدت فيه جماهير غفيرة، وكان الشيخ/ علي في مقدمة المشاركين في ذلك المهرجان، بصفته الشخصية، وبصفته عضو (مجلس الشورى). ألقى كلمة العلماء ضمن فقرات ذلك المهرجان، أكد فيها على أهمية الدفاع عن رسول الله ﷺ، ثم ذكّر الحاضرين بمكائد الأعداء الدنيئة في التعرض لأنبياء الله، مطالبًا الجماهير المحتشدة وكل المسلمين بمقاطعة أعداء الإسلام وبضائعهم، لما للمقاطعة من أثر بالغ [1].

وأما سبب استفزاز المسلمين في بقاع المعمورة، فهو نشر صحيفة (يولاندس بوستن) الدنماركية، في 30 ديسمبر 2005م، رسومًا كاريكاتورية، مسيئة للنبي محمد ﷺ، وبعد أقل من أسبوعين، وبالتحديد في 10 يناير 2006م، قامت صحيفة (ماقازيمنت) النرويجية، وصحيفة (دي فيلت) الألمانية، وصحيفة (فرنس سيور) الفرنسية.. وصحف أخرى في أوروبا، بإعادة نشر تلك الصور.

جرح نشر هذه الصور مشاعر الغالبية العظمى من المسلمين، فقوبل بموجة عارمة في العالم الإسلامي على الصعيدين الشعبي والسياسي، حتى تعرضت عدة سفارات غربية للهجوم، ووصف رئيس الوزراء الدانماركي السابق (أندرس فوغ راسموسن) بأنه أسوأ حادث للعلاقات الدولية في الدنمارك منذ الحرب العالمية الثانية.

هذه كانت نماذج من مشاركات الشيخ/ علي في أنشطة (الإصلاح) المتنوعة، واستجابته لمزاولة العمل الجماعي المنظم في الدعوة في سبيل الله.

(1) صحيفة (الشروق)، العدد 39 ، صفر 1427هـ، الموافق مارس 2006م، كتب الخبر الأستاذ علي صبيح.

ثالثًا

أثر الشيخ/ علي في إنجاح مؤتمر الوحدة والسلام وترشيحه للانتخابات البرلمانية واعتقاله من قبل الأمن السياسي ثم انتخابه رئيسًا لهيئة الشورى المحلية لـ (الإصلاح) بحضرموت

توالت الأحداث السياسية بعد قيام الجمهورية اليمنية، ودخل الشيخ/ علي معتركها بكل قوته:

ففي عام 1413هـ - الموافق 1992م، نادى علماء اليمن إلى عقد مؤتمر في العاصمة صنعاء، سُمّي بـ (مؤتمر الوحدة والسلام)، فكان الشيخ في المقدمة.

وفي 6 ذي القعدة 1413هـ - الموفق 27 إبريل 1993م، أجريت الانتخابات البرلمانية الأولى، وترشح الشيخ/ علي في الدائرة ،158 ومقرها (السوم) شرقي مدينة تريم، ولعل ذلك كان من الأسباب الرئيسة التي جعلت الدولة العميقة تزجّ به إلى غياهب السجون مع بعض تلامذته في 10 محرم 1415هـ الموافق 18 يونيو 1994م، وقد خرجوا – بفضل الله – من السجن شمّ الأنوف كما تخرج الأسد من غابها.

وفي العام نفسه، انتخب رئيسًا لهيئة شورى التجمع اليمني للإصلاح المحلية بحضرموت:

1 . أثر الشيخ علي في إنجاح مؤتمر الوحدة والسلام عام 1992م:



السبب الرئيس لانعقاد هذا المؤتمر هو نكوص بعض القوى السياسية على مكاسب الوحدة اليمنية وانقلابها على اتفاقياتها، وكذلك محاولتهم للهروب من تعاليم الشريعة الإسلامية، وبالذات من قضية أن ينص الدستور عليها، فتكون مصدرًا لجميع التشريعات، ولقد مثّل ذلك المؤتمر سدًا منيعًا في حماية الشريعة الإسلامية عندما طالب المؤتمرون أن تكون مصدرًا وحيدًا لجميع القوانين والتشريعات، وأيضًا من أسباب انعقاد هذا المؤتمر، ضمان التعايش السلمي بعيدًا عن الحكم الدكتاتوري والفردي.

كان الشيخ/ علي في مقدمة صفوف العلماء المشاركين في هذا المؤتمر، بل كان رئيسًا للجنة العليا للمؤتمر بوادي حضرموت، والتفت حوله شخصيات سياسية واجتماعية كثيرة لنصرة تشريعات هذا الدين الحنيف. بهذه المناسبة، أقيم مهرجان في ساحة قصر الرناد (الشعب) بمدينة تريم، احتشد فيه جماهير غفيرة لمناصرة مؤتمر الوحدة والسلام، وكان على رأس فقرات هذا المهرجان كلمة سياسية مدوية ألقاها الشيخ/ علي، وقد استهلها بقوله:

«الحمد لله الذي بيده الأمر، وله الحكم، وإليه ترجعون.

وأفضل الصلاة والسلام على شفيع الأنام سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الكرام، وعلى أتباعه الذين قاموا بنصرة الدين فرضي الله عنهم وأرضاهم.

أيها الأخوة المؤمنون، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

باسم اللجنة العليا، أرحب بكم في هذا الحفل، وأشكركم على المشاركة بحضوركم هذا المهرجان الذي يُقام لنصرة الشريعة الإسلامية، والمطالبة بتحكيم شرع الله والتحاكم إليه، وتأييد علماء اليمن في مطالبتهم بذلك، وفي دعوتهم لعقد مؤتمر الوحدة والسلام.

أيها الأخوة الحاضرون، ما أحوجنا إلى الاعتصام بحبل الله والالتفاف حوله، وأن نترك التفرق

والاختلاف، استجابة لقول الله تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾**[آل عمران: 103]»،**

وأضاف أيضًا قوله: «**نحن بحاجة إلى العمل الصادق حتى تخرج البلاد من المأزق الذي أوقعها فيه الحكام المستبدون وبعض المسئولين الذين لا همَّ لهم ولا تفكير إلا في مصالحهم على حساب الآخر.**

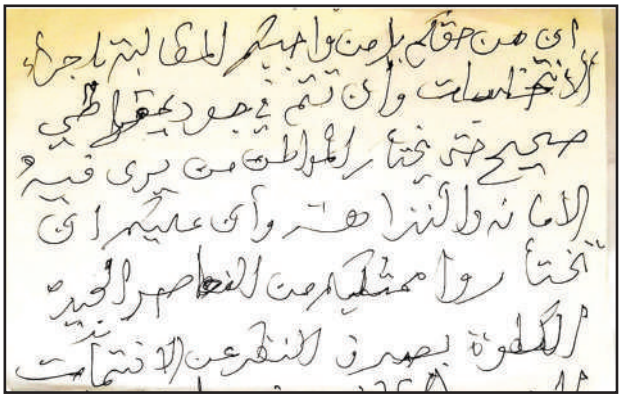
أيها الأخوة، ما أحوجنا إلى اليقظة والتنبه، ذلك أننا نواجه عدوًا مشتركًا للوطن والدين، يفرض علينا الدفاع عن ديننا وعقيدتنا وأوطاننا بكل ما نملك، ومن أراد أن يساومنا في ديننا أو عقيدتنا فلن نستجيب له»، ثم حث الناس الطيبين على ممارسة العمل السياسي، ليزيحوا بذلك غير الطيبين، إذ قال:

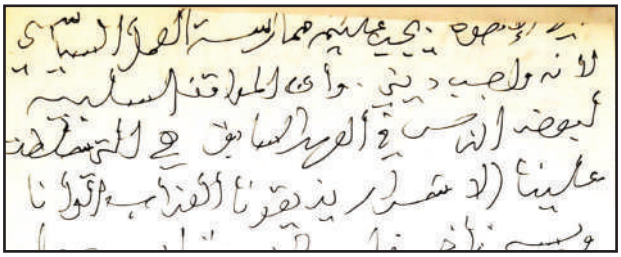
«**أيها الأخوة، يجب عليكم ممارسة العمل السياسي؛ لأنه واجب ديني، وأن المواقف السلبية لبعض الناس في العهد السابق هي التي سلطت علينا الأشرار يذيقونا العذاب ألوانا، وكان هذا سبب ما نحن فيه من غلاء فاحش في الأسعار، واختلال في العمل، وتفشي الرشوة، والانحطاط الأخلاقي، ولن يرفع الله عنا ذلك حتى نقوم نحن بالإصلاح، و**﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ..﴾ **[الرعد: 11]**»، وفي تلك الفترة، كانت الأخبار تفيد بإجراء انتخابات برلمانية بعد بضعة شهور، فاستغل الشيخ هذه الفرصة، وحثّ الحاضرين في ختام كلمته في هذا المهرجان على التفاعل مع هذا الحدث السياسي الجديد والمهم، قائلًا:

«إن من حقكم، بل من واجبكم، المطالبة بإجراء الانتخابات، وأن تتم في جو ديمقراطي صحيح، حتى يختار المواطن من يرى فيه الأمانة والنزاهة، وأن عليكم أن تختاروا ممثليكم من العناصر الجيدة الكفؤة، بصرف النظر عن الانتماءات الحزبية والطائفية.. وغيرها، فإن الحكم أمانة ومسئولية، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا﴾

[النساء: 58]»[1].

الجدير بالذكر، أنّ وفدًا كبيرًا، مكوّنًا من شخصيات مرموقة، قد غادر حضرموت إلى العاصمة السياسية (صنعاء)؛ لحضور ذلك المؤتمر العام، برئاسة الشيخ/ علي.





2 - ترشيحه للانتخابات البرلمانية عام 1993م:

اختير الشيخ/ علي، من قِبَل التجمع اليمني للإصلاح، مرشحًا للانتخابات البرلمانية الأولى، في 6 ذي القعدة 1413هـ - الموفق 27 إبريل 1993م، في الدائرة 158 (ومقرها السوم)، وقَبِل ذلك الترشيح، رغم أن الحزب الاشتراكي اليمني، الذي ما زال هو الحاكم الحقيقي في الجنوب آنذاك، قد فصّل مراكز الدوائر الانتخابية حسب نفوذه، وجعل من مركز (السوم)، الذي يبعد عن تريم 40 كيلومتر تقريبًا، هو المركز الرئيس للدائرة، بالرغم أن أكثر سكان هذه الدائرة يتركزون في مديرية تريم.

(1) من إرشيف الشيخ علي.

قَبِل الشيخ/ علي هذا التحدي بشجاعة وإقدام، رغم حداثة تأسيس التجمع اليمني للإصلاح، ورغم الثقل القبلي للمرشح المنافس، ورغم الكيد السياسي للحزب آنذاك، وقد برزت شجاعته وجرأته من خلال أدائه للحملة الانتخابية في مراكز الدائرة (الممتدة من تريم غربًا وحتى سناء وثمود وقف العوامر ورماه شرقًا).

كان الأخ/ على خميس صبيح [1] أحد المرافقين للشيخ أثناء الحملة الدعائية في مديرية السوم، وقد روى جزءًا من أحداث إحدى تلك الحملات بقوله:

«في تلك الفترة كان الجو السياسي مشحونًا جدًا من قبل الاشتراكيين، وخاصة في المناطق البعيدة من تريم، وكانت الدعاية الانتخابية للشيخ/ علي بسيطة جدا؛ عبارة عن طاولة وبضعة كراسي وسط الساحة العامة لمدينة السوم أمام مقهى شعبي، وكان أتباع الاشتراكي ومن تمّ تعبئتهم ضدنا يرفعون أصواتهم تجاهنا، ويهددونا بقصد التخويف، لإثناء الشيخ ولإثنائنا نحن مرافقيه من الاستمرار في الدعاية الانتخابية، لكن محاولاتهم باءت بالفشل عندما تنفّذ البرنامج الانتخابي في ساحة المدينة بنجاح، ثم انصرفنا نحن، وانصرفوا بعدنا»، وتابع الأخ/ علي صبيح روايته بقوله:

«وبعد صلاة المغرب، عندما كنا نتجمع للرحيل عند السيارات، كان أحدهم، وأعتقد أنه رئيس الحزب في المديرية آنذاك، يقول مخاطبًا الشيخ والفريق المرافق له: يا أصحاب (الإصلاح)، بيننا وبينكم ال (آر. بي. جي) [2]مش دعاية انتخابية، وعند ما غادرنا باتجاه مديرية تريم تبعتنا سيارتان (شاص وبكس)، إحداهما تمشي خلفنا، بينما الأخرى أمامنا، مع أصوات (التفحيط)[3] والتهديد بتصفيتنا، وكان سائق السيارة التي فيها الشيخ/ علي يمشي بحذر ويراقب الموقف، والشيخ يقول لنا:

---

(1) الأخ على خميس صبيح؛ من قيادات التجمع اليمني لإصلاح في وادي حضرموت، يعمل الآن أمينًا عامًا للمجلس المحلي بمديرية تريم. وكان يعمل منذ تأسيس المجلس عام 2001م، رئيسًا للجنة التخطيط والتنمية المالية، لمدة 4 أعوام. وفي الدورة الثانية عام 2006م؛ انتخب عضوًا للمجلس أيضًا، ثم انتخب مرة أخرى في أول جلسة رئيسًا للجنة التخطيط والتنمية المالية. وبعد وفاة الأمين العام، المهندس محمد عوض هادي، في سبتمبر عام 2021م؛ تمّ تكليفه من قبل وكيل محافظة حضرموت لشؤون الوادي؛ قائمًا بأعمال الأمين العام للمجلس المحلي. الجدير بالذكر؛ أنه قد عاصر في إدارة المجلس جميع المدراء الذين تمّ تعيينهم منذ التأسيس، وقد بلغ عددهم (تسعة) مدراء لحد كتابة هذه السطور.

(2) آر بي جي، (بالإنجليزية:RPG-7)، هي: قاذفة صاروخية سوفيتية مضادة للدبابات، صممت لتكون سلاحًا للمشاة في التعامل مع الدبابات. أنتجت سنة 1961م، وتعد من أسهل استخدام القاذفة لضرب العدو، كما أنها سلاح أساسي في الكمائن ضد الدبابات، ومع تشكيلات المظلات والقوات الخاصة، وأصبح لها أدوار متعددة، مثل: تدمير التحصينات، ومرابض الرشاشات، والتعامل مع القناصين.

(3) كلمة عامية، لا جذور لها، و(التفحيط)؛ مجموعة حركات بهلوانية استعراضية يقوم بها سائق السيارة.

«**لا عليكم منهم، لا تجاوبوهم، الحافظ الله**»، حتى وصلنا إلى منطقة (قسم) عندها انصرفوا عنا.

كان الباحث مراقبًا عن كثب لهذه العملية الانتخابية غير العادلة، عضوًا في إحدى لجان هذه الدائرة الانتخابية، لجنة مركز (قف العوامر)[1]. في آخر مطاف هذه الانتخابات حصد الشيخ أرقامًا قياسية نافست مرشح الحزب [2]، وكاد ينجح لولا التلاعب بصناديق الاقتراع، لا سيما البعيدة منها.

وبشكل عام ، بلغت نسبة المشاركة الجماهيرية في تلك الانتخابات في جميع دوائر الجمهورية 84,7% على مستوى الجمهورية. من نتائجها حصل حزب المؤتمر الشعبي العام على 132 مقعدا، وحصل الإصلاح على 62 مقعدا، بينما الاشتراكي 56 مقعدا، والباقي 54 مقعدا للأحزاب الأخرى وللمستقلين، ويظهر من هذه النتائج تراجع ترتيب الحزب الاشتراكي اليمني إلى المرتبة الثالثة، الأمر الذي أغاض قيادات هذا الحزب، وأغاضه بصورة أشد تقدم التجمع اليمني للإصلاح، فأدى ذلك إلى أزمة سياسية بين شريكي الوحدة (المؤتمر والاشتراكي)، على إثرها اعتكف نائب الرئيس (علي سالم البيض) في عدن، وازداد الوضع الأمني سوءًا وتدهورًا في البلاد، حتى اشتعلت حرب الانفصال في 24 ذي القعدة 1413هـ، الموافق 4 مايو 1994م، فطالت الاعتقالات قادة (الإصلاح) في المحافظات الجنوبية.

3. قصة اعتقال الشيخ/ علي وسجنه وأسباب ذلك:

أمست سماء اليمن ملبدة بغيوم تلك الحرب في كل محافظات الجمهورية، وتزامن مع أحداثها اعتقالات في الجنوب، من قبل الأمن السياسي للحزب، لكل من كان مؤيدًا للوحدة ، وكانت قيادات التجمع اليمني للإصلاح هي الأكثر استهدافًا من غيرها، وعلى رأسهم، في حضرموت، الشيخ/ علي بن سالم بكير. لم تمر مشاركة الشيخ/ علي الفاعلة في تلك الانتخابات بسلام، فوُضِع في قائمة الاتهام هو وتلامذته: اعتقلوه في 10 محرم 1415هـ الموافق 18 يونيو 1994م، وقادوه إلى غياهب

(1) إحدى مديريات صحراء محافظة حضرموت، في الربع الخالي.
(2) مسلم مبخوت المنهالي.

السجون. بدأت قصة اعتقاله عندما جاء نفرٌ من الأمن السياسي إلى بيته، طالبين منه مرافقتهم إلى قصر الرناد (الشعب) بتريم. رفض الشيخ ذلك الطلب إلا أن يأتي هو بنفسه، فأعطوا له ذلك الخيار؛ لأنهم يعرفون صدقه، ثم تركوه على مضض.

كان بجانب الشيخ/ علي أحد أفراد عائلته، الأخ/ علي كرامه رجب بكير رحمه الله، الذي نصحه أن يختفي عندما رآه جادًا في مقابلة الأمن السياسي في قصر (الرناد)، لكن الشيخ، ببساطته وطيبة نفسه، أبى إلا أن يذهب على دراجته النارية ليرى بنفسه سبب هذا الاستدعاء!، وهناك كان اللواء/ صالح أبوبكر بن حسينون [1]في انتظاره، جاء خصيصًا ليأخذه بسيارته إلى السجن في مدينة سيئون.

أثناء حديث ابن حسينون مع الشيخ/ علي في الطريق، هدده رافعًا مسدسه، قائلًا له:

«سأقتلك بمسدسي هذا»، فرد عليه الشيخ بنفس مطمئنة:

«سوف نتقابل عند جبار السماوات والأرض».

هذا ما أخبرني به أكثر من واحد، أذكر منهم الأخ صالح كرامه علوا.

ومن جانب أخر، حاول أفراد الأمن السياسي أن يعتقلوا بعض قيادات (التجمع اليمني للإصلاح)، وجميعهم من تلامذة الشيخ/ علي، لكن أكثرهم قد اختفى ونجا والحمد لله. وللأمانة العلمية والتاريخية، هناك بعض المتنفذين في السلطة، أحسّوا بعقدة الذنب، فسرّبوا خبر الاعتقالات إلى بعض القيادات قبيل حدوثها، مما ساعد ذلك على هروب الكثير منهم واختفائهم، غير أن هناك أشخاصًا لم يختفوا، لعل الخبر لم يصل إليهم، فطالتهم يد البطش، منهم: الأخ/ هادي محمد باجبير، والأخ/ صالح مرسال أبو علي، وكذلك الأخ/ عمر محفوظ مصيباح الذي اعتقلوه ظنًا منهم أنه كان قياديًا في التجمع اليمني للإصلاح [2].

---

(1) من مواليد 1936م، بمنطقة غيل بن يمين، حضرموت. شغل منصب وزير النفط بعد الوحدة. كان من القيادات الحزبية الخطيرة التي تطارد الوحدويين بعد حرب الانفصال. وقد قتل في فوة (المكلا)، في 4 يوليو 1994م، فانهارت مقاومة الانفصاليين أمام الوحدويين بقتله، وسقطت المكلا في اليوم التالي.

(2) كان الأستاذ عمر با مصيباح حركيًا نشيطًا في مجلس الطلاب أثناء الدراسة الجامعية في المكلا، وكان نشيطًا بعد تحقيق الوحدة في الدعوة إلى الله. لقد أخذ عليه أمن الدولة أنه كان يوزع على مستوى حارات تريم وضواحيها أجهزة بث تلفزيوني بسيطة، بلغت حوالي 32 جهازًا. حصل الأمن على هذه المعلومة حينما انتشل أحدهم من حقيبة الأخ عمر الخاصة كشفًا يوضح توزيع هذه الأجهزة. هذا ما أخبرني به أثناء زيارتنا له في بيته..

هذا، وقد مكث الشيخ/ علي في سجون الأمن السياسي، التابع للحزب الاشتراكي، 18 يومًا، تعرض فيها لأصناف من التعذيب النفسي والجسدي.

وبعد خروجه من السجن لم يخنع الشيخ، وهو يعاني من آثار ذلك التعذيب الذي قاساه هناك، ولم يخرجه ذلك عن مبدئه، بل فضح تلك الممارسات الشنيعة والأعمال الفظيعة والأخلاق الوضيعة، عندما سطّرها في محاضرة للتأريخ، ألقاها بعد خروجه من السجن في دار الأديب/ علي أحمد باكثير بسيئون تحت عنوان (18 ليلة في ضيافة الأمن السياسي)، والتي لم نعثر على تسجيل لها، كما أشرنا إليها سابقًا، ولمّا فقدنا الأمل في الحصول على تسجيل هذه المحاضرة، أو نصّها؛ فقد استعضنا بتلامذته الذين سجنوا حتى يتبيّن جانبًا من هذا الحدث الأليم:

أخبرنا الأخ/ هادي باجبير عن بداية اعتقاله بقوله:

«كانت بداية الحدث في موقع عملي في محطة (بور) الواقعة بين سيئون وتريم، التابعة للمؤسسة العامة للاتصالات السلكية؛ كنا هناك قد بدأنا نشتغل لإصلاح عطل كان قد قطع الاتصالات في مدينة تريم عن مدينة سيئون، إذ فوجئنا بشخصين ملثمين يدخلان المحطة ويعتقلوني، ووجهوا الخطاب لي بحدة: سريعا تحرك. قلت لهم: خير ما هو المطلوب؟. قالوا: أنت المطلوب. قلت لهم: لا بأس، انتظروا لنرتّب المحطة ونعيدها إلى الخدمة، وذلك يحتاج خمس دقائق من الوقت فقط، لكنها العنجهية والعربدة، فقد عصبوا عيني ورموني في السيارة، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

وصلنا إلى مكان مجهول، فيه مجموعة من أمن الدولة، هناك خلعوا ثيابي ورموني في زنزانة كلها تراب مليئة بالوسخ والعفانة، ليس فيها تهوية إلا فتحة واحدة صغيرة، ثم جردوني من الثياب بشكل كامل»[1].

(1) ثم أكمل المهندس هادي قصته بقوله: «وعند التحقيق؛ كانوا يعلقوني برجلي ورأسي إلى الأسفل، ثم يضربوني ضربًا مبرحًا، ويتهموني بأمور غير حقيقية؛ مثل: أنني قد خبأت سلاحًا، وأحيانًا بالارتزاق والخيانة، أو أننا نريد أن ندخل البلاد في دوامة، أو إننا نكوّن خلايا نائمة... وبكلام كثير لا أفهمه، وكله كلام لا يستقيم. وعذبونا عذاب الويل لكي يأخذوا علينا كلامًا نتلفظ به، وهكذا استمروا كل يوم يعطونا جرعات كبيرة من الجلد ومن السباب ومن الشتائم، وعندما أصل إلى درجة الإنهاك يعيدونني إلى الزنزانة. ويقولون لي: «أنت عادك ما شفت من الجمل إلا ذنبه».

ولو تريد الحمام؛ لا بد أن يبقى الباب مفتوحًا، ولفترة دقيقة او دقيقتين، مقابل سب وشتم: «أسرع يا حمار، أسرع يا كلب يا... يكفيك.. اخرج..»، ثم يخرجونك بالقوة، ويرمونك في داخل الزنزانة، فلا تستطيع البول ولا الغائط. كانت فترة صعبة، وقعنا فيها في أيدي خبيثة، وأيدي حاقدة من بعض الذين ينتمون للحزب الاشتراكي.

استمر الوضع هكذا؛ جلد وأصوات مزعجة، وأحيانا يحققون.. وفي الأخير لم يستطيعوا أن يمسكوا علينا حاجة. المهم أننا عشنا أيامًا سوداء، نسأل الله سبحانه وتعالى أن تكون خالصة لوجهه الكريم».

وتابع الأخ هادي حديثه: «بعد أيام، أخرجونا من الحبس الانفرادي في الزنزانة، وجمعونا مع آخرين في غرفة واحدة نعرف بعضهم: منهم الأخ صالح مرسال، ورضي الحبشي، وآخرين نتحفظ على ذكر أسمائهم؛ لربما لا يريدون أسماءهم تُذكر، المهم أنهم رمونا في تلك الغرفة، وكلما دخل علينا واحد منهم، لا يعرف لسانه إلا السبّ والشتم والاتهامات الباطلة».

واستطرد قائلًا: «أما بالنسبة للأخ صالح مرسال، فقد زادت الحمى عليه كثيرًا في يوم من الأيام، فقربت منه، ووضعته على رجلي وجسمه كله يرتجف، ووجهه كله أحمر. ولما وجدت أن حالته خطيرة؛ قمت أطرق باب الغرفة مع آخرين، ولكن دون مجيب، صحنا بأعلى أصواتنا: «تعالوا أسعفوا هذا الولد، سيموت.. تعالوا.. ولكن لا يجيب أحد». وبعد حين جاء أحدهم، فاتجه ناحيتي، ثم أعطاني لطمة في رأسي حتى ارتد من (السهم، وهو عمود الغرفة)، ثم أخذ الأخ صالح ورمى به عند الباب، مع الشتائم واللعن والسب والإهانات. وظل هكذا لفترة، وقد أثرت الحمى الشديدة على لسانه، وتراه الآن لا يستطيع النطق بشكل طبيعي.

أما نحن فقد بقينا على ذلك الوضع أيامًا، ثم نزّلونا إلى (الحوش) وأضافوا لنا أصحاب غرفة أخرى، فكانت مجموعة كبيرة. وبقي الحرس فوق جدار (الحوش) يهددون بسلاحهم، قائلين لنا: «انتهى كل شيء، اليوم سننفذ عليكم الإعدام».

وأضاف: «وفي اليوم الأخير؛ سمعنا صوت رصاص من الخارج، لا ندري ما يجري حولنا. وفجأة اختفى الحرّاس الذين فوق الجدار، ولمدة طويلة، فتعجبنا، وانتظرنا..، وضاق بنا الحال، وكان معنا سجناء مشكلين، ومنهم الشباب. في الأخير؛ فكروا أنهم يقلعون باب السجن الرئيس، وأنت تعرف ما معنى باب السجن، لكنها كانت همّة شباب ضاق بهم الحال، فأجهَزوا على الباب، واستطاعوا أن يفتحوه بالقوة. في بداية الأمر كنا خائفين من أن يطلق أحد علينا النار، كنا في حالة خوف وذعر وتوتر لا يعلم بها إلا الله.

المهم، خرج أحدنا إلى بوابة السجن الخارجية، ثم تبعه الثاني.. وهناك تقصّوا الحقائق؛ فقالوا لنا: هناك أشخاص مدنيون يأخذون أسلحة من المعسكر بشكل عشوائي.

عرفنا أنه قد حدث تطور جديد في الوضع لصالحنا، فخرجنا الواحد تلو الآخر، بعد ما عرفنا من الأخبار في الخارج أن الأمر قد أصبح منتهيًا لصالحنا، وأن الطاولة قد انقلبت، وأن الجماعة قد هربوا من السجن خائفين، وتركونا على هذه الحالة.

وأما أشكالنا!!؛ فحدث ولا حرج: مخيفة، وشعرنا طويل وأظافرنا، كان شكلنا كالمجانين، وأجسادنا عليها آثار السياط والجروح، ملطخة بالدماء، وقد أصاب معظمنا الإسهال.

لم نكن نتوقع إننا سننجو من هذه المصيبة، ولكنها قدرة الله، والحمد لله، وما شاء فعل، وإنا لله وإنا إليه راجعون. ونسأله -سبحانه وتعالى- أن يكون ذلك خالصًا لوجهه الكريم».

ثم ختم حديثه بقوله: «أنا لم أحبذ أن أعلن عن هذا الحدث المؤلم منذ ذاك اليوم إلى هذا اليوم، لكنه ـ على قول بعض الزملاء: هذا حق للتاريخ، ومن حق الناس والأجيال القادمة أن يعرفوه ـ هذا ما حصل بشكل عام، وباختصار».

والأخ/ هادي لم ير الشيخ/ علي في السجن، فسألت الأخ/ صالح مرسال سعد بو علي: هل قابلت الشيخ/ علي في السجن؟، فردّ بقوله:

«لم أقابله، وما علمتُ أنه قد تعرض للاعتقال إلا من والدي (رحمه الله) عند زيارته لي في مدينة الطائف بالمملكة العربية السعودية»، وأردف موضحًا بقوله:

«كنت في زنزانة انفرادية لمدة أسبوعين، وبعدها تمّ جمعنا في زنزانة جماعية مع م/ هادي محمد باجبير ورضي محمد الحبشي، وحضرتُ معهم ثلاثة أيام فقط، وقد أغميّ عليّ، ولم أفق إلا في مدينة الطائف»، وأضاف:

«أما الشيخ/ علي - حفظه الله – فقد كان في زنزانة جماعية أخرى بمعية الأستاذ/ عمر محفوظ مصيباح (حفظهم الله)، ومعهم معتقلين شتى» [1].

الجدير بالتذكير أن بعض التحقيقات التي جرت مع الشيخ/ علي كانت بسبب حضور أحد أفراد المخابرات لجلسة من (جلسات المدرسين، عقدت في بيت الأخ/ صالح مرسال، أخبرني بذلك الأخ/ صالح علوه [2].

(1) وفي هذا السياق؛ كان الأخ صالح مرسال قد كتب في مواقع التواصل الاجتماعي؛ عن ذكريات اعتقاله وسجنه، نشر ذلك بعد ما استفزه أحد المتعاطفين مع نهج الحزب الاشتراكي في ذلك الوقت، فاتصلت به لأستيقن من الموضوع الذي كتبه، وأيضًا أطلب منه السماح لي بالنشر، فأكد وسمح. ومما جاء فيما كتبه، قوله باختصار:

«تذكرت يوم الأربعاء 28 ذي الحجة 1414هـ، الموافق 8 يونيو 1994م، عندما تم اقتيادي من قبل زبانية (أمن الدولة) إلى زنازين الأمن السياسي بسيئون، من قسم النساء بمستشفى سيئون العام حيث كنت أعمل كممرض. وقد مكثت هناك ثمانية عشر يومًا حتى أغمى علي، وتم نقلي إلى مستشفى القطن، ثم إلى مستشفى سيئون، كما قيل لي، حيث قام الزملاء الأطباء والممرضون وكل الطاقم العامل بالمستشفى - جزاهم الله خيرا – بالواجب، بالرغم من تخويف مندوب الأمن السياسي بالمستشفى لهم. ونظرًا لمغادرة البعثة الطبية الصينية لمستشفى سيئون بسبب ظروف الحرب وعدم وجود أطباء اختصاصيين؛ تقرر ترحيلي ضمن جرحى الحرب من جبهة العبر إلى مدينة الطائف بالمملكة العربية السعودية، حيث أفقت هناك. والحمد لله، وجدت نفسي شبه مشلول، لا أستطيع المشي أو الكلام. ومكثت في عدة مستشفيات بالطائف حتى العودة إلى مطار سيئون، ثم إلى بيتنا يوم السبت 20 ربيع الثاني 1415هـ، 24 سبتمبر 1994م».

ثم ختم رسالته بقوله: «أود أن أشكر كل من ساعد على إخراجي من سجون الأمن السياسي المرعبة، وترحيلي إلى السعودية... كما لا أنسى كل الأخوة الذين ساندوني في تلك المحنة، والله أسأل بمنّه وكرمه أن يثيبهم على ما قدّموا».

(2) الأخ صالح مرسال ممن كان يؤم الناس في صلاة التراويح في مسجد (باجذيع) في الثمانينيات، وكان له صوت عذب يترنم به عند تلاوة القرآن الكريم، وبعد سجنه فقدَ كثيرًا من قدراته في الكلام والبيان، ولكنه لم يفقد عزيمته في الدعوة إلى الله وثباته على الاستقامة، بل زاده ذلك عزيمة وثباتًا وإصرارًا.

مما سبق، نُلاحظ أن اعتقال الأخوين (هاديًا وصالحًا) قد تم من مقري عملهما، وكان أثناء قمة خدمتهما للناس. نسأل الله أن يجعل ذلك في ميزان حسناتهما، كما نسأله تعالى حسن الخاتمة لنا ولهما.

وقد أخبرني الأخ/ عمر مصيباح أن الزنزانة الانفرادية التي زُجّ هو فيها كانت على مقربة من زنزانة الشيخ/ علي، وكان يسمع بعض التحقيقات من وراء باب زنزانته، وقد سمعهم يتهمونه بذكره (للشيوعيين) بسوء في خطبه في جامع (النور)، وردّ عليهم الشيخ بكل بساطة بقوله:

«نعم، أنا ذكرت الشيوعيين، ولكن هل أنتم شيوعيون!؟».

ومن جانبه الأخ/ صالح علوه، أخبرني أنه قد زار الشيخ/ علي بعد خروجه من السجن مباشرة، وقد أخبره أن المحققين كانوا يضربونه ضربًا شديدًا، حتى يُغمى عليه، ثم لا يحس شيئًا فيعيش في جوٍ آخر، ولكنه بعد خروجه من السجن عانى من جرح عميق أسفل ظهره، انبعثت منه رائحة عفنه، واستمر يعالجه لفترة من الزمن، وقد أخبره الشيخ أن سبب ذلك الجرح هو أحد المحققين رفسه بجزمته الحادة بعنف أثناء دخول الشيخ إلى الحمام.

هذا، وفي 28 محرم 1415هـ - الموافق 6 يوليو 1994م، سيطرت قوات الشرعية على عدن، معززة بمجموعات جنوبية من أفراد الحزب نفسه، هؤلاء كانوا قد التجئوا إلى صنعاء بعد تداعيات حرب 13 يناير 1986م، فكانوا في صف الوحدويين.

واختلت الميازين، رغم الدعم الدولي للانفصاليين، والغريب في الأمر آنذاك أن معظم الدول الإقليمية كانت منحازة إلى جانب الحزب الاشتراكي، مقدمين له الدعم المادي والاستخباراتي والإعلامي والسياسي.

وقد وضعت الحرب أوزارها في 29 محرم 1415هـ، الموافق 7 يوليو 1994م لصالح الشرعية. في المكلا، كان هناك صالح بن حسينون الذي أخذ الشيخ/ علي عنوة وغدرًا إلى غياهب السجون، وقُتل عند دخول الشرعية إلى المكلا، وبعد ذلك انهارت قوات الانفصاليين في حضرموت بعد انهيارها في عدن، فهربت قياداتهم إلى الخارج، على رأسهم (البيض)، وانتصر الوحدويون في هذه المعركة المفصلية من تاريخ اليمن المعاصر.

وعندما خرج المعتقلون السياسيون من سجون الأمن السياسي الواقع في سيئون، وكان الشيخ/ علي من بينهم، كان أول سؤال له عن مصير ابن حسينون، فقيل له: إنه قد قُتل، فسجد الشيخ/ علي حمدًا لله، أخبرني بهذا الأخ/ عمر مصيباح الذي كان يرافقه عند خروجه من السجن، حينما لاذا معًا بالفرار إلى أحد البيوت القريبة المعروفة للشيخ، وبالتحديد في القرن بسيئون، كان ذلك بتوجيه من الشيخ/ علي حسب كلام الأخ/ عمر. في ذلك البيت حسّنوا هيئاتهم التي كانت مخيفة، بعد أن اغتسلوا وبدّلوا الثياب، وقد أُطعمهم الله من جوع وآمنهم من خوف.

4. انتخابه رئيسًا لهيئة الشورى المحلية بمحافظة حضرموت بعد حضوره للمؤتمر الأول للإصلاح:



بعد حرب الانفصال بنحو شهرين، وبالتحديد في الفترة من 15 ربيع الثاني إلى 19 ربيع الثاني 1415هـ، الموافق 20 سبتمبر إلى 24 سبتمبر 1994م؛ عقد التجمع اليمني للإصلاح مؤتمره العام الأول في صنعاء، وقبل ذلك، انتخبت قواعد (الإصلاح) الشيخ/ علي، على رأس بعض القيادات، مندوبًا لأعضاء (الإصلاح) في محافظة حضرموت لحضور ذلك المؤتمر الذي عقد بصنعاء تحت شعار: (واعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا) بدورته الأولى، وقد شارك الشيخ في ذلك المؤتمر.

الجدير بالذكر، أن (الإصلاح) قد عقد أيضًا الدورة الثانية من هذا المؤتمر بعد عامين، في الفترة من 10 رجب إلى 11رجب 1417هـ، الموافق 20 نوفمبر إلى 21 نوفمبر 1996م.

وحسب توصيات المؤتمر العام الأول وقراراته؛ عَقَدت جميع فروع (الإصلاح) بالمحافظات – أيضًا- مؤتمراتها المحلية فيما بعد، وبالنسبة لفرع (الإصلاح) بمحافظة حضرموت انتخب الشيخ/ علي رئيسًا لهيئة الشورى المحلية للإصلاح بالمحافظة.

تلك المسئولية السياسية الجديدة هي محطة خاصة ومتميزة في مسيرة حياة الشيخ السياسية القيادية، وبالذات في مسيرة انضمامه للتجمع اليمني للإصلاح، مارس مهامه فيها بصفته رئيسًا لهيئة الشورى، ولم يرضَ الشيخ أن يكون مجرد واجهة فحسب، بل كلّل مهامه بالنصح والتوجيه للأعضاء، قيادة وأفرادًا؛ كان يواجه عضو (الإصلاح) الذي لا يستمع لنصائحه أو لتوجيهاته بحزم وشدة بعد الموعظة الحسنة، وكان ذلك على صعيد قيادات في المستويات العليا، فضلًا عن القيادات التي كانت في مستوى القواعد.

لعل هناك قضية برزت على السطح، فتوهّم بعض أعضاء (الإصلاح)، أو بعض الموالين، أو غير الموالين، أن الشيخ ينوي فراق (الإصلاح) وأنشطته بسبب نقده الحازم، أو يتوهّم بعضهم أنه قد فارقه كاملًا، ولو كان الأمر كذلك فلن يبادر بتسليم معظم الوثائق الخاصة به، بطاقات وصور وأوراق.. وغيرها في هذه المرحلة الأخيرة من عمره، وهي تثبت ارتباطه بالإصلاح وبأنشطته، بل هناك من كان يظن أن ذلك النقد الحازم؛ يعني اعتزال الشيخ عن العمل السياسي برمته، ولو كان الأمر كذلك فلِمَ استمر عضوًا في مجلس الشورى بالجمهورية اليمنية حتى آخر حياته.

يرى الباحث أن فكرة (الإصلاح) التي كانت متجذرة في كيان الشيخ، قبل أن يتأسس (الإصلاح)، هي جعلته لا ينفك عن ممارسة السياسة، وبيّنا ذلك في الفصلين السابقين، لكن هناك من لا يفرّق بين الاختلافات الفردية الطبيعية، وبين الخلافات مع الفكرة أو الجماعة.

هذا، وفي الوقت الذي كان الشيخ/ علي متمسكًا بفكرته، استطاع أيضًا أن تتماشى مع تيارات فكرية وسياسية مختلفة ومتعددة. في هذا الاتجاه، وصفه تلميذه الأستاذ/ علوي بن سهل بن عبد الرحمن الكاف، وهو الذي قد رافقه أكثر من ستين عامًا، بقوله:

«مما يميز شخصية الشيخ/ علي، أنه ذو شخصية استقلالية[1]»، ويرى الباحث أنه قد استقى هذه الاستقلالية، أولًا من فطرته، ثم من طبيعة الفكرة المتجذرة في كيانه.

ودارت الأيام والأعوام، وأفل نجم الحزب الاشتراكي اليمني، في الوقت الذي سطع نجم المؤتمر الشعبي العام، وتحولت بعض قيادات الحزب إلى المؤتمر، وباتت محطات أخرى سياسية وفكرية مهمة تنتظر الشيخ/ علي، سنعرّج عليها لاحقًا، أوّلها تأسيسه لمجلس أعيان في مدينة تريم.

(1) أهم صفات الشخصية الاستقلالية أنها منفتحة على الناس، ويتمتع صاحبها بالكرامة وغزة النفس، والقدرة على اتخاذ القرار في الوقت المناسب واستغلال الفرص...

رابعًا

تأسيس الشيخ لمجلس أعيان في مديرية تريم مع جماعة من زملائه وتلاميذه

بعد حرب الانفصال، كانت هناك قوى خفية ما زالت متغلغلة في السلطة، وتتحين الفرص للرجوع إلى الخلف، والانقضاض على مكتسبات الوحدة.

1 . أسباب تأسيس مجلس الأعيان في مدينة تريم وضواحيها:

وفي منتصف عام 1995م، شهدت مديرية تريم (مركز تريم سابقًا) ظرفًا سياسيًا استثنائيًا صعبة، وفوضى عارمة مفتعلة من قبل جهات خفية مغرضة، أرادت أن توسّع دائرة الخلاف في المساجد والمجالس، وتصب الزيت على النار. كان من نتائج هذه الحالة السيئة أن قُتلت نفس مسلمة تحت قصر الرناد (الشعب)، والعياذ بالله. حدثت هذه المصيبة أثناء جمهرة للناس هناك بسبب خلاف حصل في مسجد من مساجد تريم. كان من نتائج هذا الحدث الجلل توقيف مدير مركز تريم [1]، الأخ/ علي عبيد التميمي، عن العمل، على إثره شهد مركز تريم فراغًا سياسيًا.

(1) كانت تسمى مركز، قبل أن تُسمّى مديرية.

نتيجة لهذا الحدث وذاك، تداعت نخبة واعية من أعيان المدينة ومن ضواحيها لملء هذا الفراغ، على رأسهم الشيخ/ علي، ومعه زميله الأستاذ/ كرامه مبارك سليمان بامؤمن. اجتمعت تلك النخبة الواعية، وعيّنوا وفدًا منهم[1] لمقابلة مدير عام مديرية سيئون آنذاك[2]، الأخ/ صالح عيدروس فدعق - رحمه الله تعالى – لكي يعجّل بملء ذلك الفراغ السياسي في مركز تريم، وبالفعل استجاب، وحل المشكلة بتعيين الأخ/ علوي مولى الدويلة الذي كان مدير مركز السوم، ونقل الأخ/ علي عبيد إلى مركز السوم ليحلّ محله.

وبعد تلك المقابلة، وبعد ذلك التعيين الجديد، أرسل هذا الوفد رسالة لمدير عام المديرية، جاء فيها :

«بعد لقائنا معكم كوفد لأعيان مركز تريم، صبيحة يوم الثلاثاء الموافق 1995/5/25 م، والذي تم فيه التعارف وتبادل الآراء وشرح هموم المركز وتردي أوضاعه، ذلك اللقاء الذي تركز فيه البحث معكم في الموضوع الخاص بتوقيف الأخ/ نائب المدير العام بالمركز؛ بسبب الحادث المعروف، والذي أخذ بعدًا أو حجمًا أكثر مما يستحقه. بعد ذلك اللقاء المثمر عقدنا لقاءً مطولًا؛ وقفنا فيه أمام مجمل ما استعرضناه معكم، وأهم ما توصلنا إليه نوجزه لكم فيما يلي :

- أولًا: الشعور بالامتنان والغبطة والسرور لما لمسناه منكم من تفهم كبير لمشاكل وهموم المركز، واستعدادكم الكامل لحلها.
- ثانيًا: فيما يخص المشكلة التي أدّت إلى توقيف الأخ/ نائب المدير العام بالمركز، ناقشنا كل ما طرحتموه من ملابسات أدت إلى تصعيدها وتضخيمها، وكذا دور الأخ/ المحافظ ودوركم ودور الأخ مدير المركز في وضع المعالجات لحلها، ووقفنا مطولًا أمام القرار الذي تم اتخاذه بصورة مؤقته، والقاضي بنقل الأخ/ نائب المدير العام بمركز تريم إلى السوم، وإحلال نائب المدير العام بمركز السوم محله، فإننا نبلغكم بأننا متمسكون ببقاء الأخ/ نائب المدير العام،

(1) ستذكر أسماؤهم لاحقًا.

(2) غُيّر هذا المنصب فيما بعد، وسُمّي وكيل محافظ حضرموت لشئون الوادي ومديريات الصحراء.

الأخ/ على عبيد التميمي في موقعه، لما عرف عنه من نزاهة واستقامة وكفاءة علمية تؤهله أن يقود نشاط هذا المركز، حيث لمس الجميع منه في الفترة البسيطة والصعبة التي تحمل فيها المسئولية استعدادًا كاملًا لاستيعاب هموم ومشاكل وخصوصيات المركز، وكان من الأجدر الوقوف معه ومساعدته، لا إحباطه وتثبيط هممه، ولكننا، وحرصًا على مصالح العباد والبلاد بالمركز، وحتى يتم قطع الطريق على من يحاول استغلال هذا الموضوع لمآرب أخرى، فإننا لا نمانع من النقل المؤقت، كما أكدتم لنا ذلك.

- ثالثًا: ضرورة إجراء تغييرات شاملة للكوادر العاملة في إدارة نائب المدير العام بالركز، ونقلهم إلى مواقع عمل أخرى لما عُرِف عنهم من عبث لمقدرات الشعب بالمركز، وتعيين البديل من العناصر الكفؤة والنزيهة.
- رابعًا: عدم السماح لأي فئة أو عناصر تتدخل في مهام الأخ/ نائب المدير العام، وتؤثر عليه سلبًا لصالحها، ونطالبكم مشكورين بتقديم يد العون والمساعدة، وكذا تشديد الرقابة على مستوى الأداء لما فيه الصالح العام.
- خامسًا: يؤكد الوفد على ضرورة تعزيز هيبة الدولة، وعدم السماح لمن تسوّل له نفسه باستغلال أية مشاكل تهدف إلى إقلاق أمن المواطن والبلاد، وتضر بمصالحه العامة.

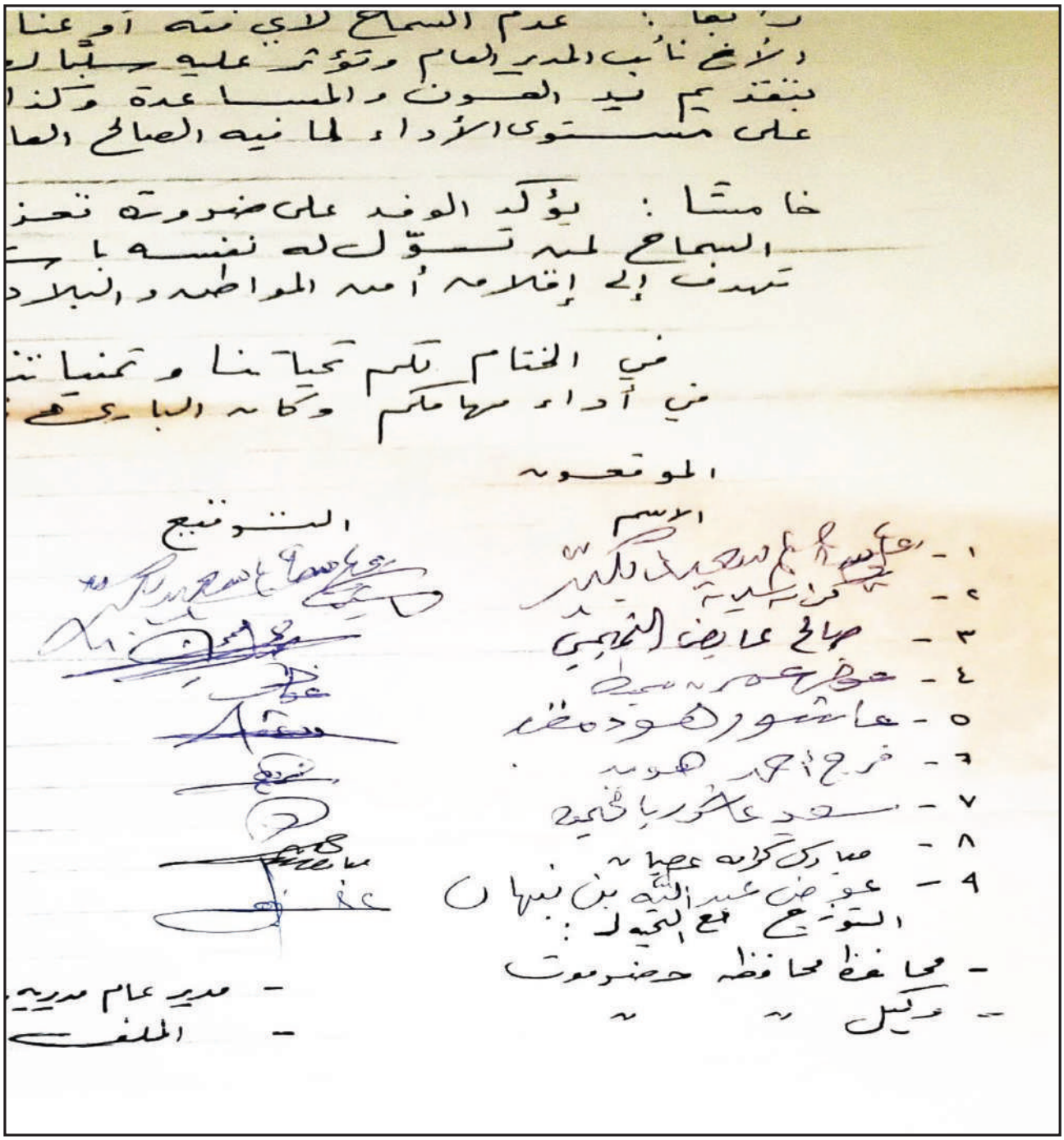
في الختام لكم تحية منا، وتمنياتنا بالنجاح والتوفيق في أداء مهامكم، وكان البارئ في عونكم.

الموقعون:

(1) علي سالم سعيد بكير. (2) كرامه مبارك سليمان. (3) صالح عايض التميمي. (4) عوض عمر بن سميط. (5) عاشور هود مقد. (6) فرج أحمد هويد. (7) سعيد عاشور بامحيمود. (8) مبارك كرامه عصبان. (9) عوض عبد الله بن نبهان.

وكالعادة، كان هؤلاء الأعيان يلتفون حول الشيخ/ علي في المناسبات وفي الظروف الصعبة والطارئة.

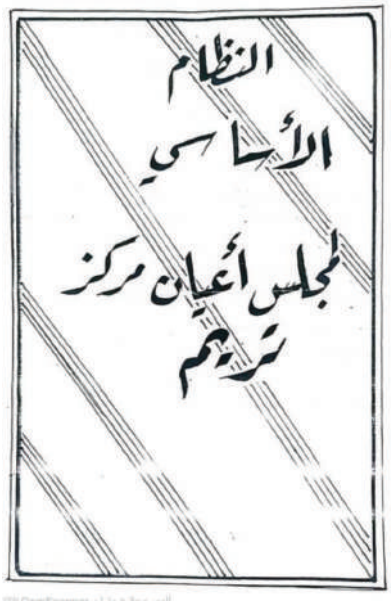
في وسط هذا الظرف السياسي الصعب بدأت تتشكل فكرة (مجلس أعيان) بمركز تريم، وقد كان المُحَفِّز والدافع لتأسيس هذا المجلس من وراء الكواليس هو المهندس/ فيصل بن شملان، بينما المنفذ هو الشيخ/ علي، ومعه زميله الأستاذ/ كرامه سليمان بامؤمن.





2 . تأسيس المجلس بطابعه السياسي:

يتضح أنّ هذا المجلس قد تأسس عام 1995م، وهو يحمل طابعًا سياسيًا، فهو ظاهرة سياسية ناضجة، سبقت قرار الدولة القاضي بتشكيل المجالس المحلية بحوالي ست سنوات، ذلك لأن قرار المجلس المحلي قد صدر في يوم 20 فبراير 2001م.



ومما يدلّ على أن هذا المجلس يحمل طابعًا سياسيًا عند التأسيس، تسميته (مجلس أعيان) في غلاف مسودة النظام الأساسي المنظم له. وستدلّ على ذلك مفردات ذلك النظام الأساسي في قراءة سريعة له، كما يأتي:

1. ورد في بند التسمية والتشكيل في مسودة النظام الأساسي: «يُشكل لمركز تريم مجلس مقره مدينة تريم، يسمى (مجلس أعيان مركز تريم)».
2. وورد في بند المهام العامة:

أ. «العمل على تطوير مركز تريم في جميع النواحي، والعمل على رفع المظالم والمفاسد والأضرار الواقعة فيه، ووقايته مما قد يتعرض له من أمثالها».

ب. «التعاون مع السلطة المحلية على تنفيذ مهامها وواجباتها تجاه المركز في النواحي الاقتصادية والاجتماعية والفكرية والأمنية».

«ترشيح ممثلي مجلس أعيان مركز تريم؛ للحضور والمشاركة في اللقاءات الرسمية لسلطة الدولة مع الجمهور وفي اللقاءات الشعبية».

وورد في بند عضوية المجلس: «أنه لا يحق لرؤساء السلطة الحاكمة، بدءًا من نائب المدير العام بالمركز، العضوية في هذا المجلس، وتسقط عنهم العضوية».

كل ذلك يدل على أن هذا المجلس بدأ سياسيًا أكثر منه اجتماعيًا، كما يؤكد ذلك مقدمة تقرير اللجنة التحضيرية للاجتماع التأسيسي والانتخابي لهذا المجلس، والذي جاء فيها:

«قد تدارست تلك النخبة الواعية والمتحفزة للعمل الوطني توحيد الجهود في مختلف النواحي، ولا سيما في هذه الظروف المحلية الصعبة التي تستدعي وحدة الصف وجمع الشمل للعمل الشريف والنزيه لنصرة الحق، وتحقيق العدل الاجتماعي والحياة الكريمة، استجابة لدعوة الله سبحانه وتعالى ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران: 103]».

3 . تحول طابع مجلس الأعيان من العمل السياسي إلى العمل الاجتماعي:

تغيّر ذلك الطابع السياسي خطوة بخطوة؛ بدءًا بالاسم، ثم بإعادة النظر في النظام الأساسي نفسه:

ورد في تقرير اللجنة التحضيرية للاجتماع التأسيسي والانتخابي لهذا المجلس ما يأتي:

«ارتأى الحاضرون لتحقيق هذا الهدف السامي تشكيل (مجلس أعيان) من الصادقين المخلصين والمحبين لوطنهم ومجتمعهم، والذين عركتهم الحياة وأكسبتهم خبرة وزادتهم إيمانًا بمستقبل أفضل لمركز تريم خاصة، وازدهارًا لليمن عامة، ولدى مناقشة النظام الأساسي لمجلس الأعيان المقترح، والذي حظي بمباركة من قبل الكثير من المهتمين، تمّ التوصل إلى أهمية أن يأخذ هذا المجلس شرعيته القانونية ليثق به المواطنون، ولتتجاوب معه السلطة في البلاد، وليطمئن إليه المتطوعون، وفعلًا أعيد النظر في النظام [الأساسي]؛ لينسجم مع قانون الجمعيات ويخضع له، وأخذ مجلس الأعيان اسمه المناسب، وهو (المجلس الوطني)»[1].

هكذا، تغيّر اسم (مجلس الأعيان) ألى (المجلس الوطني)، ثم تحوّل إلى (الجمعية الوطنية)، وتغيّر مساره السياسي حتى يواكب مسار الجمعيات، على الأقل في نظامه الأساسي [2].

(1) من تقرير اللجنة التحضيرية للاجتماع التأسيسي والانتخابي.

(2) وهذه أربعة من أهداف الجمعية التسعة، هي: العمل على تطوير المديرية في جميع النواحي، والعمل على رفع الظلم والمفاسد والأضرار الملمة بها. والتعاون مع السلطة المحلية في تنفيذ مهامها وواجباتها تجاه مواطني المديرية في النواحي الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية والبيئية. المساهمة

وعلى كل حال، كان الدافع الرئيس لتأسيس هذه الجمعية هو الدافع السياسي، لذا وضعناه ضمن المحطات السياسية التي مرت بها حياة الشيخ، بغض النظر عن المسميات.

هذا، وبعد ستة أعوام من تأسيس هذه الجمعية (مجلس الأعيان)، وبالتحديد في 20 فبراير 2001م، تأسست المجالس المحلية في عموم الجمهورية، وفي مديرية تريم قام المجلس المحلي ببعض الأدوار السياسية التي كان يقوم بها مجلس الأعيان، مما أدّى ذلك إلى فتور في نشاطه السياسي.

الجدير بالإشارة، أن الشيخ/ عليًّا انتُخب رئيسًا لهذه المجلس منذ تأسيسه وفي أوج نشاطه، واستمر كذلك عقدًا من الزمن، وقد أشادت السلطات المحلية بجهوده السياسية بصفة خاصة، وكرمته بشهادة تقديرية.

ولقد انضم تحت لواء هذه الجمعية (مجلس الأعيان) كثير من الشخصيات المرموقة، بلغ تعدادها أكثر من خمسين شخصية، بتأثير مباشر من الشيخ/ علي وبجهوده. لقد تتابعت هيئات إدارية متعددة تحت رئاسة الشيخ، كانت أولاها برئاسة الأستاذ/ كرامه مبارك سليمان بامؤمن عند التأسيس، وقد واصلت نشاطاتها ست سنوات، حتى انتُخِب الأستاذ/ كرامه في المجلس المحلي بتريم عام 2001م.

في حل الخلافات والنزاعات التي قد تنشأ بين الأفراد والجماعات والتي تهدد وحدة المجتمع وتماسكه. والسعي والتنسيق مع الجهات وكافة مؤسسات المجتمع المدني بغية تطوير المديرية والإسهام في أعمال التنمية... المصدر: النظام الأساسي للجمعية.

وفي آخر عهدها، عقدت الهيئة الإدارية «مساء يوم الخميس 2007/3/1 م اجتماعها الانتخابي، وأعِيد انتخاب الشيخ/ علي سالم بكير رئيسًا للجمعية، وانتخب الأستاذ/ أحمد عبدالله الكاف - رحمه الله- أمينا عامًا، والدكتور/ أحمد سعيد عبيدون نائبا للأمين العام»[1].

بعد ذلك عاشت أنشطة الجمعية فتورًا بسبب التغييرات السياسية في البلاد، وأوكلت للشيخ/ علي مهام سياسية أخرى، أهمها ترشيحه للانتخابات النيابية الثانية، ثم تعيينه عضوًا في المجلس الاستشاري للجمهورية اليمنية.


بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية اليمنية
وزارة الإدارة المحلية
محافظة حضرموت
مكتب المحافظ

التاريخ: ٨ / ٥ / ٢٠٠٨م
الرقم:

شهادة تقديرية

تتشرف قيادة السلطة المحلية بمحافظة حضرموت بمنح

الأخ / علي سالم بكير - عضو مجلس الشورى

هذه الشهادة وفاءً و عرفاناً بجهودكم الكبيرة في أداء واجباتكم و مهامكم الوطنية للارتقاء بالأداء الإداري و تطوير العمل المؤسسي و التنموي بالمحافظة .. ومزيداً من الاستمرار و التطور و العطاء لخدمة المحافظة والصالح العام .

مع خالص الشكر و عظيم الامتنان ،،

عبود / طه عبدالله لاحج
محافظ محافظة حضرموت
رئيس المجلس المحلي بالمحافظة

(1) صحيفة (الشروق)، العدد 47، الصادرة عن التجمع اليمني للإصلاح فرع تريم، في صفر 1428هـ ، الموافق مارس 2007م . كتبه: عمر باغريب.

خامسًا

ترشيحه للانتخابات البرلمانية للمرة الثانية

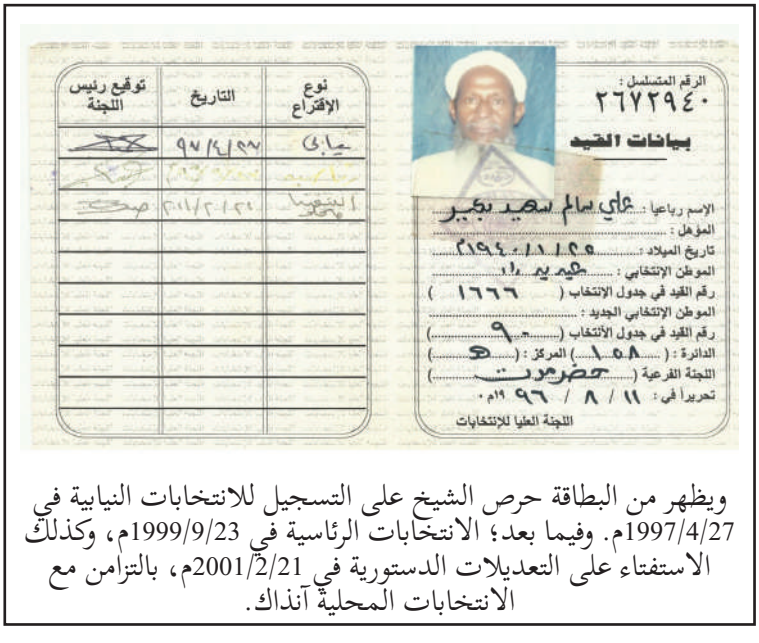
ثم تعيينه عضوًا في المجلس الاستشاري

رغم مرارة التلاعب الذي حصل في الانتخابات السابقة، ورغم الظروف السياسية المعقدة التي لم تتغير كثيرًا في هذه المرحلة، إلا أن الشيخ/ علي وافق على ترشيح نفسه للانتخابات في هذه الدورة الجديدة. في الدورة السابقة كان الحزب الاشتراكي يحكم قبضته على الجنوب، وأما في هذه الدورة فقد حل محلّه حزب (المؤتمر الشعبي العام)، الذي استقطب أعضاءً كُثر من كوادر الحزب الاشتراكي، وبالنسبة للانتخابات القادمة؛ اختار – أيضًا- مرشحًا آخر ذا ثقل قبلي ليكون ندًا للشيخ/ علي :

1. ترشيح الشيخ للانتخابات البرلمانية للمرة الثانية، عام 1997:

في 20 ذي الحجة 1417هـ، الموافق 27 ابريل 1997م؛ رُشّح الشيخ/ علي، من قِبل التجمع اليمني للإصلاح، للانتخابات البرلمانية للمرة الثانية، في الدائرة 158 نفسها التي ما يزال مقرها في (السوم).

أثناء التحضير لهذه الانتخابات، سافر الشيخ/ علي من مدينة تريم، قاطعًا أكثر من أربعين كيلومتر، بثقة وشجاعة،


الرقم المتسلسل : ٢٦٧٢٩٤٠
بيانات القيد
الإسم رباعيا : علي سالم سعيد بكير
المؤهل :
تاريخ الميلاد : ١٩٩٤/١١/٢٩
الموطن الإنتخابي : تريم
رقم القيد في جدول الإنتخاب (١٦٦٦)
الموطن الإنتخابي الجديد :
رقم القيد في جدول الأنتخاب (٩٠)
الدائرة : (١٥٨) المركز : (٥)
اللجنة الفرعية (حضرموت)
تحريرا في : ١١ / ٨ / ٩٦ م
اللجنة العليا للإنتخابات
نوع الإقتراع | التاريخ | توقيع رئيس اللجنة
عام | ٩٧/٤/٢٧

ويظهر من البطاقة حرص الشيخ على التسجيل للانتخابات النيابية في 1997/4/27م. وفيما بعد؛ الانتخابات الرئاسية في 1999/9/23م، وكذلك الاستفتاء على التعديلات الدستورية في 2001/2/21م، بالتزامن مع الانتخابات المحلية آنذاك.

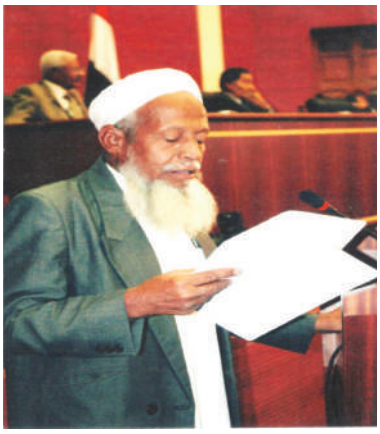
لكي يسجل نفسه في مقر الدائرة الانتخابية بالسوم، ثم مارس الدعاية الانتخابية كما مارسها قبل أربع سنوات، في الدورة السابقة، بحماس منقطع النظير، وفي جميع أرجاء مراكز هذه الدائرة الواسعة.

لم تثبط الظروف السياسية المعقدة عزيمة الشيخ/ علي لترشيح نفسه مرة أخرى، ولم يكترث بهذه الدائرة الصعبة، وأصعب ما فيها مراكزها مترامية الأطراف. كان الشيخ مدركًا للأهداف النبيلة التي دفعته لخوض هذه الانتخابات، من أهمها الممارسة العملية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بغض النظر عن نتيجة الفوز.

ويا للأسف، لم تكن النتيجة مرضية أيضًا هذه المرة، فقد مُورس التلاعب نفسه بأصوات صناديق المراكز الانتخابية البعيدة.

2. اختياره عضوًا بمجلس الشورى:

في أعقاب تلك الانتخابات، وبالتحديد في الشهر الذي يليها، في محرم 1418هـ - الموافق لشهر مايو 1997م، ألغي المجلس الاستشاري للجمهورية اليمنية السابق [1]، وتم تشكيل مجلس استشاري آخر برئاسة عبد العزيز عبد الغني، يتكون من 59 عضوًا، معيّنًا من قبل رئيس الجمهورية، من ذوي الخبرات الوطنية. كان الشيخ/ علي من ضمن هؤلاء الشخصيات، مرشحًا من قِبل التجمع اليمني للإصلاح، ومضت أربع سنوات.





(1) المجلس الاستشاري: الهيئة العليا الاستشارية، أنشئ بعد قيام الوحدة، وضمّ 44 شخصية كانوا يمثلون الحزبين الحاكمين آنذاك (المؤتمر الشعبي العام والحزب الاشتراكي اليمني)، واستمر حتى عام 1997م.

وفي 28 ربيع الثاني 1422هـ - الموافق 28 ابريل 2001م، تشكّل مجلس الشورى بدلًا عن المجلس الاستشاري بالتعديل الدستوري، وتكون من 111 شخصية (هم الشخصيات السابقة من المجلس الاستشاري المنحل وعددهم 59، وأضيف إليهم 52 شخصية جديدة)، كما أعيد انتخاب عبد العزيز عبد الغني رئيسًا، فاستمر الشيخ/ علي عضوًا في هذا المجلس الجديد ولمدة (13) سنة أخرى.

في 16 ربيع الأول 1435هـ، الموافق 17 مارس 2014م؛ عَدّل الرئيس/ عبد ربه منصور هادي قانون المجلس بزيادة الاعضاء من (111) إلى (221) عضوًا، استنادًا إلى مخرجات مؤتمر الحوار الوطني الشامل، وما يزال الشيخ/ علي عضوًا.

في 2 جمادى الأخرة 1442هـ، الموفق 15 يناير 2021م؛ أصدر الرئيس/ عبد ربه منصور هادي قرارًا بتعيين أحمد عبيد بن دغر رئيسًا لمجلس الشورى، وما يزال الشيخ/ علي عضوًا.

لقد وقف الشيخ/ علي أمام هذه المحطة السياسية (عضوًا في مجلس الشورى) وقوفًا أطول من أي محطة سياسية أخرى، امتدت من عام 1997م، وما زال ذلك الوقوف ساري المفعول حتى كتابة هذا السطور.

كان الشيخ يتلقى، بين الحين والآخر، التهاني والدعوات من قبل جهات سياسية متعددة بصفته عضوًا في مجلس الشورى. على سبيل المثال وليس الحصر، تهنئته في 1997م، من د. عبد الكريم الإرياني، الأمين العام للمؤتمر الشعبي العام، وأخرى في عام 2010م، من حسن أحمد اللوزي، وزير الإعلام:

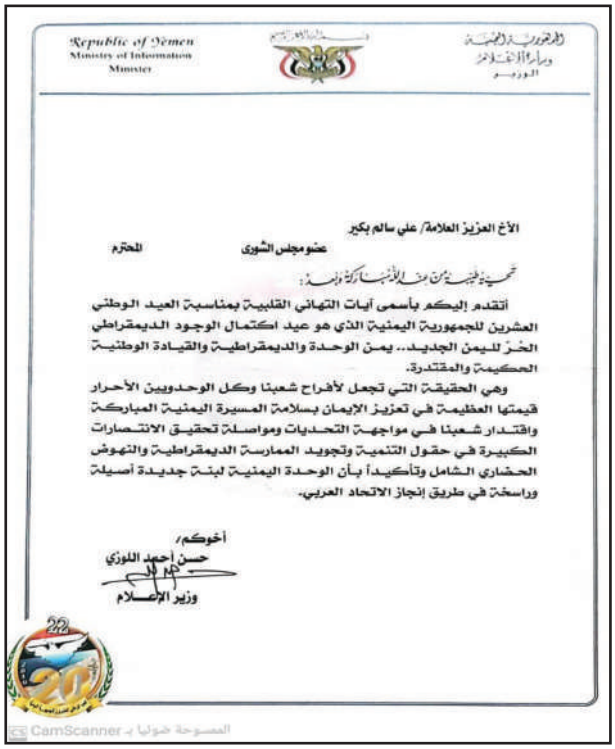


الجمهورية اليمنية
المؤتمر الشعبي العام
الأمين العام
مكتب العلاقات العامة

الرقم: غ ع/ ١٦٦
التاريخ: ٢٩/ ١٠/ ١٩٩٧م

الأخ/ علي سالم بكير عضو المجلس الأستاذ المحترم
تحية طيبة وبعد :-
بمناسبة إحتفالات شعبنا بالعيد الـ٣٥ لثورة الـ٢٦ من سبتمبر المجيدة والعيد الـ١٤ من إكتوبر الخالدة .. في ظل زعامة إبن اليمن البار صانع الوحدة والديمقراطيه والتنمية *الفريق الرمز/ علي عبدالله صالح* رئيس الجمهورية رئيس مؤتمرنا الشعبي العام ..
أنتهز هذه الفرصة الوطنية العظيمة وشعبنا الغالي في غمرة أفراحه بأعياد الثورتين المجيدتين ..
بإسمي شخصياً ونيابة عن الأخوة أعضاء الأمانة العامة للمؤتمر الشعبي العام أن أبعث لكم بخالص التهاني وأحر التبريكات بهذه المناسبة الوطنية العظيمة سائلين المولى عزوجل أن يجعل أيام جماهير شعبنا ووطننا الحبيب كلها أفراح ومن نصر الى نصر.
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

د. عبدالكريم الإرياني
الأمين العام
للمؤتمر الشعبي العام



Republic of Yemen
Ministry of Information
Minister

الأخ العزيز العلامة/ علي سالم بكير
عضو مجلس الشورى المحترم
تحية طيبة وبعد:
أتقدم إليكم بأسمى آيات التهاني القلبية بمناسبة العيد الوطني العشرين للجمهورية اليمنية الذي هو عيد اكتمال الوجود الديمقراطي الحر لليمن الجديد.. يمن الوحدة والديمقراطية والقيادة الوطنية الحكيمة والمقتدرة.
وهي الحقيقة التي تجعل لأفراح شعبنا وكل الوحدويين الأحرار قيمتها العظيمة في تعزيز الإيمان بسلامة المسيرة اليمنية المباركة واقتدار شعبنا في مواجهة التحديات ومواصلة تحقيق الانتصارات الكبيرة في حقول التنمية وتجويد الممارسة الديمقراطية والنهوض الحضاري الشامل وتأكيداً بأن الوحدة اليمنية لبنة جديدة أصيلة وراسخة في طريق إنجاز الاتحاد العربي.

أخوكم/
حسن أحمد اللوزي
وزير الإعلام

سادسًا

موقفان سياسيان يرسمان العلاقة الوطيدة للشيخ بابن شملان

يتمثل الموقف الأول في التنسيق مع ابن شملان عند اعتزام السلطة تقسيم حضرموت، ويتمثل الثاني في مناصرته له أثناء الانتخابات الرئاسية، ونستطيع أن نضيف لهما موقفًا آخر، لكنه يطغى عليه الجانب العاطفي والاجتماعي، يتمثل في حزن الشيخ/ علي الشديد عند وفاة زميله ابن شملان، رحمه الله.

1. التنسيق مع ابن شملان عند اعتزام السلطة تقسيم حضرموت:

كانت قيادة الدولة في صنعاء، في عام 1997م، عازمة على قرار سياسي، يقضي بتقسيم حضرموت إلى محافظتين (وادي وساحل). من وجهة نظر البعض، ظاهر هذا القرار يصبّ في مصلحة حضرموت، وكنتُ أنا شخصيًا أرى ذلك، ولكن السياسيين الذين يخوضون معترك الأحداث السياسية كانوا يرون شيئًا آخر، أمثال المهندس/ فيصل بن شملان، وإخوانه في مجلس النواب ومجلس الشورى، وكذلك بعض العلماء العاملين، والوجهاء...

في عالم السياسة، لعل بعض ما كان صوابًا يصير خطأ في المستقبل، والعكس صحيح، ذلك لأن الأحداث السياسية تتقلب بسرعة غريبة مع عامل الزمان والمكان.

أثار ذلك القرار المرتقب حفيظة كثير من أصحاب الرأي السياسي في حضرموت، فجعلهم يرفضون هذا التقسيم بشدة. كان الشيخ/ علي على رأس هؤلاء المعارضين، بل كان هو من المحركين لهذه القضية من خلال إقناع كثير من المواطنين بشكل عام، وإقناع كثير من الوجاهات بشكل خاص، جاب، مع ثلة من أقرانه وتلامذته، محافظة حضرموت شرقًا وغربًا، لا سيما مديريات الوادي، لتحقيق

هذا الهدف، ثم كان في مقدمة الشخصيات التي غادرت إلى العاصمة صنعاء لمقابلة القيادة السياسية هناك، وإقناعهم بالعدول على إصدار هذا القرار قبل أن يقع الفأس في الرأس، يقف خلفه زميله المهندس/ فيصل بن شملان - رحمه الله - دافعًا بهذه العملية، وعن يمينه زميلاه/ كرامه مبارك بامؤمن، وعوض بن سميط، رحمهما الله، ويدل على ذلك ورود أسميهما في مقدمة الكشف المرفق لملف هذه القضية.

الجدير بالذكر، أن الشيخ/ عليًا سلّمني هذا الملف الخاص بهذه القضية في عام 2015م، أثناء التسجيل، فاقتبستُ منه المعلومات الآتية:

أ. التعريف بهذه القضية:

وُجّهتْ رسائل إلى أهم الشخصيات في حضرموت، محررة في 3 جماد الأول 1418هـ، الموافق: 4 سبتمبر 1997م، وكان نموذج هذه الرسائل كالتالي:

الأخ المواطن: .....المحترم.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

وبعد: يدور لغط شديد في هذه الأيام، كما نسمع، حول تقسيم حضرموت إلى محافظتين، ونحن نرى، كما يرى الكثيرون من أعيان ووجوه حضرموت وأصحاب الرأي والفكر فيها، بأن تقسيم حضرموت إلى محافظتين مضر بمصالح الوطن والمواطنين من عدة وجوه لا تخفي عليكم، وحتى لا نترك عذرًا لمن يسعى لهذا التقسيم الضار؛ رأينا أن يُشكّل وفد للذهاب إلى صنعاء لمقابلة الأخوة: رئيس الجمهورية، ورئيس مجلس النواب، ورئيس مجلس الوزراء؛ لإبلاغ كل منهم بعدم رضانا، وعدم موافقتنا على هذا التقسيم.

نرجو أن تكونوا معنا في رفض التقسيم، ونتشرف بدعوتكم بأن تكونوا ضمن هذا الوفد المشكّل من رؤوس المواطنين، ووجوههم في هذه المحافظة.

ولكم منا أبر السلام وخالص الشكر والتقدير.

من نتائج هذه الدعوة، استجابة كثير من وجاهات محافظة حضرموت، رافضين تقسيم المحافظة، وعلى إثرها، شُكّل وفد لمقابلة القيادة السياسية في صنعاء.

ب . أعضاء الوفد:

هناك إجماع على هذه القضية والتفاعل معها، يؤكده أسماء الشخصيات السياسية المتعددة التي شاركت ضمن الوفد، فقد كان العدد الكلي لأعضاء مجلس النواب في المحافظة (17) عضوًا، ثلاثة منهم فقط غائبون، وأما العدد الكلي لأعضاء المجلس الاستشاري في المحافظة فقد كان (5) أعضاء، جميعهم مشاركون. والحاضرون على النحو التالي:

أعضاء مجلس النواب:

1. عوض محمد بانجار.
2. د. سعد الدين بن طالب.
3. عبد الله علوي أبوبكر المقدي.
4. مسلم عوض العجيلي.
5. عمر صالح الجعيدي.
6. محسن علي باصره.
7. محمد حسن العمودي.
8. أحمد سعيد المحمدي.
9. د. عبد الرحمن عبد القادر بافضل
10. يحيى سالم باقطمي.
11. أحمد محمد با معلم.
12. جعفر سعيد باصالح.
13. فيصل عثمان بن شملان.
14. د . عوض سالم سعيد باوزير.

أعضاء المجلس الاستشاري:

1. عبد الله صالح البار.
2. محمد حسين العيدروس
3. علي سالم سعيد بكير.
4. محمد سعيد أبوبكر العمودي.
5. سعيد عمر العكبري.

ج . نتائج مقابلات الوفد للقيادة السياسية:

أصدر الوفد بيانًا بعد مقابلات الوفد للقيادة السياسية، وذيّلوه بأسمائهم التي بلغت (227)، وكان على رأس هذه الأسماء: الشيخ/ علي، ويليه زميلاه: الأستاذ/ كرامة سليمان، والأستاذ/ عوض بن سميط.

جاء في ذلك البيان:

»إدراكًا من أعضاء مجلس النواب والمجلس الاستشاري والعلماء وشيوخ القبائل والمناصب والأعيان والوجهاء بمحافظة حضرموت لمضار تقسيم المحافظة إلى محافظتين، ولإيضاح هذا الموقف، فقد تواجد في صنعاء، في الفترة ما بين 11 - 18 / 1418 هـ الموافق 13 - 20 / 1997 م ، وفد يضم أعضاء مجلس النواب والمجلس الاستشاري وعلماء وشيوخ قبائل ومناصب وأعيان ووجهاء من حضرموت، بلغ عددهم أكثر من (225) لمقابلة القيادة السياسية، ولإبلاغها عدم رضاء أبناء حضرموت في جميع مناطقها، وبمختلف فئاتهم وتكويناتهم الفكرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وعدم قبولهم بتقسيم المحافظة، ومناشدتهم القيادة السياسية الحفاظ على الوحدة الإدارية للمحافظة، والعدول - إن كان ثمة نية - عن تقسيمها، ولقد تمكن الوفد، خلال هذه الفترة، من مقابلة كل من:

1. الأخ الفريق/ علي عبد الله صالح، رئيس الجمهورية - يوم السبت 5/18/ 1418 هـ - الموافق 1997/9/20م.
2. الأخ الشيخ/ عبد الله بن حسين الأحمر، رئيس مجلس النواب؛ يوم السبت 5/18/ 1418هـ - الموافق 1997/9/20م.
3. الأخ الدكتور/ فرج سعيد بن غانم، رئيس مجلس الوزراء - يوم الأربعاء 5/15/ 1418هـ - الموافق 1997/9/17م
4. الأخ الأستاذ/ عبد العزيز عبد الغني - رئيس المجلس الاستشاري - يوم الثلاثاء 5/14/ 1418هـ - الموافق 1997/9/16م.

وخلال المقابلات تناوب الحديثَ عددٌ من أعضاء الوفد، مؤكدين للقيادة السياسية عدم رضاهم عن التقسيم، وتنبيهها المضار وأخطاره.

و إذ يعبر الوفد عن سروره البالغ للمقابلات الطيبة التي قوبل بها، وعن تقديره العالي لتفهم القيادة السياسية لطرحه ولمبررات موقفه من جهة، ولوَعْد القيادة السياسية بأن لا تقدِم على ما لا يرضاه أهل المحافظة من جهة أخرى، يتوجه بالدعاء الحار إلى الله العلي القدير بأن يسدد خطى القيادة السياسية عموما، وفخامة الرئيس خصوصًا، في حسم هذا الأمر بعدم تقسيم المحافظة.

إن إعادة التقسيم الإداري للجمهورية اليمنية، ومهمة إزالة آثار التشطير، وترسيخ الوحدة الوطنية لا يستلزم تقسيم محافظة حضرموت، ونرى أن مصلحة المواطنين في عموم وبقية محافظات الجمهورية تكمن في الدرجة الأولى في إصلاح حقيقي للإدارة، وحكم محلي فعلي يحقق المشاركة الفعالة للمواطنين وتسيير شئونهم وتسهيل وحل قضاياهم.

وفق الله الجميع لما فيه صالح الوطن والمواطنين.

التاريخ: 5/19/ 1418هـ ، الموافق: 9/21/ 1997م».

د. مخاطر التقسيم:

يمكن أن نستنتج مخاطر ذلك التقسيم من نص الرسالة التي قدّمها الوفد للرئيس/ علي عبد الله صالح[1]، وكذلك من خلال الكلمات العديدة التي ألقاها بعض أعضاء الوفد، وأهمها كلمة الشيخ/ عبد الرحمن بكير، أمام رئيس الجمهورية/ علي عبد الله صالح، في 18 جمادى الآخر 1418هـ، الموافق 20 سبتمبر 1997م. لمّح فيها الشيخ/ عبد الرحمن إلى أن هناك مطامع شخصية من وراء هذا التقسيم وأنانيات، ودعوة إلى القبلية والطائفية والمذهبية...

(1) نص الرسالة المقدمة للرئيس علي عبد الله صالح:

سيادة الاخ رئيس الجمهورية اليمنية الفريق علي عبد الله صالح الموقر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

نحن أبناء محافظة حضرموت في جميع مناطقها، وبمختلف فئاتهم الفكرية، والاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، نناشدكم الحفاظ على الوحدة الإدارية لحضرموت، والعدول عن أية فكرة أو مشروع لتقسيمها إداريًا إلى محافظتين الذي سيثير الضغائن الكامنة في النفوس التي كرسها الاستعمار البريطاني حينما كانت حضرموت مقسمة الى سلطنة قعيطية عاصمتها المكلا وسلطنة كثيرية عاصمتها سيئون.

إن تقسيم حضرموت، يا سيادة الرئيس، إلى محافظتين لا يعني إزالة آثار التشطير كأحد أغراض إعادة التقسيم الإداري للجمهورية اليمنية، بل هو التشطير بعينه يطل من جديد. إن مصلحة المواطنين في ساحل وداخل حضرموت تكمن في الدرجة الأولى في إصلاح حقيقي لكادر الإدارة لا في شكلها، وفي حكم محلي فعلي يحقق المشاركة الفعالة في تسيير وتسهيل قضايا المواطنين في إطار إصلاح شامل للجمهورية اليمنية.

يا سيادة الرئيس: لو استُفتي أهل حضرموت؛ لأقرت الأغلبية الساحقة منهم البقاء على الوحدة الإداريّة لحضرموت؛ لأنها تشكل توازنًا وتكاملًا اقتصاديًا واندماجًا سكانيًا.

يا سيادة الرئيس: لا تفسحوا المجال لإثارة ضغائن الماضي، أو لتحقيق ما فشل فيه الحكم الشمولي السابق في الجنوب في تقسيم حضرموت إلى محافظتين. ونذكركم بكلمتكم ووعدكم بأن تبقى حضرموت موحدة إداريًا لتساهم بإمكاناتها في تثبيت الأمن والاستقرار، وترسيخ الوحدة اليمنية.

وفقكم الله وسدد خطاكم، ودمتم ذخرًا ليمننا الحبيب.

عن أبناء حضرموت

الموقعين في الكشوفات المرفقة.

- نسخة للأخ رئيس مجلس النواب الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر.
- نسخة للأخ رئيس مجلس الوزراء الدكتور فرج سعيد بن غانم.
- نسخه للأخ رئيس المجلس الاستشاري، الأستاذ عبد العزيز عبد الغني.

وغير ذلك مما لا يدركه عامة الناس الذين لا يعلمون دهاليز السياسة، ولا يدركون ما وراء الأخبار[1].

رحم الله الشيخ/ عبد الرحمن، فقد قال كلمة حق أمام الرئيس/ علي عبد الله صالح.

الجدير بالذكر، أن هناك قائمة بأسماء الشخصيات الذين حضروا هذا اللقاء، جاءت ضمن أوراق ذلك الملف الذي استلمته من الشيخ/ علي، كتب فيها كل مشارك اسمه بخط يده مع توقيعه.

وأخيرًا، فإن الذي يهمنا مما سبق أن نثبت أن الصدارة في تبني هذه القضية كانت للشيخ/ علي سالم بكير، عضو مجلس الشورى، ثم للشيخ/ عبد الرحمن عبد الله بكير وللشيخ/ عوض بانجار، والأستاذ/ كرامه مبارك بامؤمن، وطبعًا لزملائهم الآخرين من أعضاء مجلس النواب والشورى، وفي مقدمتهم المهندس/ فيصل بن شملان، عضو مجلس النواب، المحرك الرئيس لهذه القضية من وراء الكواليس. الجدير بالذكر، أن الأستاذ/ كرامه مبارك بامؤمن قد أشار إلى هذه القضية في كتابه (الفكر

(1) يقول الشيخ عبد الرحمن:

"الموضوع هو: محافظة حضرموت التي أحببناها قبل وجودنا على ظهرها وفي مثلها يقول القائل:

عرفت هواها قبل أن أعرف الهوى فصادف قلبًا خاليًا فتمكنا

الموضوع هو: هل تُقسَّم محافظة حضرموت إلى محافظتين، لكل محافظة شخصيتها المستقلة إداريا؟.

ويأتي الجواب: أن لكل من الأمرين، أو الرأيين، محاسنه ومساويه: فما كثر خيره ونفعه فهو الأولى بالاعتبار، وما قل خيره ونفعه فهو الأولى والأحق بالإهمال. أما ما كان بين بين؛ فللنظر فيه مجال. ويبدو لنا أن الخير هو في بقاء حضرموتنا واحدة جغرافيا وإداريا، وحضاريا، ورمزًا عليًا نفاخر به الأجيال، ونطاول به الأزمان. ونتذكر به قول أمير المؤمنين عمر، رضي الله عنه وعن إخوانه من صحابة رسول الله عليه الصلاة والسلام، لأحد عماله وولاته: (لا تولّ على مال المسلمين إلا حضرميًا أو أزديًا). وهي حقيقة أثبتها الواقع الذي عاشه المسلمون، والواقع الذي نعيشه اليوم حيثما عاش حضرمي.

لنتق الله -سبحانه- في كل محافظاتنا، وفي كل وطننا ومواطنينا، برعاية مصالحها والبعد عن الانزلاق في حماة الأنانيات أو المطامع الشخصية، أو توخي مواطن الاستغلال المادي، فالبقرة الحلوب اليوم، قد تكون من العجاف غدًا، والعكس بالعكس.

نحن كلنا في اليمن من أدناه إلى أقصاه؛ أمة اليمن، ولكل نقطة فيه خصوصياتها ونكهتها المستقلة، فلا تتداخل علينا الأوراق، ولا يغشنا عمى الألوان، ولا يفرق بيننا أحد؛ لا في قواعد ولا في عقائد ولا في مصالح. سياستنا ثوابت، وثوابتنا أساسية.

إن الحديث -وهو مجرد حديث - ليكون لنا على تراب الواقع السياسي أو الإداري محافظتان؛ قد هز الوجدان الحضرمي، وأحدث فيه شرخًا عميقًا، وننظر إليه كعامل من عوامل التفرقة النظرية، فكيف به إذا صار واقعًا تعامليًا نمارسه في كل حين، وفي كل لحظة. إنه أمر سيذهب بنا إلى غايات بعيدة من الحساسيات والانفعالات الوجدانية والتوجسات الشيطانية....

إن تقسيم حضرموت - ولو إداريا - سيدعونا، أو هو دعوة - وذلك ما نستبعده - إلى قبلية مجنونة، أو طائفية ممقوتة، أو مذهبية متعصبة، وتلك أمور نربأ بدعاة تقسيم حضرموت من الوقوع تحت طائلتها، فهم أكبر وأسمى من أن يقعوا في هذا الفخ.. والأخذ بأسباب الابتعاد عن مكامن الخطر، ووسائل التنزه عن موطن الريب والشكوك؛ أمر تفرضه عقول العقلاء، والأناة في اتخاذ القرارات، ولا سيما ماله خلفية من كل ما أشرنا إليه، أمر تحتمه أبسط قواعد السياسة والكياسة، حتى تكون النتائج مضمونة المصداقية، بعيدة عن الانحراف أو الانجراف إلى خطوط الإرهاب العشوائي، لا سمح الله. والارهاب لا يكون إلا عشوائيا.

إننا مع الحق حيثما كان الحق، ومع من كان مع الحق، ولو أطلقوا علينا من صفات الدس الرخيص ما أطلقوا، ولاؤنا لله ثم للوطن، ثم للقيادة السياسية ما التزمت للكتاب العزيز والسنة المطهرة".

والمجتمع في حضرموت)، مؤكدًا على الدور الرئيس لابن شملان في تحريكها من وراء الكواليس بقوله:

«ولقد كان للأخ/ فيصل بن عثمان بن شملان، عضو مجلس النواب، ورئيس لجنة التنسيق لأعضاء مجلس النواب الحضرميين، الفضل الأول في استنهاض هذا الوفد، وتنظيم تحركه لمقابلة القيادة السياسية في صنعاء، ويشاركه في هذا بقية أعضاء مجلس النواب من حضرموت»[1].

2 - مناصرة الشيخ/ علي للمهندس/ فيصل بن شملان في الانتخابات الرئاسية:

,مما يرسم تلك العلاقة الوطيدة والزمالة الوثيقة بين الشيخ/ علي والمهندس/ فيصل، في الجوانب الفكرية والسياسية، القائمة على التواصي بالحق، التي بيّناها سابقًا، مناصرة الشيخ للمهندس في أول انتخابات رئاسية يمنية تنافسية حقيقية أجريت في 20 سبتمبر عام 2006م.

ومن المعلوم أن هذه الانتخابات الرئاسية قد كانت بين مرشح (اللقاء المشترك) المهندس/ فيصل بن شملان ومرشح الحزب الحاكم الرئيس/ علي عبد الله صالح.

(1) كرامه بامؤمن، الفكر والمجتمع في حضرموت (ص: 381)، مرجع سابق.

ولأن هناك متغيرات تحدث في دهاليز السياسة بين الحين والحين، كان (اللقاء المشترك) يضمّ ائتلافًا لأحزاب المعارضة، من أبرزها التجمع اليمني للإصلاح والحزب الاشتراكي، وكان الشيخ/ علي من المناصرين المتحمسين للمهندس/ فيصل أثناء حملته الانتخابية، بل من المؤازرين له، يشارك معه عند زياراته لبعض الوجاهات والمشايخ، ودفع الشيخ بأتباعه للمشاركة الفعّالة في هذه الانتخابات، محذرًا من السلبية والاتكالية، وهو الذي حدا بنا إلى أن نسلط الضوء على هذه الانتخابات للتاريخ.



مقابلة أثناء الحملة الانتخابية بين المهندس/ فيصل بن شملان مرشح الرئاسة لأحزاب اللقاء المشترك، والشيخ/ عبد الرحمن يحيى العماد نائب رئيس مجلس الشورى للتجمع اليمني للإصلاح سابقًا، عضو مجلس الشورى حاليًا، وبينهما الشيخ/ علي سالم عضو مجلس الشورى، والمهندس هادي باجبير أمين عام المجلس المحلي لمديرية تريم آنذاك.
يُشار إلى أن هناك علاقة سابقة ودية ومتينة بين الشيخ من جهة، وبين كل من الشخصيتين (العماد وابن شملان) من جهة أخرى، وزيارات متبادلة ومتكررة، لم تكن وليدة ذلك اليوم.

في 2 يوليو 2006م، أعلن (اللقاء المشترك) أن مرشحهم هو المهندس/ فيصل بن شملان، وكانت حملته الانتخابية تحت شعار **(رئيس من أجل اليمن، لا يمن من أجل الرئيس)**، ولقد كانت شخصية المهندس/ فيصل هي من الوزن الثقيل، فله رصيد سياسي كبير وقديم، وسمعة طيبة كما بيّناها سابقًا. وأما مرشح الحزب الحاكم، المؤتمر الشعبي العام، فهو رئيس الدولة/ علي عبد الله صالح [1].

تمكن المهندس/ فيصل بن شملان من فرض نفسه كمنافس قوي أمام لرئيس/ علي عبدالله صالح بقوله لكلمة الحق أثناء الحملة الانتخابية، و نجح في تحويل الحملة الانتخابية الى معركة جدية للمرة الأولى في تاريخ اليمن؛ اجتمعت له الحشود الكثيفة للاستماع الى خطبه النارية في مهرجاناته الانتخابية عن الفساد داخل النظام وعن احتكار السلطة، لكن النتائج النهائية في 23 سبتمبر أظهرت فوز صالح بنسبة 77.2% من أصوات الناخبين، وحصول فيصل بن شملان على نسبة 21.8%.



(1) رئيس الجمهورية العربية اليمنية قبل تحقيق الوحدة اليمنية منذ عام 1978م، ثم أصبح رئيسًا لليمن منذ إعلان الوحدة عام 1990م، ثم أول رئيس منتخب لليمن في عام 1999م، فاز حينها بأكثر من 96 % من الأصوات، فلقد كان مستحوذًا على الرئاسة لمدة 28 سنة قبل انتخابات 20 سبتمبر 2006م، فهو يمثل الدولة العميقة آنذاك..

ولم تكن هذه النتيجة مطابقة لواقع المهرجانات أثناء الدعاية الانتخابية، ولا للندية التي ظهرت أثناء المنافسة عند الصناديق الانتخابية [1].

وعجبًا للمهندس/ فيصل بن شملان في خوضه لهذه الانتخابات، كان يدرك مشقة خوض هذه المعركة الانتخابية وخطورتها مسبقًا، متوقعًا التزوير ثم الخسارة، ومع ذلك مضى دون تلكؤ ولا يأس ولا قنوط، ولم يخف في الله لومة لائم!.

وتفسيرًا لهذه المسألة، يرى بعض المحللين السياسيين أن ابن شملان أراد من خوضه لهذه الانتخابات، على أقل تقدير، إحداث ثقب في جدار الخوف من التغيير الذي كان جاثمًا على قلوب كثير من الجماهير اليمنية في تلك الفترة، وفي الوقت نفسه، كانت الظروف السياسية التي تحيط بهذه الانتخابات الرئاسية صعبة للغاية، على المستوى المحلي والإقليمي والدولي.

كانت هذه الانتخابات بالنسبة له من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأيضًا من باب كلمة حق عند سلطان جائر، وهي محطة سياسية كبيرة وخاتمة حسنة في حياة هذه الشخصية النادرة. عن طارِقِ بْنِ شِهَابٍ، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللهِ - ﷺ- وَقَدْ وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الْغَرْزِ: أَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ؟، قَالَ: (كَلِمَةُ حَقٍّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ)[2].

الجدير بالذكر، أن شبه هذه المحطة، من وجه صعوبة منالها، مرت على حياة الشيخ/ علي

---

(1) رفض ابن شملان الاعتراف بهذه النتائج قائلاً: «إنها لا تعكس إرادة الشعب»، متهماً صالح بتزويرها.

وفي لقاء خاص مع الأستاذ محسن بن شملان ذكر لي حسب علمه وقربه من الأخ فيصل - رحمه الله - أنه لم يعترف بالنتيجة، واستطرد الأستاذ محسن قائلًا: «في حفل إفطار في شهر رمضان أقامه اللقاء المشترك على شرفه؛ ألقى المرحوم فيصل كلمة هامة حول الانتخابات، لم يعترف فيها بفوز المرشح الآخر علي عبد الله صالح». كما أفاد الأستاذ محسن أن الأخ فيصل أكد له شخصيًا بقوله: «إن قياديين من اللقاء المشترك طلبوا منه الاعتراف بنتيجة الانتخابات كأمر واقع، وأنه أجابهم أن بإمكانهم الاعتراف بالنتيجة إن رأوا في ذلك مصلحة، أما هو فلم يعترف بها حتى توفى، رحمة الله عليه». وختم الأستاذ محسن حديثه الخاص معي بقوله: «وقد سألت بعضًا من المقربين منه في ذلك الوقت فأكدوا ذلك»..

كما صرح الأستاذ عبدالوهاب الآنسي، الأمين العام المساعد للتجمع اليمني للإصلاح، أن هذه نتائج الانتخابات غير سليمة، وأن تسليم (اللقاء المشترك) بذلك كان مراعاة لمصلحة البلاد.

وبعد خمس سنوات تقريبًا من هذه الانتخابات الرئاسية، وبالتحديد في 10 أكتوبر عام 2011م، صرّح اللواء علي محسن الأحمر، قائد الفرقة الأولى المدرعة، الذي انشق عن نظام الرئيس صالح قبل شهور من هذا التاريخ؛ صرّح خلال مؤتمر صحفي عقده في العاصمة صنعاء، بأن الرئيس علي عبد الله صالح لم يفز في هذه الانتخابات الرئاسية، وأن الفائز كان هو المهندس فيصل بن شملان، موضحًا أن صالح هدد باستخدام الطائرات حينها في مواجهة مناوئه، كما أضاف قائلًا: «كنت ملازمًا لصالح في كل حملاته الانتخابية، وقد أخبرني حينها بأن الكمبيوتر أخطأ عندما أظهر بأن بن شملان هو الفائز..»..

(2) مسند أحمد (31 126)، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى 1421 هـ - 2001 م. قال المحققون (شعيب الأرناؤوط - عادل مرشد، وآخرون) عن هذا الحديث: إسناده صحيح.

السياسية مرتين: في الانتخابات النيابية عام 1993م، وكذلك في عام 1997م، وقد بيّنا ذلك سابقًا.

يُفهم من ذلك، أن هناك عاملًا مشتركًا من الوعي الفكري والسياسي بين الزميلين، يرجع إلى المعين الذي ينهلان منه، المستمد من كتاب الله سبحانه وتعالى، ومن سنة رسوله ﷺ، جعلهما متجانسين في فهم السياسة الشرعية، فحُق لكل من هذين القائدين أن يُكتب اسمه في سجل المجاهدين الخالدين، بإذن الله سبحانه وتعالى.

هذا، ونضيف ما يؤكد هذه العلاقة الوطيدة بين الزميلين، عندما وافى الأجل الأستاذ/ فيصل - رحمه الله - في 16 محرم 1431هـ - الموافق 1 يناير 2010م في مدينة عدن، حزن الشيخ/ علي عليه حزنًا شديدًا، فعبّر عنه بكلمات بليغة ووجيزة، تحت عنوان (جيل التفوّق) [1]، قائلاً:

«وبعد، فإن الحديث عن هذا الرجل العملاق، فيصل بن شملان، تغمده الله بواسع رحمته وجمعنا وإياه في دار كرامته ومستقر رحمته بفضله ومنّه وكرمه، أقول: إن الحديث عن أبي تمام صعب ومتشعب؛ ذلك أن حياته الطويلة التي شارفت الثمانين عامًا كانت مليئة بأعمال الخير، ولهذا فإن المتحدث عنه لا يدري من أين يبتدئ، وإلى أين يقف، ويصعب على الباحث أن يمسك بطرف الخيط الذي يسلط الضوء على حياة هذا الرجل الطيب المثالي».

(1) لعل الشيخ كان يريد أن يكتب سلسلة تحت هذا العنوان (جيل التفوق), ولكن انشغالاته الكثيرة والجسيمة لم تسمح له بتحقيق ذلك.

رحم الله المهندس/ فيصل، كان موسوعة ثقافية: فكرية وسياسية واجتماعية وخيرية..، تحتاج من الباحثين أن يبرزوها للأجيال الحالية والقادمة.

وحفظ الله الشيخ/ علي العالم العامل الرباني، متعدد الصفات القيادية، شقّ طريقه في الصعاب، بشخصيته الاستقلالية العصامية، حتى أصبح علمًا يُشار إليه بالبنان.



سابعًا

مسك الختام

زيارة الشيخ/ علي لـ (غزة) بفلسطين

ثم زيارات من قِبل شخصيات سياسية وفكرية له

عندما توفى زميله ابن شملان، كان الشيخ/ علي يناهز السبعين من عمره، وفي مثل هذا العمر أو قبله بقليل أو بعده، يبلغ الإنسان عادة بدايات سن الشيخوخة؛ فلم تمر حياة الشيخ في هذه المرحلة بمحطات سياسية متميزة إلا واحدة، هي زيارته لـ (غزة) بفلسطين في 24 شعبان 1433 الموافق 13 يوليو 2012م، وكفى بها من محطة، وهذا من فضل الله على هذا الشيخ المجاهد، محطة خاتمة حسنة في آخر مراحل حياته.

وأما عندما يتجاوز المرء الثمانين من عمره، فلا نعلم من معاناته في هذه المرحلة إلا قول الله – سبحانه وتعالى - على لسان عبده زكريا، عليه السلام: ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ [مريم: 3، 4].

وفي هذا السياق، روى أحد تلاميذ الفضيل بن عياض؛ أنه قال في آخر حياته:

بَلغتُ الثمانينَ أو جُزتُها ... فماذا أؤمل أو أنتظرْ
أتى لي ثمانون من مولدي ... وبعد الثمانين ما ينتظرْ
علتني السنون فأبلينني ....

قال: ثم خنقته العبرة؛ فأتمه له ذلك التلاميذ، فقال:

علتني السنون فأبلينني ... فرقّت عظامي وكَلَّ البصر[1]

(1) ابن عساكر: تاريخ دمشق 48/ 451، والذهبي: سير أعلام النبلاء (441/8).

وقديمًا، قال الشاعر/ زهير بن أبي سلمى[1] في العهد الجاهلي، وهو يصف منغصات هذه المرحلة من العمر:

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش ثمانين حولًا، لا أبا لك، يسأمِ

إلى قال:

ومهما تكن عند امرئ من خليقة وإن خالها تُخفى على الناس تعلمِ.

1. زيارة الشيخ/ علي إلى (غزة) بفلسطين:



الرئيس الشهيد محمد مرسي
رحمه الله

كان الشيخ/ علي في كل مراحل حياته مدافعًا عن القضية الفلسطينية ومنافحًا عن الأقصى، وعندما تأسس فرع جمعية الأقصى في حضرموت كان من الداعمّين له والمؤازرّين، كما كان يحث على التبرع لأبناء فلسطين بشكل دائم، وكلما تعرضت القضية لمنغصات وآلام، أو تعرض أهلها للتنكيل والاعتداء؛ فكانت زيارته إلى (غزة) هي من أهم آماله التي كان يتطلع إليها لمساندة هذه القضية الإسلامية، ولمساندة من يعيش ببيت المقدس، وأكناف بيت المقدس.

بفضل الله – جل جلاله - تحقق ذلك الأمل مع نفر من علماء اليمن ومسئوليها، ثم بفضل ثورة 25 يناير في مصر العربية التي اشتعلت شرارتها في عام 2011م (الذي وافق: 1432 هـ)، وأصبح الدكتور/ محمد مرسي رئيسًا للجمهورية، وأول رئيس مدني، وأول رئيس إسلامي لمصر منتخبًا من الشعب، فتهيأت للشيخ/

(1) (520-609م)، أحد أشهر شعراء العرب، وحكيم الشعراء في الجاهلية.

علي السبل للوصول إلى قطاع غزة.

حاولتُ، أثناء التسجيل عام 2015م، أن استدرج الشيخ/ علي للحديث عن هذه الرحلة التاريخية، وكذلك عن رحلات له أخرى سابقة ومتعددة إلى بلدان شتى، وقد حاول الشيخ أن ينبش من ذاكرته شيئًا من تلك الذكريات، ولكن الصورة عنها لم تكتمل لديه في ذلك الحين؛ لم تسعفه الذاكرة في تلك الفترة لا بأحداث الرحلات السابقة ولا بأحداث هذه الرحلة التاريخية، والحمد لله على كل حال، وقيل لي: أن هناك مقابلة (صوت وصورة) أجراها الأخ/ ناصر الصويل، رئيس جمعية الأقصى بوادي حضرموت، مع الشيخ بعد رجوعه من هذه الرحلة المباركة مباشرة، وتفضّل القائمون على الجمعية مشكورين بإعطائنا نسخة منها، فحمدت الله على ذلك، ولما أحضرتها للشيخ في الجلسة التالية؛ تهلل وجهه وهو يرى نفسه صورة ويسمع صوته المسجل منذ ثلاثة أعوام.

في هذه المقابلة، تحدث الشيخ/ علي عن هذه الرحلة المباركة والمتميزة، قائلًا:

»تحركنا من صنعاء يوم الجمعة 23 شعبان 1433هـ - الموافق 12 يوليو 2012م، وكان عددنا (44) شخصية، منهم عشرة من أعضاء مجلس النواب، وآخرون شيوخ وعلماء ورجال أعمال.

وفي يوم السبت وصلنا إلى غزة عبر معبر رفح، وزرنا الرئيس/ اسماعيل هنيه، رئيس وزراء فلسطين [1]، وعدد من الوزراء الفلسطينيين.

وفي صباح اليوم الثاني، الأحد، زرنا مجلس النواب وبعض المواقع والمشاريع، وفي المساء زرنا بيت الشهيد المجاهد الشيخ/ أحمد ياسين[2].

وفي اليوم التالي، الاثنين، زرنا بعض الجمعيات، وعلى رأسها جمعية الأقصى وجمعية رابطة علماء فلسطين.

---

(1) الشهيد إسماعيل هَنِيَّة (-1382 1446 هـ -1963 2024 م): فلسطيني من أبرز قادة حركة حماس السياسيين التي تحكم قطاع غزة مُنذ عام 2007. وهو رئيس المكتب السياسي للحركة من عام 2017 حتى استشهاده في طهران (إيران) في 31 يوليو 2024. وكان رئيس وزراء فلسطين، من 2006 حتى 14 يونيو 2007، ثم واصل العمل رئيسًا لوزراء الحكومة المقالة بقطاع غزة حتى 1 يونيو 2014م.

(2) الشهيد أحمد إسماعيل ياسين (28 يونيو 1936 22 مارس 2004) داعية، ومجاهد، من أعلام الدعوة الإسلامية في فلسطين، ومؤسس ورئيس أكبر جامعة إسلامية فيها (المجمع الإسلامي في غزة)، ومؤسس حركة المقاومة الإسلامية (حماس) وزعيمها حتى وفاته. ولد في قرية الجورة التابعة لقضاء المجدل جنوبي عسقلان. لجأ مع أسرته إلى قطاع غزة بعد حرب 1948م. وقد استشهد وهو عائد من صلاة الفجر، بتنفيذ رئيس الكيان الإسرائيلي آنذاك أرييل شارون.

وفي مدينة (خانيونس)، زرنا جمعية أهل الكتاب والسنة، وكذلك الجامعة الإسلامية ووزارة الصحة ووزارة التربية.

كما زرنا بعض المزارع التي كانت مستوطنات لليهود، والآن تُغرس فيها أشجار الزيتون، وأيضا مستشفى (اليمن السعيد) في مدينه (جباليا) والذي تموله جمعية الأقصى في اليمن»، ثم استطرد الشيخ، مشجعًا على دعم المقاومة الفلسطينية، قائلًا:

«وجمعية الأقصى لها دور كبير ونشاطات كثيرة، نسأل الله أن يبارك في عملها المبرور وسعيها المشكور، وعلينا جميعًا أن نشجع هذه الأعمال الخيرية المباركة، وأن نحث الناس ونذكرهم دائمًا لمساعدة إخوانهم المجاهدين في فلسطين حتى يصلوا إلى تحرير المسجد الأقصى وبقيّة الأراضي الفلسطينية المحتلة من قبل اليهود المحتلين أعداء الإسلام والمسلمين»، كما عبر عن مشاعره تجاه هذه الزيارة التاريخية بقوله:

«ولقد رأينا في غزة الجهاد والصمود حماسًا متوقدًا في الرجال والنساء، كهولًا وشبابًا، وكثيرًا من الأعمال التي تبشر بخير إن شاء الله، وتعطي صورة من العمل الجاد الصادق المثمر المخلص، ورأينا مجموعة من الشباب الصابرين الصامدين، ونسأل الله - سبحانه وتعالى- أن يكلل أعمالهم بالنجاح»، وختم اللقاء بقوله:

«وأذكر الأمة جميعًا، والشباب بالذات، بالاجتهاد والجد والسعي الصادق، والإخلاص لله وحده، وأن يكونوا - كما أمر الله- أمة واحدة كما جاء في الحديث: عن النعمان بن بشير: (مَثَلُ المُؤْمِنِينَ في تَوادِّهِمْ، وتَراحُمِهِمْ، وتَعاطُفِهِمْ مَثَلُ الجَسَدِ إذا اشْتَكى منه عُضْوٌ تَداعى له سائِرُ الجَسَدِ بالسَّهَرِ والحُمّى..) [1]**، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [سورة التوبة: 120]»**.

(1) أخرجه البخاري (6011)، ومسلم (2586) واللفظ له.



الشيخ/ علي يروي رحلته للأخ/ ناصر الصويل
رئيس جمعية الأقصى بوادي حضرموت آنذاك

ومن جانب أخر، زار الشيخ/ علي بلدانًا كثيرة خلال المراحل السابقة، داخل اليمن وخارجه، من الصعب حصرها، ولو حُصِرت فليس موضعها ههنا، إذ لم تكن هذه الزيارات في مجال الفكر والسياسة، بل تدور في نطاق الدعوة العامة إلى الله عز وجل، وأما رحلته هذه إلى أرض الرباط فلها بعدٌ اجتماعي ممزوج بالدعوة والفكر والسياسة، وكانت فرصة ذهبية انتهَزها الشيخ في الوقت المناسب ودون تردد، لذا تميزت هذه الرحلة عن بقية الرحلات الأخرى.

2. زيارات للشيخ من قِبل شخصيات سياسية وفكرية تقديرًا وتكريمًا له:

عندما ناهز الشيخ الثمانين من عمره، تقاعد بعد جهاد طويل ونضال كبير، فأصبح الناس يقدرونه حق قدره في هذه المرحلة، وكان الشيخ مغرمًا بزيارة الناس وخدمتهم، والآن حُق له أن يُزار ويُكرّم. عن عائشة - رضي الله عنها- قالت: (أمرنا رسول الله - ﷺ- أن ننزل الناس منازلهم)[1].

لقد قام عدد من المسئولين السياسيين بزيارات تكريم للشيخ/ علي، على سبيل المثال:

الأخ/ مبخوت بن ماضي، محافظ حضرموت، والأخ/ عامر العامري، وكيل المحافظ لشئون الوادي والصحراء، زاراه في مارس 2023م، تقديرًا لجهود الشيخ ودوره في خدمة المجتمع، وإجلالًا لمنزلته العلمية والشرعية الدعوية، كما زاره قبل ذلك، وبالتحديد في شهر ديسمبر 2021م؛ اللواء الركن/ محمد سالم بن عبود الشريف، وكيل وزير الداخلية، وكذلك زاره الشيخ/ محمد عيضة شبيبة، وزير الأوقاف، بمعية الأخ عبد الهادي التميمي، وكيل محافظة حضرموت المساعد لشؤون الوادي والصحراء، كما زاره الأخ المهندس/ هشام السعيدي، وكيل محافظة حضرموت المساعد لشؤون الوادي والصحراء، في شهر اكتوبر 2023م. حضر هذه الزيارة: الأستاذ/ أحمد حسن عبد الهادي باحويرث، عضو



زيارة محافظ حضرموت، مبخوت بن ماضي، والوكيل الشؤون الوادي والصحراء، عامر العامري.



(1) أخرجه البيهقي في "الشعب"، وأبو يعلى وأبو نعيم، وخلاصة حكم الزرقاني أنه حديث حسن.

مجلس النواب، والمهندس خالد باحريش، مدير عام مكتب وزارة الكهرباء والطاقة بالوادي، ويكفي أن تتحدث الصور عن تلك الزيارات التي لا تحتاج إلى تعليق.

هذا، ومن بين تلك الزيارات المتميزة، زيارة (تكريم وإجلال) قامت بها قيادة التجمع اليمني للإصلاح بمحافظة حضرموت، في يوم الثلاثاء 7 محرم 1445هـ ، الموافق 25 يوليو 2023م، حملت شعار (الوفاء لورثة الأنبياء)، تخللتها فقرات إنشاديه وقصائد شعرية من الموروث الشعبي والديني، حضر هذه الزيارة مجموعة من قيادات (الإصلاح)، قدمت للشيخ (لوحة تكريمية وتقديرية). وتناول هؤلاء القيادات الحديث عن أهمية هذه الزيارة:

الأخ/ سعيد دومان، عضو هيئة شورى الإصلاح المحلية وعضو مجلس النواب، تحدث عنها بقوله: «إن هذه الزيارة اعتراف لهذا الشيخ بما له من فضل السبق في هذه الدعوة، وما له من باع في تشجيع تلاميذه في سلوك هذا الطريق»، مؤكدًا اهتمام التجمع اليمني للإصلاح بالعلماء، وتثمين الدور الكبير الذي يؤدونه في حفظ المجتمع وترسيخ دعائم الدين والوطن.

الأخ/ أحمد حسن باحويرث، عضو هيئة شورى الإصلاح المحلية وعضو مجلس النواب، من جانبه استحضر مواقف من سيرة العلامة الشيخ/ علي بكير وأثره الدعوي والاجتماعي والثقافي وسعيه في إصلاح ذات البين، بالإضافة إلى غزارة علمه وفقهه ما جعله أحد أبرز علماء الفتوى في البلاد.

الأستاذ/ أحمد باحنان، عضو هيئة شورى الإصلاح المحلية، أشار إلى المكانة التي يحتلها العلامة الشيخ علي بكير في قلوب أبناء مجتمعه، وتاريخه الزاهر في مختلف مجالات الحياة الدينية والاجتماعية والسياسية، مشيرًا إلى أنّ هذه اللفتة لم تكن سوى لمسة وفاء تعبر عن عمق المحبة والتقدير والإجلال الذي يوليه الإصلاح لمؤسسيه وعلماء الأمة وقدواتها. وذكر في حديثه بأن هذه الزيارة لهذا الشيخ الجليل في هذا الشهر الحرام رائعة وطيبة وموفقة بمشيئة الله عز وجل، قائلًا:

«ونحن نعتبر هذه الزيارة شيئًا قليلًا في حق الشيخ، ونسأل الله أن يتقبل منا هذا العمل من قيادة التجمع اليمني للإصلاح في محافظة حضرموت خاصة، ونيابة عن كل أعضاء (الإصلاح) بشكل عام». ثم بيّن الهدف من هذه الزيارة بقوله:

«هو إجلال وتكريم لهذا الشيخ الفاضل على جهوده العلمية والفقهية والتربوية والدعوية، وكذلك الاجتماعية والسياسية، وهذا الشيخ الفاضل يُعدّ علمًا من أعلام الإصلاح، لا أقول في محافظة حضرموت، بل في اليمن كله، فهو شيخ مشهود له بالعلم والإفتاء والتربية، والدعوة والترحال في جميع محافظات الجمهورية».

وهناك أيضًا العديد من الزيارات الخاصة، للاطمئنان على صحته من قبل بعض الواجهات الأخرى، منها زيارة الحبيب عمر بن محمد بن سالم بن حفيظ، رئيس دار المصطفى للدراسات الإسلامية، وكذلك زيارة السيد الأديب المؤرخ المعمّر جعفر بن محمد السقاف [1] الذي رافق الشيخ في رحلة إلى العراق في مجال المخطوطات في الثمانينات. وكثير من الزيارات الخاصة والعامة التي لا حصر لها.

وخلال زيارة أخرى خاصة قام بها ثلة من تلاميذ الشيخ، ألقى تلميذه أ. د. أحمد سعيد عبيدون [2] قصيدة شعرية، بعنوان:

(كليمات في محبة أستاذنا العلامة الشيخ/ علي بن سالم بن سعيد بكير باغيثان)

جاء فيها:

حب القريب من الفؤاد حجابُ ... من أين يفتح للقصيدة بابُ؟
يا شيخنا والقلب ممتلئ هوى ... الروح شوق والحنين سحابُ
أنبت في عرض البلاد مواهبًا ... في كل أرض موعد وكتابُ
وسقيت أكبادًا تئن من الظما ... الفقه ماءٌ والبيان شرابُ
كم قد تحملت المشقة والأذى ... خسر الذين استهدفوك وخابوا
وحملت هم الدين لم تعدل به ... دينًا، وأنت بحمله وثّابُ
ما كنت أستاذًا لفردٍ واحدٍ ... كل البلاد لها إليك مثابُ
وأقمت ميزان العدالة والتقى ... للحق رجع نحوكم ومآبُ
وتركت أسئلة الجهالة تغتلي ... حنقًا، وصمتك في الجهات جوابُ
وتشم ريح النحو عن بعد كما ... شم القميصَ نبيه الأوابُ
وتغوص نحو الماء لا يثنيك عن ... شوق إلى المعنى حصى وترابُ
أحكمت تاريخ الزمان كأنما ... أحداثه قصص لكم وكتابُ
وخبرت أزمنة تطاول ظلمها ... ألمٌ يئنّ ومقلة تنسابُ
وصبرت في محن الجهاد بهمة ... جبل تبوء بحمله الأعصابُ
يا سيدًا في العلم، كل سيادة ... من غير ما علم صدى وسرابُ
متواضع بعلوه، قمر يبث ... حضوره في الأرض وهو غيابُ
أشرقت في ظلم الجهالة كلما ... اسود الغمام أضاء منك شهابُ
قدم وضعت على الصراط الحق لا ... فخر ولا حقد ولا أحسابُ
ومددت للحب الكبير وللتقى ... نسبًا لعمرك تلكم الأنسابُ

(1) من مواليد عام 1918م، في مدينة سيئون.

(2) تخصص الأدب والنقد، جامعة حضرموت سابقًا، وجامعة سيئون حاليًا.

وصنعت بالتقوى رجالا تهتدي ... بضيائهم ثغر علت وهضابُ
لا زلت من عفو الإله بمنزل ... عال وفيك من الجلال ثيابُ
وبطول عمر في الحياة مكلل ... بالمكرمات، وربك الوهابُ
دامت لك الخيرات تترى والندى ... واخضوضرت في حبّكم أعشابُ

كما كتب تلميذه أ. د. سعيد عمر دحباج[1] قصيدة أخرى، مهداة لمقام الشيخ، بعنوان:

(القول الجلي في مناقب الشيخ/ علي)

قال فيها:

بَزَغَ الفجرُ أَشْرِقِي يَا رُبُوعِي ... وَدْعِي النومَ بَعْدَ طُولِ الهَجُوعِ
نَجْمُ سَعْدٍ على البرية يَغْشَى ... نورُهُ مِنْ تَرِيمَ حتى البقيعَ
يَا حُرُوفَ البيانِ والشِّعْرِ جُودِي ... طاوِعِينِي لِمَدْحِهِ وَأَطِيعِي
شَيخَنَا الأوحدَ المُجَلِّي ... عُلُومًا خَافِيَاتٍ بِكُلِّ قَولٍ بَدِيعِ
شيخُ أَهْلِ الزمانِ والعصرِ طُرًّا ... مَرْجِعُ المعضلاتِ عِندَ الجَمِيعِ
بِعَلِيِّ بْنِ سَالِمِ بْنِ سَعِيدٍ ... مَا دَرَى الأصلَ أَوْ خِلافَ الفُرُوعِ
خُتِمَ الفِقْهُ مالَهُ مِنْ رجوعِ ... مَنْ يُسَوِّي بَينَ جِهبذٍ وَدَعِي
عَالِمٌ وَابْنُ عَالِمٍ لَيسَ يَخْفَى ... وَإِمَامٌ مُقَدَّمٌ فِي الجُمُوعِ
سَادَ بالعلمِ والتُّقى وصلاحٍ ... لا بمحضِ انتسابِ زورٍ وضيعِ
إِنْ تَصَدَّى لِمُشْكِلِ العلمِ ... يَوْمًا لَكَأَنَّا بالشافِعِي وَوَكِيعِ
أَوِ اسْتَعَرَّتْ نارُ الخصومةِ ... يَسْعَى مصلحًا بينهمْ بِرَتْقِ الصُّدُوعِ
وَإِنْ أَلَمَّتْ نَوَائِبُ الدَّهْرِ أَضْحَى ... بَاذِلًا لِلنَّدَى بِحُسْنِ الصَّنِيعِ
حَارَبَ الدَّجلَ مُذْ نُعُومَةِ ... ظفرٍ وَتَصَدَّى لِكُلِّ قَولٍ شَنِيعِ
يَنبذُ الزُّورَ وَالخُرَافَةَ حتى ... لَو تَرَاءَتْهُ في جمالِ الربيعِ
وَإِنْ أَعَانَتْ عَمَائِمُ الزورِ ظُلْمًا ... بالفتاوى وَتَابَعَ كالقطيعِ
أَنَفُ القولِ بالضعيفِ وَنَادَى ... بالصغارِ لِكُلِّ قولٍ فظيعِ
بِدَلِيلٍ مِنَ الكتابِ عليهِ ... هالةُ النورِ واقْتِفَاءِ الشفيعِ
مَا سَعَى لِلحُطَامِ يَجْمَعُهُ سُحْتًا ... أَوْ بِزُلْفَى لِغَاشِمٍ أو رقيعِ
لا ولا حَادَ عَنْ مَبَادِيهِ لَمَّا ... بَاعَتِ الدِّينَ عُصْبَةُ التَّمْيِيعِ
بِثَبَاتٍ عَلَى المَبَادِئِ جَلْدٍ ... وَصُمُودٍ بِوَجْهِ مَدِّ شُيُوعِي
مَا رَأَتْ حَضْرَمَوتُ كَابْنِ بُكَيرٍ ... المَعِيَّا مِنَ الطِّرَازِ الرفيعِ

الجدير بالذكر، أنه قد تقرر مسبقًا أن تُلقى القصيدتان في حفل عام، يقوم به التجمع اليمني للإصلاح، بحضور الشيخ/ علي، بهدف تكريمه على جهوده المبذولة في سبيل الدعوة، لكن صحته لم تسمح بذلك في هذه الآونة الأخيرة.

(1) أستاذ التفسير وعلوم القرآن، جامعة سيئون.

الخاتمة

نأمل أن نكون قد وُفقنا في تسليط الضوء على هذا الجوانب من حياة الشيخ/ علي بن سالم بكير باغيثان، لينتفع به جميع القيادات الدعوية بشكل عام، والمفكرين والسياسيين بشكل خاص، وكذلك الأجيال القادمة عامة.

ولقد رأينا في سيرة الشيخ في هذه الجوانب ما رأيناه، وقد كان ذلك ثانويًا مقارنة بالجوانب الأخرى الرئيسية، وبالذات الجوانب الدعوية والاجتماعية. ولك أن تتصور، أخي القارئ، كيف ستكون سيرة هذا الشيخ إذا اشتملت على جميع الجوانب التي رافقت مسيرة حياته. لذا، نرجو أن يكون ما كتبناه محفزًا للباحثين بشكل عام، وتلامذة الشيخ بشكل خاص، وهم كُثر، ليسهموا في تناول ما لم نستطع أن نتناوله، وهناك مواضيع خاصة تريد من يتناولها أيضًا، مثل: أثره المشرف في الحفاظ على المكتبات والمخطوطات في تريم، وهي قضية كانت تقضّ مضجعه؛ إذ حاول بعضهم قلب الحقائق لتشويه سمعته كما أشرنا سابقًا، وكذلك مسألتي التوسل والاستغاثة، وطرحه المتزن في هذا الموضوع، إذ شنّ بعضهم في هذا الموضوع حربًا شعواء عليه دون مبرر، كما أن هناك مواضيع أخرى، عامة وخاصة، نرجو من المتخصصين البحث عنها.

نسأل الله التوفيق للجميع.

ونسأله - سبحانه وتعالى - أن يرزق الشيخ حسن الخاتمة، وأن تكون سيرته علمًا للأجيال الحاضرة وفي المستقبل القريب والبعيد.

كما نسأله أن ينصر الإسلام والمسلمين ويلم شعثهم على ما يحبه ويرضاه، ويهيئ لنا من أمرنا رشدا ويصلح حالنا إلى أحسن حال.

﴿يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة: 201].

وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

فهرس المحتويات

شكر وتقدير 5
تقديم الأستاذ/ محسن بن أحمد بن شملان 6
تقديم الأستاذ/ أحمد بن حسن با حويرث 8
تقديم الأستاذ/ علوي بن سهل الكاف 11
مقدمة عامة 14
تمهيد 20
نبذة عامة ومختصرة عن حياة الشيخ العلامة/ علي بن سالم بن سعيد بُكيِّر باغيثان 23

الفصل الأول

في فترة الاحتلال البريطاني المؤثرات الفكرية والسياسية على مقتبل حياة الشيخ 27
أوّلاً: تأثير شخصيات نشرت الفكر والسياسة في حضرموت خلال النصف الأول من القرن المنصرم على حياة الشيخ/ علي 30
ثانيًا: ولادة الشيخ في ظل ثورة ثقافية مستنيرة في حضرموت 46
ثالثًا: تأثير النشاط الفكري والسياسي لجمعية الأخوة والمعاونة على مقتبل حياة الشيخ 69

الفصل الثاني

في فترة الحكم الاشتراكي شخصيات فكرية وسياسية مؤثرة في حياة الشيخ وبداية دوره القيادي في أتون صراعات سياسية قاسية 81
أولًا: تأثير السيد/ عبد الله بلفقيه على حياة الشيخ/ علي وكذلك عمه/ علي بن سعيد والتجانس الفكري والسياسي مع أقران له مؤثرين 83
ثانيًا: تأثر الشيخ بالصراع السياسي الذي امتد إلى مدينة تريم بعد استقلال جنوب اليمن 108
ثالثًا: الدور القيادي الفكري والتربوي للشيخ في رعايته لملتقى (جلسة المدرسين) منذ ثمانينات القرن المنصرم 116
رابعًا: الجانب الفكري عند انضمام الشيخ إلى اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين وبروز الجانب القيادي السياسي في ظل الصراع الداخلي للسلطة 129

الفصل الثالث

في ظل الجمهورية اليمنية محطات سياسية وفكرية تتحدث عن حياة الشيخ وأثره القيادي في ذلك.....132

أوّلًا: مشاركة الشيخ الفكرية في أنشطة اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين ورعايته للمنتدى الثقافي بتريم 138

ثانيًا: تفاعل الشيخ/ علي عند تأسيس حزب المنبر الحر ثم انضمامه للتجمع اليمني للإصلاح والدفع بتلامذته للانخراط في عضويته ومشاركاته في أنشطته 148

ثالثًا: أثر الشيخ/ علي في إنجاح مؤتمر الوحدة والسلام وترشيحه للانتخابات البرلمانية واعتقاله من قبل الأمن السياسي ثم انتخابه رئيسًا لهيئة الشورى المحلية لـ (الإصلاح) بحضرموت 161

رابعًا: تأسيس الشيخ لمجلس أعيان في مديرية تريم مع جماعة من زملائه وتلاميذه..... 175

خامسًا: ترشيحه للانتخابات البرلمانية للمرة الثانية ثم تعيينه عضوًا في المجلس الاستشاري..... 183

سادسًا: موقفان سياسيان يرسمان العلاقة الوطيدة للشيخ بابن شملان..... 187

سابعًا: مسك الختام زيارة الشيخ/ علي لـ (غزة) بفلسطين ثم زيارات من قِبل شخصيات سياسية وفكرية له..... 201

الخاتمة 213

عـــن الدراســة

وفـي هـذه الدراسـة سنسـتعرض أهـم الجوانـب الفكريـة الراقيـة التـي تشـبعت بهـا حيـاة الشـيخ العلامـة/ علـي بـن سـالم بـن سـعيد باغيثـان منـذ بدايـة حياتـه، والأخـرى الفاسـدة التـي عصفـت بحياتـه ولكنهـا صقلتهـا، فجعلتـه يرتقـي إلـى مصـاف القـادة الذيـن يُشـار إليهـم بالبنـان؛ سـنثبت أن لشـجرة حياتـه السياسـية وفروعهـا جـذورًا فكريـة ثابتـة وعميقـة فـي أرض الواقـع الحضرمـي التريمـي، ثـم سنسـلط الضـوء علـى جوانـب مـن حياتـه الفكرية والسياسية حتى يستفيد منها الجيل الحالي والأجيال الصاعدة.

إن مـا جـاء فـي هـذه الدراسـة يُعـدّ أمـرًا ثانويًـا مقارنـة بالجوانـب الأخـرى الرئيسـة التـي شـكلت جـزءًا كبيـرًا مـن حيـاة الشـيخ، وبالـذات الجوانـب الدعويـة والاجتماعيـة. لـذا، نرجـو أن يكـون مـا كتبنـاه محفـزًا للباحثيـن بشـكل عـام، ولتلامـذة الشـيخ بشـكل خـاص وهـم كُثـر، ليسـهموا فـي تناول ما لم نستطع نتناوله.

ولك أن تتصور، أخي القارئ، كيف ستكون سيرة هذا الشيخ إذا اشتملت على جميع الجوانب التي رافقت مسيرة حياته المباركة.